خبراء ومختصون يناقشون: صورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربي

05

تركيا والغرب عندما تتعارض المصالح والرؤى

03

بسم الله الرحمن الرحيم
هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الاثنين 27 صفر 03 ربيع الأول 1435 هـ /30 ديسمبر 2013 - 05 جانفي 2014 العدد: 685 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

إعلان

تعلن لجنة "الدعوة والإرشاد والإفتاء" عن دورة تكوينية "مجانية" في أصول الفقه ليوم كامل لطلبة العلم الشرعي والأئمة والمهتمين بالثقافة الإسلامية بعنوان: "الخلاف الفقهي: حقيقته- مسوغاته- محتكماته" يشرف عليها الدكتور محمد هندو أستاذ الفقه وأصوله، وذلك بمدرسة الإمام عبد الحميد بن باديس بابن عمر، بلدية القبة، وتنطلق الدورة التكوينية على الساعة 9:00 صباحا إلى غاية 5:00 مساء مع ضمان وجبة الغداء، ومكان للصلاة. وتعطى شهادة حضور الدورة، ولمزيد من المعلومات، يرجى الاتصال على الرقم التالي: 0554108178.

جريدة البصائر تحتفل بذكرى تأسيسها الثامنة والسبعين

ملف العدد: 11 - 14

مستشفياتنا وتعميم حياة البؤس

لا أزور كثيرا المستشفيات وهذه نعمة أنعمها الله علي، ولكن أزورها بين الفينة والأخرى، في زيارات خاطفة للأصدقاء الذين أسمع عن مرضهم، أو الأقرباء من العائلة الذين تعتريهم أعراض مرضية مفاجئة، لكن كلما زرت هذه المستشفيات، إلا وتحققت مما يقال في العلن والخفاء، سواء عبر مجالس الناس أو عبر الجرائد اليومية في الجزائر، أننا فعليا نعاني من معضلة حقيقية مؤرقة يستحيل علاجها في الوقت الراهن على مستويات عدة.

07

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

حصاد الزمن المرّ

خرج الغرب النصراني اسمًا، العلماني رسمًا، خرج هذه الأيّام إلى الشوارع، معربدًا بعد أن تزيّنت الشوارع والمحلات، وتبرّجت النساء والفتيات، وكلّ ذلك احتفالا -زعمًا منهم- بمولد المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام-.

غصّت بهذه المناسبة، الحانات والمطاعم، فملئت الأقداح والكؤوس بالخمور، وأوتيت كلّ أنواع الشذوذ والفجور، فشنشنت الكؤوس، وتمايلت الرؤوس، واشرأبّت الأعناق، والتفت الساق بالساق.

تبًا لهم! أهكذا يكون الاحتفال بمولد المسيح عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام، وهو المبَّلِغُ عن الله بقيم الخير والسلام، والمبشِر باحترام الغير، ونشر الوئام؟.

ثم ما لأبناء الغرب لا يحتفظون من مبادئ المسيح، وهي النبيلة، إلا بعيد مولده، فيلطخونه بكلّ أنواع الفسق والرذيلة؟ إنّ عيسى -عليه السّلام- المبشِر بمحمد -صلّى الله عليه وسلّم- هو أوّل من يبرأ إلى الله مما يفعله «أتباعه» في عيد مولده، ومن يلعن أفعال هؤلاء الكافرين به وبمقصده.

أليس، سيّدنا عيسى -عليه السّلام- هو القائل: «إذا ضربك أحد على خدِّك الأيمن، فأدِرْ له خدَّك الأيسر» عفوًا وتسامحًا؟ فما للنصارى الذين يحيطون ميلاد المسيح بهذه المهرجانات يلطخونها بكلّ أنواع المنكرات، ويضيفون إليها منكرًا آخر وهو إذلال النفوس والعقول واحتلال الثكنات والحقول، وشتّى العدوان المسّلح على الشعوب، بقوّة السلاح الفتّاك، الثابت والمنقول؟.

إنّ الذين يرفعون -هذه الأيّام- شجرة السلام في عيد الميلاد، هم الذين رفعوا ويرفعون المشانق في كلّ بلاد، فهم الذين لا يزالون يحتفظون بمعتقل غوانتنامو سيء الذكر، وهم الذين بعثوا بقواتهم إلى العراق، وأفغانستان، وليبيا، ومالي، وأفريقيا الوسطى، ولا أعتقد أنّ قواتهم في تلك البلاد قد ذهبت للفسحة، وشمّ النسيم. فأين قيم، ومبادئ، وتسامح المسيح من كلّ هذا؟ وأين الوفاء للمسيح يا أمّة المسيح؟ (على حدّ تعبير المرحوم محمود بوزوزو).

تتمة ص 02

مبادرة حكومية لتهدئة الأوضاع بغرداية

كشف وزير الاتصال، عبد القادر مساهل، عن إعداد الحكومة مبادرة، بهدف إطفاء نار الفتنة، التي اندلعت منذ عدة أيام بولاية غرداية، دون تقديم أي شروحات عن طبيعة هذه المبادرة، فيما ينتظر أن يعقد مجلس الوزراء في الأيام القليلة القادمة، بحسب المتحدث، وينتظر أن يخصص اللقاء لتدارس عدد من الملفات، على رأسها الاحتجاجات التي تعرفها عدة مدن.

مساهل : تمديد التراخيص الممنوحة للقنوات الجزائرية الخاصة

صرح وزير الاتصال عبد القادر مساهل اليوم الأحد أن التراخيص الممنوحة للقنوات التلفزيونية الخاصة التي تبث برامجها من خارج البلد سيتم تمديدها بعد تاريخ انتهاء صلاحيتها (31 ديسمبر 2013).

وأوضح الوزير في تصريح لوأج على هامش لقاء بالجزائر العاصمة حول البطاقة الوطنية للصحفي المحترف أنه "سيتم تمديد هذه التراخيص في انتظار تطبيق القانون السمعي البصري وإنشاء سلطة ضبط السمعي البصري".

وكان السيد مساهل قد أكد خلال الندوة الصحفية المشتركة مع وزير الشؤون الخارجية رمطان لعمامرة أن هذا القانون الذي صادق عليه مجلس الوزراء سيتم برمجته للنقاش خلال الدورة البرلمانية الحالية على مستوى المجلس الشعبي الوطني مفندا في هذا الخصوص كل التخمينات حول تأجيل محتمل.

البلاد

192 مليار دولار احتياطي الصرف بالجزائر

أعلن محافظ بنك الجزائر محمد لكصاسي أن احتياطات الصرف الجزائرية بلغت 191ر866 مليار دولا في آخر سبتمبر الفارط.

وأشار السيد لكصاسي خلال عرضه التوجهات النقدية والمالية للأشهر التسع الأولى من سنة 2013 إلى أن"احتياطات الصرف قد عرفت تطورا إيجابيا بعد الحصيلة السلبية التي سجلها في جوان 2013 بحيث بلغت 189ر768 مليار دولار مقابل 190ر66 مليار في شهر ديسمبر 2012". وبالموازاة مع ذلك تراجع مستوى الديون الخارجية إلى 3ر47 مليار دولار خلال الفترة الممتدة من جانفي إلى سبتمبر 2013 مقابل 3ر67 مليار خلال نفس الفترة من سنة 2012، كما استقرت نسبة التضخم في حدود 5ر32 بالمئة في شهر سبتمبر الفارط مقابل 6ر59 بالمئة في شهر جوان من نفس السنة.

ومن جهة أخرى شهدت مداخيل صادرات المحروقات تراجعا بنسبة 12ر25 بالمئة خلال الستة أشهر الأولى من سنة 2013 مقابل ارتفاع فاتورة الواردات بنسبة 10ر24 بالمئة حسب الأرقام التي قدمها محافظ بنك الجزائر.

الخبر

2013 سنة سوداء للقطاع التجاري

أكّد الحاج الطاهر بولنوار النّاطق الرّسمي للاتحاد العام للتجّار والحرفيين الجزائريين أن حصيلة 2013 بالنّسبة للقطاع التجاري تميّزت بالسلبية بالمقارنة بالخطوط التي تمّ رسمها من طرف الإطارات...

وقال النّاطق الرّسمي للاتحاد العام للتجّار والحرفيين الجزائريين حول تقييم نشاطات التجّار والخدمات المقدّمة لصالحهم والمستهلكين على حدّ سواء خلال سنة 2013 إن الحصيلة كانت سلبية إلاّ أن ذلك لا يعني أنها خلت من بعض الإيجابيات.

تتمة ص 01

حصاد الزمن المرّ

وبينما الغرب النصراني ذي الجذور اليهودية، يقيم الأفراح ويشنشن الأقداح، فيتيه عجبًا في البطاح، نلتفت يمنة إلى مشرقنا العربي ذي الأصول الإسلامية نجد الدماء والجراح، والأحزان والأتراح، والبكاء والنواح.

ففي الغرب أفراح وفي الشرق غمّة
وما الأرض إلا جنّة، وجهنّم

سلم الغرب، بالرغم من مجونه، وخلاعته، وفسقه، وحمقه، سَلِمَ من كلّ أنواع العنف الجماعي، فلا تفجير، ولا تدمير، ولا مجازر بشرية أو مقابر جماعية لأنّ الغرب سلِم من الاستبداد السياسي، وفتنة الحكم والكراسي فتحصّن بذلك ضدّ كلّ المآسي.

أمّا الوطن العربي بشقيه: المشرقي والمغربي، فقد ابتليَ بالظلم على جميع المستويات، والفساد في كلّ الطبقات، فصار الظلم مقننا والارتشاء مفننا، والعنف مسنّنا.

فلا يزال شعبنا في سوريا يعاني تدمير المباني على ساكنيها، فيُقطَعُ عنهم الماء، والكهرباء، ليُحرَموا من الغذاء والهواء. ولا يزال العُزّل من النساء، والأطفال، والمدنيين يعيشون الخوف من سقوط المتفجرات عليهم من السماء أو سقوط زبانية القمع، وكلّ أنواع البلاء من كلّ فضاء، لقد أغلِقت في وجوه السوريين كلّ أبواب الرّجاء إلا باب السماء، فأصبحوا كأوراق الخريف في الفضاء، فلطفًا بهم، يا ربّ السماء!.

وغير بعيد من سوريا، يعيش أشقاؤنا في العراق أسوأ أنواع الفتن، الفتنة الطائفية، وفتنة التفجيرات العشوائية، وفتنة التسّلط الاستبدادية، وما كان العراقيون يميّزون من قبل بين سنّي وشيعي، ولا حتى بين مسلم ومسيحي... فكيف تحوّلت الأحوال، وحلّ بهم الوبال، فأصبح العراق لقمة لكلّ دجال؟.

فإذا التفتنا إلى مصر الكنانة، وكانت من قبل رمز أهرام السّلام، وقبلة أزهر العلماء الأعلام، وشعب الفنّ والرّقة والابتسام، فماذا دهى مصرنا؟، ولماذا حادت عن خطها وخطنا؟.

إنّه ليعزّ علينا أن نقول، على لسان صالح خرفي، أنّها أصبحت مأوى ذئاب، كدّرت صفو الحياة. فأين مصر من شعارها المرفوع {ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ}{اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ} أصبح المواطن فيها يخاف من المتفجرات في كلّ مكان، وصار المؤمن فيها يخشى الاعتقالات في كلّ زمان. إنّ الانتماء إلى التنظيم الإسلامي الإخواني، وقد كان تنظيمًا شرعيًا، تحوّل بجرّة قلم إلى تنظيم إرهابي، يعتقل كلّ منتم إليه.

فهل سنضع الشعب المَصري في أغلبيته في أقبية السجون لأنّه شعب مسلم؟.

والله إنّ الذين أقدَموا على هذا القرار هم فاقدون للوعي الوطني، ولا يملكون البعد الاستراتيجي المطلوب... فقد أدخلوا بقرارهم هذا الشعب العربي في كلّ مكان، في محنة وليل مظلم يصعُب التنبؤ بصبحه المرتقب.

ولا ننسى في محنتنا المشرقية هذه شعب ليبيا الشقيق، وما يعانيه من ويلات، فالسيارات المفخخة، والاغتيالات صارت هي الطابع المميّز للجماعات... فلمصلحة من يقع كلّ هذا؟ وكيف يبرر حكام ليبيا هول الفاجعة المأساوية، ما آل إليه الوضع بعد التخلّص من النظام السابق؟.

ذلك -إذن- هو حصاد الزمن المرّ الذي نعيشه في وطننا العربي الإسلامي وفي استفزازات الغرب المسيحي، لكن الغرب يعربد في الأفراح بين الكؤوس والأقداح، في حين أنّ وطننا العربي يترنّح وسط الجراح، وعلى العويل والصياح.

اللّهم إليك نلجأ في فك معادلة المشرق الضرّ، والغرب الحرّ في حصاد الزمن المرّ.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
● رئيس التحرير:
أ. د مولود عويمر

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبوسنة
● سكرتير التحرير:
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير:
أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني:
أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس:
021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس:
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

تركيا والغرب.. عندما تتعارض المصالح والرؤى 01

بقلم: عبد القادر قلاتي

عندما وصل حزب العدالة والتنمية بقيادة الزعيم التركي طيب رجب أردوغان إلى سدة الحكم في هذا البلد الإسلامي الكبير، تعالت أصوات تيارات التغريب والعلمنة، في بلادنا العربية والإسلامية، محلّلة هذا الصعود المفاجئ للتيار الإسلامي في هذا البلد الذي ظل محكوما بتيار علماني متطرف، حاسمةً موقفها من هذا الوضع الجديد، بأنّ هناك رؤية جديدة يتبناها الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، تتمثل في إمكانية السماح لتيارات الإسلام السياسي، بالوصول إلى الحكم، مع شروط مسبقة، تسوقها هذه الرؤية الجديدة، وتتحكم فيها، سياسات الدول الكبرى، ومن ثمّ تتمكن هذه الدول من ترويض هذا التيار، الذي ظلّ لسنوات طويلة يرعبها، لما يحمله مشروع هذا التيار من عداء واضح للغرب ولحداثته، بحسب ما يتصوره الغرب عموماً للإسلام كدين مغلق وحديّ، لا يمكنه تقبل الحداثة الغربية، ولا منجزاتها في الحكم والسياسة عموماً، وان كان الأمر غير ذلك، فالغرب يدرك أصالة هذا التيار، وعدم قدرته على ترويضه، لذا ظلّ لفترة طويلة يقف حجر عثرة أمامه، ويعلن الحرب عليه، وعلى مشروعه الأصيل، وعندما تحول الغرب عن هذه الرؤية التقليدية، لم يكن الأمر عنده حسن نية وقبول لهذا التيار، وإنما تغير اقتضته ظروف طارئة، في منطقة الشرق الأوسط، دفعت بالسياسات الغربية إلى تحول في خطابها تجاه العالم الإسلامي، وخصوصا مَع صعود اليتار الإسلامي في فلسطين، التي تشكل بوصة التحولات السياسية في العالم، فكان الأمر يقتضي أول ما يقتضي، إعادة النظر في العلاقة مع الدولة السنية الكبرى، ومع التيار السياسي الأكبر فيها، وهو التيار الإسلامي، الذي كانت دائماً تقف ضد وصوله إلى السلطة، وكانت تشجع السلطة العسكرية، التي كانت كلما وصل إلى الحكم، أسقطته بانقلاب عسكري، دون أن يعني لها إجهاض التجربة الديمقراطية شيئاً، لكن هذه الصورة النمطية التي ظلت تطبع المجال السياسي التركي، دفع بالولايات المتحدة والغرب عموما مع شيء من التحفظ، إلى القبول بتموضع الطبيعي لهذا التيار في الخارطة السياسية التركية، وخصوصا أن الغرب كان يدرك أن أي عملية انتخابية، تقوم في تركيا أو في غيرها من بلدان العالم الإسلامي، سينجح فيها الإسلاميون لمحالة، ومن ثم بنى رؤيته الجديدة على شيء من المرونة، التي كانت دائماً تغيب في تعامله مع الملفات التي تخص المجال التداولي للعالم الإسلامي.

ولما اقتضت الضرورة -كما قلنا- تحول الغرب من رؤيته التقليدية، إلى الرؤية الجديدة، كانت أول انتخابات تجرى في تركيا، أوصلت التيار الإسلامي، ممثلاً في حزب العدالة والتنمية، الذي قدم مشروعه، خالياً من أي شعارات إسلامية، إلا ما كان عاماً، وركّز على العدالة الاجتماعية، والبناء الاقتصاديّ، وانطلق المشروع الجديد، لا يلوي شيء سوى، بناء دولة حديثة ومتقدمة، وقد نجح المشروع وغدا نموذجا يحتذي، وبدأ التيار الإسلامي في العالم الإسلامي، يستعيد الثقة في النفس، التي غابت بفعل الاستبداد الذي ظلّ جاثماً على الصدور منذ الاستقلالات الوطنية، وخروج الاستعمار الغربي من بلادنا، واستمر نجاح التجربة الجديدة إلى أن ظهرت تحولات جديدة في المنطقة، أفقدت الغرب لبّه وأوهنت همته وقعدت دون طموحه، الذي بناه على قاعدة صلبة ساعدته على التمكن من الاستحواذ على خيرات العالم الإسلامي، هذه التحولات التي تجسدت في ثورات عارمة اجتاحت بعض الدول التي كانت تابعة اقتصاديا وسياسيا للغرب ومشروعه الاستعماريّ، فأسقطت أنظمة، وخلخلت أخرى، وما يزال فعلها يشكل هاجساً مخيفاً لبعضها الآخر، ولان تركيا الجديدة، ظلّت طوال هذه الفترة الماضية تبحث عن نماذج سياسية جديدة، يمكنها أن تكون أداة تغير حقيقي في المنطقة العربية، التي ترتبط مع تركيا في الانتماء الحضاري، والقرب الجغرافي، فهي المجال الحيوي لها، اختارت حكومة اردوغان أن تقف إلى جانب هذه الثورات العربية، وأن تدعمها من أول وهلة، فقامت بتقديم مساعدات لليبيا وتونس ومصر، وكان الفيصل في الشام التي تعتبر العمق الاستراتيجي لها، فوقفت حكومة اردوغان موقفاً مشرفاً وفاعلاً من بداية الثورة السورية، وهو ما فتح عليها جبهات عدة بدأً من دولة الملالي في ايران، وانتهاءً بالكيان الصهيوني، الذي يحمل حقداً دفيناً لهذه الدولة، وخصوصاً مواقفها في السنوات الأخيرة، التي أظهرت حجم الخلاف بين هذه الدولة ودولة هذا الكيان الغاشم، ثم تنبه الغرب لخطورة إسقاط نظام آل الأسد، والخوف من وصول التيار الإسلامي الراديكالي كما يسمونه، كل هذا دفع بهم إلى نتيجة نهائية وحاسمة، وهي ضرورة إسقاط هذا النظام الجديد والفاعل في المنطقة، لأن حساباتهم لم تكن محسوبة بشكل صحيح، فالثورات العربية، أفسدت ما ظلّ الغرب يخطط له طويلاً، وللحديث بقية.

guellatiabdelkader@gmail.com

مانديلا بين الثورة الجزائرية وحسين بارك أوباما

أ.د الأخضر شريط*

يقول أحد المفكرين المعاصرين «حينما نعيش لذواتنا نعيش شعورا واحدا، لكننا حينما نعيش للآخرين نعيش شعورا مضاعفا»، وهي حقيقة يغفل عنها الكثير من الناس، فالعيش في الحياة للآخرين هو أكثر من حياة. لأن العيش حينئذ يفرض عدة انعكاسات في مقدمتها الانعكاس النفسي، فأنت لما تتعامل وهذا الآخر يتأثر بك أو تتأثر به، وفي الحالتين أكثر من شعور لأن التأثر أو التأثير النفسي يليه انعكاس اجتماعي، إذ في الوقت الذي يحس بك الآخرون وأنهم وأنت كتلة واحدة، تحس أنت بأنك وهؤلاء بناء اجتماعي واحد. كما أن لهذا النوع من الحياة انعكاسات أخرى أخلاقية واقتصادية...

والمثال هذه المرة من ذاك الرجل الذي عاش للفكرة حتى مات من أجلها، إنه رجل جنوب إفريقيا نيلسون مانديلا. لقد اضطر هذا الرجل أن يُغيب عن شعبه لأكثر من 27 سنة.لكن أمره في هذه الحالة وهو في زنزانته كان على علاقة بشعبه، الذي لم يكن يعرف سوى التظاهر والتظاهر من أجل التخلص من أكبر جرائم القرن العشرين، على رأسها التمييز العنصري، أو ما عرف بنظام الأبارتهايد Apartheid. فلقد كان منديلا يلهب شعب جنوب إفريقيا والسود منهم على الخصوص بتسريباته التي كانت تصلهم من زنزانته في السجن.

كما كان هذا الشعب المعروف بشعب قبائل الزولو انكاتا Inkhata Zo-lou، قد نزع مع دروس الثورة الجزائرية فكرة «القابلية للاستعمار» من قلبه، وبقي يسعى لدحرأهم حضارة جاء بها البريطانيون إلى جنوب إفريقيا منضوية على التمييز العنصري! غير أن جنوب إفريقيا بلد خضع في يوم ما للاستعمار البريطاني بالخصوص، لكن هذا الأخير ضل يحمل فكرة حضارة الميز العنصري. وهاهو دوكلارك de Klerk F ومن قبله كلهم حملوا لواء القضاء على ما كانوا يسمونه تمردا ...لكن هيهات فإن إرادة الشعوب لا تقهر ولا ترد لأنها من إرادة اللّٰه.

لقد ضل مانديلا حبيسا طيلة ثلث العمر لكنه ظل كذلك الذي يحكي عنه ابن طفيل في «حي ابن يقضان» أو ذاك الذي يقص روبنسون كروزويه في قصته المشهورة - ورغم انقطاعه عن العالم في جزيرته إلا أنه ضل على علاقة بهذا العالم وهو الشيء نفسه الذي طالما كان يحصل مع الزعيم منديلا .

لم تكن الهراوات وآلات القمع الفتاكة لتطفئ نار الثورة التي رمى بها الزعيم وهو في غياهب سجنه إلا لتلهب الشعب، ولتزيد من ثورته على التمييز العنصري حيث تختفي العدالة وتنشأ مدارس خاصة للبيض ومطاعم لهم خاصة ومستشفيات ....

لكن الشعب لا يكون شعبا إلا إذا استمع لنداء منديلا في كلمته التي حمل من أجلها إلى السجن ومن سجن إلى سجن من كاب تاون إلى جوهانسبورغ إلى....بريتوريا ...إلخ .

لكن الرجل لم ييأس معه الشعب الذي تقاسمه أفكاره وإحساساته، فكان النضال ثم النضال وأي نضال إنه النضال السلمي صانع المعجزات! إذ هو وحده الذي قضى على نظام بكامله إنه نظام الأبرتهايد و {يا ليت قومي يعلمون}.

وهاهو الرجل اليوم يغادر الحياة إلى مثواه الأخير تاركا وراءه نظاما ديمقراطيا طالما ظل ينادي به الزعيم. وينتصر الحق على الظلم، ويندثر أكبر ظلم استعبادي من القارة.

لقد حررت يا منديلا -ليس شعب جنوب إفريقيا وحسب- بل حتى السود في أمريكا فتلألأ نجمهم في سماء النجومية وبات رئيس الولايات المتحدة الأمريكية من السود ولأول مرة في تاريخ البلد.

لكن بعد الانتصارات التي حققتها على نظام التمييز العنصري باتت النجومية منتشرة في أمريكا وأوربا بالخصوص وفي العالم قاطبة. فهؤلاء فنانون ورياضيون ومفكرون وعلماء كلهم ما كنت لهم هذه النجومية إلا بعد الانتصارات التي حققها مانديلا من السجن. انتصارات تلو الانتصارات، على أعتى قوة جبروتية في العنصرية في القرن العشرين.

إننا نستطيع أن نقول بأن الثورة الجزائرية: الثورة المعجزة، قد ألهمتك وعلمتك مفاهيم الكفاح من أجل التحرر كمفهوم الحرية والإنعتاق، ومفهوم العدالة التي بشّر بها بيان نوفمبر 1954 في الجزائر وأخذت الدرس تلو الدرس لكن كنت سباقا لتحرير شعبك وشعوب العالم قاطبة من فكرة التمييز العنصري. حتى أتيت ببارك أوباما من السود ليحكم البيض.

ولم تعد المعادلة أقلية السود وأكثرية البيض، بقدر ما أصبحت معادلة الرجل المناسب في المكان المناسب، بغض النظر عن لونه وجنسه ....وتتغير دساتير الأمم التي طالما تشبثت بشعار تحضير الشعوب بتمييزها العنصري. وهاهي فرنسا استعمار القرن التاسع عشر تنادي من الأصول الجزائرية للاستعانة بهم لإدارة شؤون فرنسا ما بعد ديغول !..

نم قرير العين يا منديلا فلقد أديت الواجب وحررت حتى أمريكا من عقدة التفوق التي طالما حكتها أفلام الغرب الأمريكي «الويسترن» التي تجسد تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

نعم نم لتستريح هذه المرة مع شهداء الثورة الجزائرية حتى لا نقول مانديلا خان العهد.

***أستاذ الفلسفة بجامعة الجزائر 2**

القبض على واحد منهم لا يكفي

كم من «خليفةٍ» لا يزال حرا طليقا ينهب أموال الشعب؟

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

أخيراً تسلّمت الجزائر عبد المومن خليفة، الفارّ إلى لندن منذ 10 سنوات والمتهم بالاحتيالٍ ونهب الأموال العمومية، وأودعته سجن البليدة في انتظار مثوله أمام محكمتها قريباً لمحاكمته حضورياً هذه المرة على التهم المنسوبةٍ إليه، بعد أن حاكمته غيابياً في عام 2003 وأصدرت ضده حكماً بالسجن المؤبّد.

آل خليفة بنك
EL KHALIFA BANK
Khalifa

لاشك أن تسلّم خليفة من بريطانيا بعد طول فرار، يعدّ مكسباً للعدالة الجزائرية، فقد يئس ملايين الجزائريين من امكانية استعادته ومحاكمته في بلده، وعِدّوا هروبه إلى لندن تواطؤاً من مسؤولين نافذين لطيّ الملف.

اليوم بات بالإمكان محاكمة خليفة أمام القضاء الجزائري والاستماع إلى أقواله وشهادته، ولا ريب أن الشعب ينتظر بشغف كل كلمة سينطق بها خليفة، وينتظر أن يكشف المتورّطين معه في تأسيس «إمبراطوريته» التي قامت فجأة، وكبُرت بسرعة في ظروف غامضة حتى أصبحت على كل لسان، وأثارت لعاب الكثير من المسؤولين والمواطنين على السواءِ، ثم إنهارت فجأة أيضاً، وفرّ بعدها عبد المومن خليفةٍ بسرعة إلى بريطانيا مخلّفا وراءه الكثير من الأسئلة التي بقيت دون إجابات، في حين زُجّ بمئات المتهمين في السجن وصدرت بحقهم أحكامٌ قضائية متفاوتة وقضى أغلبُهم عقوباته وغادر السجن.

ومع أن جميع المتهمين قدّموا شهادات كثيرة أثناء محاكتهم في 2003، إلا أنها لم تشفِ غليل الرأي العام الذي يعرف جيدا أن خليفة لم يؤسس إمبراطوريته من فراغ، ولم يفتح بنكا وشركة طيران وقناة تلفزيونية.. بجهوده الخاصة، وكان الجميع متأكداً أن هناك نقاط ظل كثيرة لا يمكن للمتَّهمين الإجابة عنها لأنها تتجاوزهم ولن يستطيع أحدٌ الاجابة عنها سوى خليفة نفسه.

ولذلك يُعدّ حضور خليفة اليوم وقائع محاكمته بصيص أمل للاطلاع على الحقيقة. وسواءً كانت استعادتُه في هذا الوقت بالذات يتعلق باكتمال الاجراءات القانونية واستنفاد كل الطعون كما تقول السلطات، أو كان مرتبطاً بالانتخابات الرئاسية القادمة والعهدة الرابعة وفضح خصوم الرئيس الذين يرفضون ترشّحه من خلال محاكمةٍ حليفهم خليفة حضورياً مع ما يعنيه ذلك من ذكره الكثير من الحقائق التي قد تدينهم.. فإن ما يهمّ المواطنين هو معرفة الحقيقة بالدرجة الأولى؛ الحقيقة كاملة غير منقوصة.

الأرجح أنٍ لا يستعيد البلدُ ولو نزراً يسيراً من الملايير المنهوبة، فقد ضاعت وانتهى الأمر، إلا إذا تعلّق الأمر بتعاون دولي وثيق، وخصوصاً من بريطانيا، لاستعادة جزء من أموال خليفة المهرّبة إلى بنوك الخارج قبل انهيار إمبراطوريته وبعدها مباشرة، لكن ما يهم المواطنين أكثر، هو معرفة الحقيقة الكاملة ورؤية الكثير من الرؤوس تتهاوى بعد أن بقيت بمنأى عن أي خطر منذ عام 2003، فقد قُدِّم مئاتُ المتهمين ككباش فداء ولكن المتواطئين «الصحاح» بقوا بعيدين عن المساءلة والمتابعة والسجن، يتنعمون بمناصبهم وما تدرّه من امتيازات وريوع.

اليوم آن الأوان لمعرفة هويتهم ورؤيتهم يقفون أمام العدالة ويُساءَلون ويحاكَمون، لا فرق بينهم وبين أي متهم بسيط. نعرف أن هذا الكلام يُدرج في خانة المثالية وقد نُتّهم بـ«الطيبة» المفرَطة وبالتعامي عن رؤية الواقع القاسي القائم منذ عقود على أساس إقامة الحدّ على الوضيع وترك الشريف حرا طليقا يغرف من أموال الشعب كما يشاء، ومن ثمّة فإن القبض على «خليفةٍ» واحد لا يكفي لمكافحة الفساد الذي استشرى في البلد وبلغ مستوياتٍ مخيفة وجعل منظمة شفافية دولية تصنفنا منٍ بين البلدان الأكثر فساداً في العالم، ولا بدّ من القبض على المئات من أمثال خليفة إذا أردنا حقا مكافحة آفة الفساد وارساء العدالة الحقيقية التي تقيم الحدّ عليٍ الوضيع والشريف معاً.

علينا أن ننتظر مجريات محاكمة خليفة، وإلى أيٍّ حدّ يمكن متابعة المسؤولين الذين سيكشف عنهم، وعلينا أيضاً انتظار ما إذا كان شكيب خليل سيُجلب أم لا، وبعد كم سنة؟ وبعدها سيكون لكل حادث حديث.

القضيــة الفلسطينيــة

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

المفاوضات الأمريكية الإسلامية

ذات يوم من أيام بداية التسعينيات من القرن الماضي، صدر كتاب عن دار نشر أمريكية لمفكر أمريكي بعنوان: (نهاية التاريخ). وقد كان الكتاب مثار نقاش واسع في أوساط الإعلاميين والمفكرين السياسيين في العالم.

المرحوم «عبد الله خالف» (قاصدي مرباح) أدلى بدلوه في النقاش بكتابة مقال حول موضوع الكتاب خلاصته أن التاريخ لم ولن ينتهي، ولكنه ينتقل إلى مرحلة أخرى جديدة من الصراع ستكون بين المنتمين إلى الحضارة الإسلامية من جهة، والحضارة اليهودية المسيحية من جهة أخرى، بعد أن كان الصراع قبل انهيار المعسكر الشرقي بين أبناء الحضارة الواحدة (اليهودية المسيحية). كتب المرحوم المقال وبعث به إلى صحيفة «الواشنطن بوست» الأمريكية، نشر أم لم ينشر، العلم لله.

المقال ليس نبوءة ولا تكهنا، بل هو قراءة واعية ومعرفة جيدة وتفحص دقيق لمعطيات العلاقات الدولية بعد انفراد الولايات المتحدة بالسيطرة على العالم.

الإستراتيجية الأمريكية الجديدة للسيطرة على العالم انطلاقا من البحر الأبيض المتوسط ومنطقة أوراسيا التي أعلن عليها الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» في خطاب ألقاه أمام الناشرين الأمريكيين في جلسة مغلقة بالبيت الأبيض بتاريخ 27 جوان 1977، وقد وضع هذه الإستراتيجية ثلاثة من كبار جهابذة الفكر السياسي والإستراتيجي في أمريكا في إطار لجنة سموها «الثلاثية الثلاثية» وهم: «هنري كسينجر» و «بريزنسكي» و «روكلفر» ابتداء من سنة 1971.

خلال السنوات الستة من فترة العمل المضني لهؤلاء الكبار - وهم من كبار المعتقدين بالفكر الصهيوني- حدثت أحداث كبيرة أولها وأخطرها حرب أكتوبر 1973 بين العرب وإسرائيل، تحول النصر للعرب في هذه الحرب إلى هزيمة بفعل تدخل السيد «هنري كسينجر» وزير الخارجية الأمريكي في ذلك الوقت، بالطلب من المرحوم «محمد أنور السادات» إيقاف هجوم الجيش المصري في صحراء سيناء وترك منطقة البحيرات المرّة والدفر سوار فارغة من الجيوش المصرية لتسهيل عملية الهجوم الإسرائيلي المضاد من خلالها للوصول إلى منطقة غرب قناة السويس.

أوقف المرحوم «السادات» الحرب لتبدأ المفاوضات ولكن بالشروط الأمريكية الصهيونية لتتفاعل الأحداث إلى أن يصبح الراحل «أنور السادات» مقتنعا بأن 99 بالمائة من أوراق الحلّ في يد أمريكا، ويندفع لزيارة دولة إسرائيل ويعترف لأول مرّة بها، ويبدأ معها مسلسل المفاوضات التي انتهت إلى توقيع اتفاقية «كامب دافيد» التي كانت بمثابة الإسفين الذي وضع لشق الصف العربي وتحويل مسار القضية الفلسطينية في الاتجاه الحالي الذي بدأ بهجوم الجيش الإسرائيلي على لبنان، فإخراج المقاومة الفلسطينية من بيروت إلى الشتات، فمؤتمر «مدريد»، فاتفاق «أوسلو»، فقيام سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني في «رام الله» ونهاية المقاومة المسلحة، فتواصل مسلسل التفاوض العبثي إلى اغتيال المرحوم «ياسر عرفات» الرافض للشروط الأمريكية الإسرائيلية.

الإدارة الأمريكية لا تسمع إلاّ صوت اللّوبي الصهيوني متأكدّة من عبثية المفاوضات، وتعرف أيضا أن المقاومة الفلسطينية وحتى لو توقفت يمكن لها أن تتواصل في أية لحظة ما دام لها عمق استراتيجي يبدأ من لبنان وسوريا إلى كل الدول الإسلامية المحيطة بها، ولهذا لابد من إشعال كل المنطقة وتحريك القوى المضادة للأنظمة الحاكمة من إندونيسيا شرقا إلى الجزائر غربا، كل الدول العربية والإسلامية باستثناء الحليفة والصديقة لأمريكا وجهت إليها الأيدي الخفية إما لإشعال حرب أهلية أو اضطرابات اجتماعية، كل هذا لا لشيء إلاّ لتوسيع دائرة «الفوضى الخلاقة» لتمرير مشروع السلام الفلسطيني اليهودي، الذي هو في الحقيقة مشروع استسلام.

على أمريكا الآن وهي تعاني من أزمة اقتصادية خانقة مهددة لها بإعلان الإفلاس، أن تعيد قراءة المسار التفاوضي، وخاصة وأن السيد «باراك أوباما» وهو يتجشم مشقة السفر إلى جنوب إفريقيا لحضور جنازة المناضل القدوة الراحل «نلسون مانديلا» الذي أطنب في خطاب ألقاه بالمناسبة في ذكر خصال ومناقب الرجل إلى حدّ أنه اعتبره مثله الأعلى، فعليه إذن والحال هذه أن يتدارك الأخطاء السابقة ويعود إلى رشده ويعترف بأن الحلّ الوحيد للقضية الفلسطينية لا يمكن أن يتحقق دون نيل الشعب الفلسطيني لكل حقوقه الشرعية، وهذا ليس مستحيلا، فقط على الإدارة الأمريكية أن تتوقف على استعمال حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي لإيقاف تنفيذ القرارات التي تدين الدولة العبرية المحتلة لأرض فلسطين والمشردة لشعبها والمقترفة لكثير من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية ضده.

التفاوض بين السلطة الفلسطينية لا يجدي نفعا ما دامت الحكومة اليمينية الإسرائيلية تحتمي باللّوبي الأمريكي الصهيوني وتمارس الضغوط ضد الفلسطينيين فقط وهو في موقعهم التفاوضي الضعيف إلى حدّ الهزال بسبب كون السلطة في سجن رام الله وتعيش هي وسكان المنطقة من الإعانات الأمريكية والدول المانحة الغربية وكل الشعوب العربية المجاورة لها تعاني هي أيضا إما من حكامها أو من ضيق ذات اليد أو من الحالة التي تحياها في أوطانها من الفتن الداخلية والحروب الأهلية، وغيرها من أشكال الفوضى والاضطرابات، فكيف للمفاوض الفلسطيني أن يقتنع بما يقدم له من الجانب الآخر، وكل ما يوضع أمامه عبارة عن طلب تنازلات تبدأ بالقبول بمواصلة بناء المستوطنات وتهويد كل الضفة الغربية والقدس الشرقية، وتغيير الواقع الديمغرافي في صحراء النقب وغور الأردن، مقابل بقاء السلطة في رام الله كسلطة حكم ذاتي لدولة بدون سيادة لا على الأرض ولا على ما تحت الأرض ولا على الأجواد.

باختصار شديد يريدون من السلطة الفلسطينية أن توقع معهم اتفاقية استسلام والقبول بالتهجير لكل الشعب الفلسطيني من كل فلسطين إلى أية أرض أخرى في قارة أخرى بعيدة عنهم.

كاتب جزائري hacen03@live.com

محمد مصطفى حابس / ليل ـ فرنسا

خبراء ومختصون يناقشون : صورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربي

عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو- بالتعاون مع اتحاد الإذاعات الإسلامية و البرلمان الأوروبي ومعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية ، الاجتماع الأول لخبراء في التكوين الإعلامي من العالم الإسلامي وأوروبا من أجل بحث آليات تطبيق المنهاج الدراسي حول تكوين الصحافيين " لمعالجة الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام"، وذلك بمدينة ليل الفرنسية خلال الفترة من 13 إلى 15 ديسمبر 2013. ويندرج هذا الاجتماع في إطار الأنشطة التي عقدتها الإيسيسكو منذ سنة 2005 في إطار متابعة تفعيل برنامج الرد على حملات التشويه الإعلامي للإسلام والحضارة الإسلامية.

ويهدف الاجتماع خاصة إلى بحث سبل تطبيق المنهاج الدراسي حول تكوين الصحافيين لمعالجة الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الذي أعدته الإيسيسكو واعتمده المؤتمر الإسلامي السابع لوزراء الثقافة والمؤتمر الإسلامي الثامن لوزراء الإعلام. كما يسعى الاجتماع إلى تشخيص أسباب انتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا ودور الإعلام في ذلك، وبحث سبل دعم التعاون والتنسيق بين الإعلاميين من أجل تعزيز ثقافة حقوق الإنسان والتمييز بين حرية التعبير والإساءة إلى الأديان ونبذ العنصرية والكراهية، ودراسة الآليات المؤسساتية الكفيلة بتطوير التعاون بين الإعلاميين المسلمين وزملائهم من أوربا في إطار أخلاقيات المهنة واحترام القوانين الدولية للإعلام والاتصال..

وشارك في أعمال هذا الاجتماع المدير العام لاتحاد الإذاعات الإسلامية الأستاذ محمد سالم ولد بوك، ومدير معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية الدكتور محمد البشاري، و ورئيس قسم الإعلام في الإيسيسكو الدكتور المحجوب بنسعيد. ومثل عن البرلمان الأوروبي و ممثلو الأكاديمية المعنية بالتكوين السمعي البصري في حوض البحر الأبيض المتوسط وعدد من أساتذة الصحافة والإعلام و رؤساء منظمات حقوقية و إنسانية وممثلو مؤسسات أكاديمية من أوربا والعالم الإسلامي، وخبراء دوليون في قانون الإعلام وحقوق الإنسان، قادمون من دول عديدة بالإضافة لفرنسا الدولة المضيفة . فقد لب الدعوة شخصيات من بلجيكا وهولندا وسويسرا واليونان وألمانيا والدول الإسكندنافية ومصر والأردن ولبنان والجزائر والسعودية والمغرب.

يتضمن برنامج الاجتماع أربع جلسات عمل يتم خلالها دراسة ما يلي:

"- سبل تمتين علاقات التعاون بين الإعلاميين في العالم الإسلامي ونظرائهم في أوروبا من أجل معالجة الصور النمطية المتبادلة والتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا".

- الصور النمطية عن الآخر في وسائل الإعلام: الدوافع والأهداف وآليات المعالجة.

- تقييم وحدات التكوين المقترحة في المنهاج الدراسي لمعالجة الصور النمطية عن الإسلام المسلمين في وسائل الإعلام الغربية ومناقشة كيفية تطبيقها لفائدة الصحافيين.

- الصور النمطية عن الإسلام في الإعلام الدولي بين حرية التعبير واحترام أخلاقيات المهنة ومبادئ حقوق الإنسان.

البيان الختامي و توصيات الندوة :

دعا المشاركون في ختام اجتماعهم جميع الأطراف المعنية بمعالجة الصور النمطية المتبادلة والحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا ، وإلى الالتزام بتوجهات ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي والتعددية والاحترام الكامل والالتزام بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، حتى يتسنى لشعوب العالم في كل مكان العيش المشترك في ظل الأمن والسلم والتسامح والإخاء.

وأكدوا على الطابع العالمي لجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية وعدم قابليتها للتجزئة، وترابطها وتآزرها، بما فيها الحق في التنمية، وفقاً لما يجسده إعلان فيينا، وشددوا على أن الديمقراطية والتنمية المستدامة واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وكذلك الإدارة الرشيدة على جميع المستويات مطالب و مكاسب. وأهابوا بالإعلاميين وجمعياتهم المهنية في العالم الإسلامي وأوروبا بالعمل من أجل تعزيز احترام سيادة القانون في الأمور الدولية والوطنية.

كما أكد المشاركون في الاجتماع أن حرية التعبير وحرية تدفق المعلومات والمعارف يجب أن تقترن بالمسؤولية ، وطلبوا من مؤسسات الإنتاج الإعلامي العمل على ترويج رسائل إعلامية تراعي ثراء ومميزات التراث الثقافي الإنساني في إطار الاحترام والتسامح والحوار، والالتزام باحترام المبادئ الأساسية للأخلاق المهنية ، والتحلي بالمسؤولية والإنصاف والدقة والموضوعية في سرد الأحداث والوقائع.

وعبروا عن رفضهم لكل أشكال العنصرية والتحريض على العنف وعدم التسامح والكره العنصري والديني، ودعوا الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة لتفعيل القانون المتعلق بتجريم الإساءة للأديان كافة ، واعتبار الإسلاموفوبيا جريمة يجب المعاقبة عليها، ودعوا جهات الاختصاص في الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة إلى إصدار تشريعات وطنية خاصة لمنع الإساءة للأديان وكراهية الأجانب والتمييز العرقي والديني.

وطلبوا من الإيسيسكو مواصلة جهودها الهادفة إلى تعزيز التنسيق والتعاون بين الإعلاميين في الدول الأعضاء في الإيسيسكو وزملائهم في أوربا في إطار الاتحاد الدولي للصحافة من أجل خلق شراكة وتبادل الخبرات في مجال التكوين والبحث العلمي الإعلامي .

كما أشادوا بمنهاج الإيسيسكو لتكوين الإعلاميين لمعالجة الصور النمطية المتبادلة واعتبروه آلية عملية ومفيدة في التعامل المهني والعلمي مع الصور النمطية وظاهرة الإسلاموفوبيا . ودعوا إلى تنظيم دورات تدريبية لفائدة الإعلاميين بالتنسيق مع معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية ومدرسة تكوين الصحافيين في مدينة ليل والمؤتمر الدائم للوسائل السمعية البصرية في حوض المتوسط / كوبيام.

واقترحوا إضافة وحدة دراسية خامسة في المنهاج تتمحور حول الجوانب الحقوقية والقانونية المتعلقة بالصور النمطية والإساءة للأديان ونبذ العنصرية والكراهية واحترام حقوق الأقليات والتنوع الثقافي .

وأشادوا باقتراح السيد جيل بارنيو، عضو البرلمان الأوروبي ، الداعي إلى عقد حلقة دراسية حول موضوع معالجة الصور النمطية في وسائل الإعلام بمقر البرلمان الأوروبي خلال سنة 2014 وطلبوا من الإيسيسكو المشاركة في تنظيم هذه الحلقة بالتعاون مع شركائها المعنيين بالموضوع.

ويرى المنظمون بأنه آن الأوان لتجاوز حدود تشخيص وتوصيف مضامين الحملات الإعلامية المسيئة للثقافات والشعوب والأديان، والانتقال إلى مستوى رسم الخطط والبرامج والتدابير المناسبة لمواجهة التشويه الإعلامي للإسلام والحضارة الإسلامية، "خاصة مع وجود مؤشرات مشجعة لتصحيح المعلومات الخاطئة عن المسلمين ورموزهم الدينية".

وتتمثل تلك المؤشرات، وفقا للجهات المنظمة، من جهة في "وجود رغبة أكيدة لدى الرأي العام الغربي في معرفة الإسلام الحق ومحاولة فهمه"، ومن جهة ثانية "تزايد الأصوات المنصفة والمعتدلة داخل المجتمعات الغربية التي تخلصت من وهم الإسلاموفوبيا"، مشيرة أن تلك المجتمعات اقتنعت بعد الدراسة والتمحيص العلمي بسماحة الإسلام وسمو حضارته "وبالتالي أصبحت ترفض تشويه صورة الإسلام وتساند المسلمين في الدفاع عن حقوقهم وخصوصياتهم الثقافية والديني.

م.م.ح

Institut Avicenne des Sciences Humaines, Lille (France) : 14-15 décembre 2013
مقر معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية، مدينة ليل /فرنسا 14-15 ديسمبر 2013
IBU
اجتماع خبراء تكوين الصحافيين
لدراسة سبل تطبيق المنهاج الدراسي لمعالجة الصور النمطية المتبادلة
Réunion d'experts en formation des journalistes
pour l'examen des moyens d'appliquer le cursus scolaire
sur le traitement du stéréotypage mutuel

بيت الأردن

بقلم : محمد الهادي الحسني

قد يستغرب كثير أو قليل من الناس ويُعجبون من عنوان هذه الكلمة، وسيتساءلون عن نبَإها، ولكن ــ كما يقول إمام البلغاء وحكيم الحكماء الإمام الإبراهيمي: «من عاش في الجزائر رجبا رأى عجائب لا عجبا». (الآثار.3/111).

هذا البيت لا يوجد في عمّان ولا في معّان، ولا يوجد في الزرقاء ولا في البلقاء، ولا يوجد في الأزرق ولا في المفرق، ولا يوجد في العقبة ولا في وادي عربة.. ولكنه ــ وإن أضيف إلى الأردن ــ يوجد في حي دالي إبراهيم من مدينة الجزائر، عاصمة دولة الجزائر التي هي أكبر دولة من حيث المساحة في إفريقيا، بعد المؤامرة الصليبية لتقسيم السودان..

وكما أن هذا البيت ليس أردنيا من حيث مكانُه؛ فهو ليس أردنيا من حيث مالكُه، فهو ليس تابعا لشخص أردني، ولا لمؤسسة تابعة لدولة الأردن التي وصفها ــ لصغرها ــ أحد الكتاب بـ«دوّار الأردن»...

إن صاحب هذا البيت جزائري أصالة، أبا عن أجداد، لا تجَنُّساً.. وقد حدّثني ذات يوم بأنه آلى على نفسه أن لا يتخلى عن جنسيته الجزائرية، ليتجنس بجنسية أية دولة مهما يكن مكانها في الجغرافيا، ومكانتها في التاريخ وفي الحاضر، وأن لا يتخذ زوجا غير جزائرية مهما يكن جمالها، ومالها، ونسبها؛ ويشهد عارفوه ــ ومنهم كاتب هذه السطورــ أنّه برّ بوعده، ووفى بما عقّد عليه أيْمانَه ووكدها.. فعاش جزائريا عفيفا، ومات جزائريا شريفا، ولم يتعلق قلبه بأي مكان غير الجزائر، ولم ترنُ عيناه إلى غير الجزائر.

إن هذا الشخص، صاحب هذا البيت، هو كأحدٍ من أبسط الناس من حيث النَّسَب والنَّشبُ، فقد وُلدَ في أسرة بسيطة، الأرض بساطه، والسماء غطاؤه، ولكنّهُ بعد كدح كبير، وكفاح مرير في هذه الدنيا غادرها وهو ذو حسب، يملأ اسمه الآذان، ويلفت إليه الأذهان... إنّهُ الأستاذُ الكبير أبو القاسم سعد الله..الذيّ آتاه اليقين يوم السبت 11 صفر 1435 هجرية (14 ديسمبر 2013).

إن السبب الذي جعل أستاذنا سعد الله ــ وهو الذي علمنا الوطنية الحقة ــ يطلقُ اسم «الأردن» على بيته هو ما عاناهُ من متاعب مادية ومعنوية على أيدي أناس كان شغلهم الشاغل هو العمل على ما سمّاهُ سعد الله «تجريد الجزائر من الرجال»، ليخلوَ لأولئك الناس وَجْهُ الجزائر فيمْسَخُوا سحنتهُ، ويُحرفُوا حرفي الراء والضاد في لهوته، ثم يتفرغُوا لملء بطونهم من غلتها، ويلعنوا مِلتها، ويعيدوها بعدما حررها الرجال ذيلا لفرنسا.

رجع سعد الله إلى أهله ووطنه، في عام 1967 من الولايات المتحدة الأمريكية، حاملاً ثمرةَ كدّه ونَصَبِه ــ شهادة دكتوراه الدولة ــ وظنّ أنّهُ سيجدُ من الترحيب ما يشحنهُ ليعوضَ ما ضاع على الجزائر ــ بسبب فرنسا المجرمة ــ من علوم ومعارف، ولكنّهُ صُدِمَ بتحكّم التفاهة والسفاهةِ في كثير من دواليب الإدارة «الجزائرية»، فكان في وطنهِ كالفتىَ العربيّ في شِعْبِ بُوانْ الذي وصفه الشاعرُ الفحلُ المتنبي بأنّه«غريب الوجه واليد واللسان».

كان نصيبُ سعد الله من الجزائرــ بعد سعيٍ، وطرقٍ للأبواب ــ شَقةُ من ثلاثِ غُرف لم تتسعْ لكتبهِ وملفاتهِ، مما اضطرهُ إلى الاستغناءِ عنَ الضروري من الأثاث، ولم يكن ذلك المُرتب الذي يتقاضاهُ يكادُ يغطي نفقاتِ ثمن المَراجع وأدوات الكتابة، وأما معدتُهُ فكان معها مُلتزما بسُنة الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ ثُلُثٌ، وثلث، وثلث. وكان كما كتب لي ذات يوم قائلاَ:«أنا مِن يحسبهم الجاهلُ أغنياء من التعفف».

وتقاعد سعد الله، أو أقعِدَ، فكأنّهم أرادوا أن يقتُلوهُ ماديا ومعنوياً، فاضطر إلى أن يتعاقد مع جامعةِ آل البيت في الأردن الشقيق، الفقير في المال الغنيّ في الرجال، فعرفت تلكَ الجامعة مكانة سعد الله وقيمتهُ، فبوأتهُ ما هو أهلٌ لهُ، فأفاد كثيراً واستفادَ يسيراً، ومن ذلك اليسير المبارك فيه بنى «بيت الأردن». ودعاءٌ صادقٌ إلى اللهِ الغنيّ القدير أن يُكرم عبدهُ أبا القاسم سعد الله، ويُنزلهُ في أعلى عليين، تعويضا لهُ عما فعلهُ بعضُ الأرذلين، وأفرغ على زوجِهِ، أم ولدِهِ، جميل الصبر، وآتاها جزيل الأجر.

وإلى الله نشتكي من زمانٍ　　　فاسدٍ جاءنا بكلّ عُجابِ

عن الشروق اليومي

عُقـــوق الوطـــن

في حوار مع خبيرة روسية في العلوم السياسية والعلاقات الدولية على إحدى القنوات الروسية الناطقة بالعربية ، كان الموضوع فيها الربيع العربي ، وهل هو امتداد للثورات الملونة التي حدثت في أوربا الشرقية؟ وهل يستهدف المصالح الروسية في العالم؟ أشارت الخبيرة إلى الدور المشبوه الذي تلعبه أطراف خارجية عديدة من أجل النيل من بلدها والسّعي إلى الإطاحة به وذلك بإنشاء مخابر بحوث قدرت عددها بأكثر من ألف مركز في الولايات المتحدة وحدها والتي تقوم بدراسة العقليات والبُنى الاجتماعية للدّول المُستهدفة بغاية إنتاج ثقافة تساعدها على تحريك الشارع بهدف تغيير نظم الحكم في هذه البلدان والتأثير على توجهاتها الإيديولوجية.

وعن سؤال حول المشاكل التي تتخبّط فيها شريحة الشباب خاصّة في هذه البلدان ردّت الخبيرة بأن مثل هذه المشاكل شيء عادي في الظروف الرّاهنة، وهي موجودة حتى في الدول الغنية والمتطورة تكنولوجيا، لكن طريقة السّعي إلى حلها هي الخاطئة، وعن سؤال حول كيفية تفادي الوقوع في هذه الحبائل السّاعية لإشعال هذه الأحداث أجابت: «على شبابنا أن يثق في كل ما له علاقة ببلده وأن يتعامل معه مهما بدا له خاطئا وأن يحذر من كل ما هو أجنبي مهما بدا لهم صدقه ومنطقه».

لقد استوقفني هذا المَقطع الأخير الذي ختمت به الخبيرة حوارها مع الصّحفي، ورأيت فيه عين الحكمة التي أمرنا الله بالسّعي لأجلها. فالوطنُ نعمة وحبُّه واجب، فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام وهو في المدينة، يحنّ إلى وطنه «مكة» رغم ما كان فيها من شرك، ورغم الذي أصابه فيها من أذى حين بدأ دعوته، فقد جاء في الأثر أنّ أصيل الغفاري قدم إلى المدينة بعد الهجرة فدخل على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - قبل أن يُفرض الحجاب - فقالت له: يا أصيل! كيف عهدت مكة؟ قال: عهدتها قد أخصب جنابها، وابيضت بطحاؤها، قالت: أقم حتى يأتيك النبيُّ فلم يلبث أن دخل النبي عليه الصلاة و السلام، فقال له: (يا أصيل! كيف عهدت مكة؟) قال: والله عهدتها قد أخصب جنابُها، وابيضّت بطحاؤها، وأغدق اذخرها، وأسلت ثمامها، وأمشّ سلمِها، فقال: (حسبك يا أصيل لا تُحْزِنّا)، ويروى أيضا أنه في يوم الهجرة، بعد أن خرج عليه الصلاة والسلام من مكة، وقف على حدودها، والتفت إليها وقال: (ما أطيبك من بلد وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك).

فهؤلاء الشباب الذين يتحججون بالأوضاع الصّعبة في البلاد لخوض غمار البحر والمغامرة بأرواحهم من أجل المجهول، مدّعين أن الموت في البحر خيرٌ لهم من العيش في بلدهم هذا، إنما هو نكرانٌ لخير هذا الوطن وظلمٌ له ولأنفسهم عظيم، وكذا نقصٌ في خبرتهم الضئيلة وتجاربهم الناقصة. فالبلد الذي يسعون للهروب منه، يقصده الكثيرون من بلاد شتى، للبحث عن لقمة العيش ولو بالتسوّل ويرى فيه الذين خبروا الدنيا ومطبّاتها، البلدُ الطيب والملاذ الآمن.

إنّ هؤلاء الفاسدين الذين اختلسوا أموال بلدهم التي اؤتمنوا عليها، لوضعها في بنوك أجنبية، يستفيد منها الذين لم يتعبوا في سبيل جنيها ويستثمرونها لرقي بلدانهم وازدهارها، وهؤلاء الذين تجندوا في صفوف أعداء بلدهم ليغرقوا البلاد بالسّموم على أنواعها ويفسدوا أخلاق شبابنا، ليمحوا منهم كل غيرة على وطنهم ويلهبوا كرههم له ببثهم بذور اليأس فيهم، إنما هم عاقون لوطن أنعم الله سبحانه عليهم به وتكوّنت أجسامُهم من ذرّات ترابه وتنفست من نقي هوائه.

إنه ليحز في نفس كل مُخلص لهذا الوطن، ما نراه ونسمعه من سَعي بعض الذين يدّعون بأنهم جزائريون للنيل من وطنهم خدمة لأعدائه، أو هؤلاء الشباب اليائسون الذين يرفضون انتسابهم لهذه الأرض الطيبة، ويحلمون بحياة العبيد في بلدان ضاق منها أهلها لصعوبة الحياة فيها وانعدام الرحمة بينهم نتيجة فقدانهم لكل وازع أخلاقي ينظم علاقاتهم الاجتماعية.

إنّ حبّ الوطن من الإيمان، ولا يعرف قيمته إلا من ذاق طعم الغربة والهوان في بلدان ناصبته العداء وأهدرت كرامته وأذاقته ذل العبودية والاحتقار، ومرارة المَهانة والانكسار. فالواجب إذا الإخلاص وردّ الجميل لهذا الوطن بالمحافظة على أمنه واستقراره والعمل على ترقيته وازدهاره....فالغيرة عليه ضرورة وحبّه من أفضل الواجبات والاختلاف على طريقة حكمه مطلوب شريطة ألا يتحول إلى تناحر هدّام يأتي على أخضر البلاد ويابسها، ويرهن مُستقبلها لصالح قوى متربصة تسعى في كل حين إلى الانقضاض على ثرواته وخيراته واستعباد أحراره.

ج.جبور

الوعي بالذات هو الشرط الأساس للانعتاق والتطور..

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

كل ما يحدث في الجزائر من أحداث ووقائع سواء أكان ذلك على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو التعليمي أو الثقافي، يشير إشارة واضحة إلى أن بوصلتنا قد تعطلت، ولم نعد نعرف وجهتنا على وجه الدقة واليقين، حتى أن هذا الوضع الشاذ استوقف بعض أكاديميينا فكتب مقالا في الشروق اليومي بعنوان: «إلى أين نحن ذاهبون...؟» وأعني به الأستاذ سليم قلالة حفظه الله، معبرا بذلك عن حيرة وقلق النخبة الجزائريةمن هذا الوضع غير المستساغ الذي وجدت الجزائر نفسها فيه، وهو وضع ما كان لها أن تقع فيه أبدا، وذلك بحكم التجارب العديدة التي عاشتها من خلال حربها معالاحتلال ومكافحتها له طيلة ما ينيف عن القرن والثلث، فمن المفترض فيها أن يكون لها إدراك واضح لأهمية تعيين الأهداف والغايات، ومعرفة دور التخطيط وأهميته في توجيه الجهود وحسن توظيف الأدوات والوسائل المتاحة لإنجاز ما تقرر إنجازه منها مرحلة بعد مرحلة.

وهي إلى ذلك تمتلك خارطة طريق ممثلة في بيان أول نوفمبر لو التزمت بها ورجعت إليها لساعدتها بلا شك ولاريب على رسم مسارها وتحديد وجهتها وبناء مستقبل كأفضل ما يكون.

كما أن هذه الانسيابية التي تتمظهر بها الجزائر لا ترجع إلى افتقار الجزائر إلى الموارد والإمكانيات المادية والمالية والبشرية التي تتيح لمن يمتلكها لاستقلال بقرار تقرير مصيره واختيار وجهته والتخطيط لمستقبله، وإذن إلام يرجع عجز الجزائر وعدم قدرتها على تحديد وجهتها ككل بلاد العالم...؟ يعتقد الأستاذ سليم قلالة أنه أجاب عن ذلك بقوله: «...إن مشكلتنا في الجزائر ليست في نقص الإمكانيات أو القدرات أو الوسائل المادية، إنما في عدم قدرتنا على تجميع عناصر رؤية مستقبلية...» وأنا أتفق معه في كوننا في الجزائر «عاجزون عن تجميع عناصر رؤية مستقبلية» ولكن هذا التوصيف يستدعي بالضرورة سؤالا آخر هو: لماذا نحن عاجزون عن ذلك ...؟

أعتقد أن هناك أسباب كثيرة وقفت حائلا دون ذلك منها بعض القوى الدولية التي تريد لنا أن نبقى قابعين في دائرة التبعية، وفي مقدمة تلك القوى الدولية فرنسا التي لا يمكن لهاأن تنسى جرح الماضي وذل الهزيمة، إلى غير ذلك من الأسباب، لكن السبب الرئيس والأساس في نظري يرجعإلى اختلال الوعي بالذات ترتب عن هيمنة مجموعة أشخاص ضعيفي الانتماء، فاقدين للحس الوطني، منجذبون إلى الآخر أكثر من انجذابهم إلى الشعب، فارتد ذلك على التعليم والثقافة والتشريعات والقوانين، وتأثرت بذلك الحياة الاقتصادية والاجتماعية برمتها، حيث أن انعدام الوعي بالذات جعل المعلم لا يعرف أهو يدرس لإنسان عربي أم غربي، كما جعل الصناعي والزارع يرتبكان في تحديد هوية منتوجهما، وكذل هو شأن المشرع والقانوني، وزاد الطين بلة بالاستثمار في الاختلاف العرقي واللغوي، وها هو يمتد ذلك إلى الاستثمار في الاختلاف الديني والمذهبي.

وإذن فإن الإشكال يتمحور أساسا في عدم الوعي بالذات الذي ترتب عن تلاعبنا بالهوية التي حسمها أسلافنا في الماضي، لكننا سمحنا للغير أن يعبث بها، وكانت النتيجة أنناأصبحنا جراء ذلك عاجزين عن تعيين موقعنا من هذا العالم وتحديد وجهتنا فيه، ذلك هو السبب الفعلي لا غيره مما نعلل به عجزنا عن تحديد وجهتنا...

فلو أننا استرجعنا وعينا بذاتنا لاستوعبنا حاضرنا وتمكنا من وضع تصورنا لمستقبل يتفق ولا يتعارض مع تصورنا لذاتنا ولو فعلنا لساعدنا ذلك على الانطلاق الفعلي في جميع المجالات ولخرجنا سريعا من دائرة التخلف والتبعية للغير التي نقبع فيها اليوم أقررنا بذلك أم لم نقر...

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

جدال ... أكثر من الحدث ...!!!

البعض اعتبر زلة لسان الرئيس الفرنسي حلقة جدالٍ أكثر من الحدث نفسه، وإن كان كذلك، فذلكً كاشف لطبيعة الجزائري الوطنيةٍ، وذلك ما أثبته في العديد من المناسبات، وأحياناً هذا المد «الوطني» المفهوم، لا يرتقي لمستوى المسئولين، والأسرة الثورية، فالحادثة الأخيرة، أفرزت وفرزت بين الديماغوجي، والبراغماتي، والمناضل الحق، وليس الموظف المناضل، فالجدال «القائم» حول النكتة التي ليست بالسخيفة أو الوقحة أو الثقيلة، بقدر ما هي منمّة عن عقلية ليست موجودة إلا لدى مجموعة من الطبقة المثقفة، والسياسية بفرنسا، فالبعض ما زال يعيش في عهد ديغول، أو فرنسا الاستعمارية، فالأمم التي ٍتحترم وتقدس تاريخها، يحترمها الآخرون قطعاً وبدون أدنى شك، ولذلك فإن العديد ضمن وصان تاريخه بنصوص، وعقوبات ردعية في حالة الخدش من الغير، وعليه نسأل: أين نحن من ذلك؟ الإجابة معروفة بالطبع ولا تحتاج إلى فلسفة أو تفلسف، إن البعض يعتبر التاريخ دون أهمية أو جدوىٍ، حتى في تدريسه، والتدرج له.

وأخيراً، إن العلاقات الجزائرية - الفرنسية، هي علاقات عاطفية' تاريخية، نتكلم فيها عن التاريخ، أكثر من الجغرافيا، ومما زاد من حدو «المزحة» الثقيلة هو «المقام والمقال» أمام أقوى وأصغر منظمة يهودية نوعية، مما يوحي باستراتيجية جديدة في الإليزيه تجاه الجالية اليهودية، ولو على حساب المصالح العربية أو الجزائرية، والأيام بيننا.

وما نريد إلا الإصلاح.

فراغ المائدة وانصراف الجميع

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

هناك حكمة يرددها العقلاء، وهي مستمدة من واقع حياة الناس على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم في تحليل وتأويل الأحداث، وما تنتهي إليه من نتائج منطقية، إنها حكمة تقول: «عندما تفرغ المائدة مما يؤكل ينصرف عنها الجميع»

وهذا الموقف رافق -ويرافق- طائفة وسط مجتمعنا، ففي البلديات يتقدم الجميع -سابقا- لتولي التسيير حينما كانت مائدة الأراضي ملائمة، ويتم البيع والشراء فيها بأثمان زهيدة، ويكفي لبيعها، أو البناء فوقها توقيع البلدية، ولم تكن هناك محاسبة أو مساءلة، أو مراقبة، وطغى الجشع وسيطر الطمع، ولما انتهى أمر مائدة الأراضي، وجف ينبوعها، وانغلق الطريق المؤدي إليها، انصرف الجميع عنها في أسف شديد... وانتبه هواة الأكل إلى وجود مائدة أخرى ملآنة في الموانى والمطارات، فتسابق قوم إلى تولي الخدمات في تلك القطاعات والأبواب، وقد رأى بعضهم أن ما يؤكل هناك طيب ولذيذ، ولا تمنع منه أية صعوبات من أي نوع كانت، فهجموا على الأكل متشجعين بما يرونه من إهمال وتعاون على الفساد، وتجرأ المحتالون على أخذ نصيب كبير من المائدة، وقد نشروا أمامهم لتبسيط الوضع، كل ما لديهم من الحيلة والمكر، وعندما استيقظ الحراس من الغفلة التي كانت سائدة، وفرغت المائدة مما يؤكل، انصرف عنها الجميع، وقد اتجه بعضهم إلى الاستفادة من مائدة جديدة مملوءة بما يؤكل، قد ظهرت في بعض الشركات الوطنية الغنية، فأقبلوا على تولي خدماتها بحماس، والتقى فيها الذين يحبون الأكل والشرب في الموائد المجانية، أو التي تتسامح مع الذين يتحايلون عليها، ومن الممكن أن يكون هؤلاء قد فكروا في توريث تلك المكاسب إلى الأبناء، والأحفاد، وإلى الأقارب أيضا.

والآن يلوح للناظر المتبصر أن المائدة المملوءة بما يؤكل معروضة في قطاع السكن وبيع الشقق، وهل يوجد في العالم بأسره من يستطيع بيع مسكن لا يملكه ما عدا في الجزائر التي تفتخر أيضا بالتصرفات السلبية في المجتمع؟ وأصبح السعي إلى امتلاك شقة -يعني لدى الآكلين- الظفر بأكلة لذيذ على مائدة التهاون والغفلة، وتحقيق فائدة مالية ضخمة جاءت بها المصادفة، وقليل من الاتصال والجري، والتظاهر بالاحتجاج كذبا وتحايلا، ومن مظاهر امتلاء المائدة في هذا القطاع ملخص إحدى المحاورات جرت في «الترمواي» ومحتواها أن شقة سكنية من ثلاث غرف تابعة للأملاك العمومية -الدولة- قد بيعت ثلاث مرات، وتعرض للبيع للمرة الرابعة، باعها رجل إلى رجل، ثم اشترتها امرأة، وباعتها إلى امرأة، وهي تعرضها للبيع، وفي كل مرة تقع الكتابة عند الموثق.

وقد تدعم الاتجاه الذي يفتح المجال أمام الباحثين عند الموائد المملوءة، ولذلك فقد تحولت المحال التجارية التي كانت تبيع الكتب والمجلات والجرائد إلى مطاعم سريعة وبطيئة، وتخصص في بعضها مستثمرون محليون وأجانب، يحضرون الأطعمة المحلية والمستوردة، وهل من الصواب أن نفضل المائدة الملآنة من الخارج؟ هذا الموقف ليس من الصواب في شيء رغم أن له جانبا من الواقع في الحياة من حولنا، ومن المؤكد أن هذه الموائد المملوءة يحبها الكسالى وأهل الجشع، وأصحاب الميل إلى التسلط واستغلال عرق وجهد الآخرين، وتتكاثر فئات هؤلاء الذين يصطادون أماكن وجود تلك الموائد التي مهما تكن قيمتها فإنها عندما تفرغ مما يؤكل ينصرف عنها الجميع، ويغادرونها للبحث عن غيرها.

وإذا كانت الروابط والوشائج بين الفرد ومجتمعه ووطنه تقوم فقط على مقدار الموائد التي يجدها أمامه مملوءة مما يؤكل ويشرب بقطع النظر عمن هيأها، وجمع مكوناتها، فما أسرع ما يصيبها الانحلال والانقطاع، لأن الروابط ذات القوة والمناعة والمتانة التي تضمن الاستمرار ودوام الاتصال، ينبغي أن تحظى بعواطف من المودة والغيرة والتقدير الذي يدفع إلى التضحية والوفاء، والدفاع بكل الوسائل، إذن فلا تكفي الروابط المادية لبناء المواطنة المؤمنة بمعتقدات وتقاليد المجتمع، ولابد لمؤثرات العواطف والمشاعر التي تعبر عن الوشائج المعنوية التي تجعل استحالة النسيان والسلبية عندما تكون العواصف والأزمات.

إن المائدة المملوءة بما يؤكل مطلوبة ومفضلة، ولكن إذا فرغت ينصرف عنها الجميع متأسفين، وما أكثر الميادين التي رأت موائد مملوءة، وشاهدت إقبالا شديدا عليها، ثم فرغت أو أفرغت، وكان الانصراف عنها بمقدار حماس الإقبال عليها.

مستشفياتنا وتعميم حياة البؤس !!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

لا أزور كثيرا المستشفيات وهذه نعمة أنعمها الله علي، ولكن أزورها بين الفينة والأخرى، في زيارات خاطفة للأصدقاء الذين أسمع عن مرضهم، أو الأقرباء من العائلة الذين تعتريهم أعراض مرضية مفاجئة، لكن كلما زرت هذه المستشفيات، إلا وتحققت مما يقال في العلن والخفاء، سواء عبر مجالس الناس أو عبر الجرائد اليومية في الجزائر، أننا فعليا نعاني من معضلة حقيقية مؤرقة يستحيل علاجها في الوقت الراهن على مستويات عدة.

المعضلة لا تكمن فقط كما هو معلوم لدى العام كما لدى الخاص في التسيير الشامل للمستشفيات، أو تكمن في مستوى رداءة الخدمات العامة، أو على مستوى انهيار القدرات على التجاوب مع متطلبات الواقع والحياة المتشعبة جدا،ولكن المعضلة تكمن على مستوى النظافة التي أضحت منعدمة في أغلب المستشفيات، مع العلم أن النظافة هي أولى الأولويات في هذه المستشفيات ولا أخال أن الأمر غائب عن أصحاب المآزر البيضاء الذين يحرصون على نقاء مآزرهم، ونقاء منظرهم،فلماذا لا يكون النقاء شاملا في كل أرجاء المستشفيات، وتلازمه الخدمات الحكيمة بما أن الطبيب لا ينادى عليه إلا مقرونا باسم حكيم ،والاسم يحمل دلالات الحكمة التي لا تعطى لأي كان بل تعطى للصفوة والأخيار وزبدة المجتمع؟.

أأسف كما يأسف الكثيرون للحال الذي أصبحنا عليه في مستشفياتنا، التي من المفروض أن تكون منارة للتداوي

والطبابة، وليس مفرغة للأوساخ، ولشتى الميكروبات والجراثيم. فالمعلوم أن الجراثيم والميكروبات تجدها في كل مكان إلا المستشفى فهو خال من أي ميكروب حتى أن كل أدوات العمل الطبي فيه من الواجب والإلزام أن تكون معقمة وتطبق في آن معا على الأشياء الموجودة في المستشفى قوانين التعقيم الضرورية.

إننا نتحدث هنا عن المستشفيات المدنية لأن المستشفيات العسكرية تجدها نظيفة للغاية، وفيها الانضباط بشكل كبير يستحيل أن تفرق بين مستشفى عسكري في الجزائر وما هو متواجد في الدول المتحضرة سواء أوروبا أو غير أوروبا، وصراحة لست أدري أين مكمن العلة في كل هذا،فكل المستشفيات متواجدة على أرض الجزائر. فلماذا تجد مستشفى عسكري نظيفا فيما تجد مستشفى مدنيا غير نظيف، والتداوي فيه غير مطمئن؟.

معلوم أن التسيب الكبير هو الذي وراء ما يحدث لمستشفياتنا التي من المفروض أن تكون هي القدوة قبالة القطاعات الأخرى. لكن مع أسف شديد القطاع الصحي في الجزائر أضحى من الكوارث الكبرى التي يتعود منها الجزائريون على مختلف أعمارهم، فعندما يمرض الجزائري يحسب ألف حساب، ويقرأ كل القراءات قبل أن يقصد المستشفى أو المستوصف الذي لا تجد فيه حتى إبرة أو ضمادة جراح، أو الدواء الأحمر كما يسمونه بالعامية في الجزائر.

فعلى الرغم من الميزانية الضخمة التي تعطى لقطاع الصحة إلا أن النتيجة صفرية ولا تبشر بخير.لست أدري حقيقة وأنا أخط هذه الأسطر إلى أين نحن متجهون بهذه الدهنيات وبهذا المسلك المشين. وقد أكون موفقا لو قلت أن القطاع الصحي كان يجب أن يكون من أفضل القطاعات ليس لأن الميزانية ضخمة- أو هكذا يهيأ إلي من الوهلة الأولى حسب تصريحات المسؤولين عن هذا القطاع- وإنما لأن المشرفين عليه من أرقى الناس ومن أنظف الناس، ومهنة الطب هي من أنبل المهن لا تهتم إلا بالنظافة قبل أي شيئ آخر.

المسؤولية تقع على الجميع في هذا المضمار ويتحملها، ويتقاسمها الجميع، الأطباء والمسيرون على حد سواء. لأن هناك من الأطباء من يقول بأن التسيير ليس من شأننا، ونظافة المكان ليس من شأننا هو الآخر، بل هو شأن خاص بفئة التسيير التي ليس بالضرورة أن تكون من زمرة الأطباء. لكن أستطيع أن أقول أن الواجهة العامة للمستشفيات هي واجهة طبية بالدرجة الأولى ووزر أي شيئ يتحمله الأطباء بمفردهم وليس نيابة عن أي أحد. هذا على مستوى المكان أما على مستوى المهنة والخدمات فالأطباء عليهم الجزء الأكبر فيما يخص الانهيار الذي مس مستشفياتنا في كل القطر الجزائري وجعلها مهينة، ومحتقرة لدى الشرائح الواسعة من الشعب،تسرح فيها الفئران والجرذان. ولقد وصلت المهانة لمستشفياتنا أن فأرا أكل رضيعا حديث الولادة في مستشفى بولاية ميلة. والأدهى والأمر أن لا أحد يكترث بمثل هذه الأمور من قبل المشرفين على هذه المستشفيات، وتمر مرور الكرام وكأن شيئا لم يكن على الإطلاق.

هذا على مستوى النظافة،أما على مستوى تقديم الخدمات فالأمر مذهل حقا،ويستحيل أن نصدق ما يحدث في الكثير من مستشفياتنا التي أصبح الطبيب- إلا من رحم ربي- فيها مجرد موظف وليس صاحب رسالة مقدسة ومستحلف، ورجل مهمته تقديم الخدمات مهما كان الزمن والمكان. فالأطباء في الجزائر - ودون أي تعميم- أصبحت الطبابة تجارة لديهم، وهمهم الوحيد هو كيف يحققون مكاسب شخصية. ولقد أسر إلي أحد الناس - أتمنى ألا تطال الجميع- أن أطباء يعملون في القطاع العام كموظفين بأجرة محترمة،لكن أعمالهم الحقيقية هي في المستشفيات الخاصة. فهناك أطباء عندما يكشفون على مريض في المستشفى العام يقترحون عليه بأن يتوجه إلى المستشفى الخاص الفلاني، وهم - أي هؤلاء الأطباء- متعاقدون مع المستشفى الخاص. وحدث ولا حرج عن المصاريف الباهظة في المستشفيات الخاصة والخدمات التي في الحضيض.

قطاع الصحة في الجزائر في أزمة حقيقية، وهو يحتضر كقطاع فعال ومهم في البلاد. وإذا لم تسرع الجهات الوصية على إنقاذه و ضبط مساره كقطاع مهم جدا فإن الخراب سيحل لا محالة!!.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

مشروع الفلسفة المُقارنة عند عمار الطالبي
الأركـــــان والمكاسـب
02 -

بقلم د. عبد الرزاق بلعقروز

هذا. ويشير أ.د ع. الطالبي إلى أن الاهتمام بهذا الفرع المعرفي كما تؤكده شواهد التعاقب الحضاري متلازم في فترة التوسُّعات الحضارية، والمسلمون برأيه أصحاب قصب السبق في هذا اللّون من ألوان الاشتغال بالآخر المختلف: «ولا ننسى أن نذكر أن السير على هذا النحو في المقارنة بين الثقافات والفلسفات والأديان قد بدأ عند المسلمين مُبكّرا، كما فعل الأشعري والنّوبختي، وابن حزم، والشهرستاني، وخاصة البيروني في إحاطته بثقافة الهند وفلسفتها وديانتها، ومقارنتها في بعض جوانبها بفلسفة اليونان ومذاهب المتصوفة، وكذلك ما سجّله الرحّالة في رحلاتهم، والمؤرّخون أيضا كالمسعودي وغيره، ويبدو أن هذه الظاهرة تتبع ازدهار حضارة ما من الحضارات وتوسعها، وتوقها إلى معرفة الأمم الأخرى»1.

ومن أوجه المقاربات الواردة؛ مقاربة أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في مُصنّفه: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، وفي «الآثار الباقية»، الذي دشّن به مشروع المقارنة بين الثقافات، والأدهش أن المقارنة في هذا المقام لا تنحصر بين الثقافيتين: الإسلامية والهندية، وإنما دخلت الثقافة اليونانية أيضا «فهذا المُستشرق الإسلامي المُتطلِّع إلى معرفة ذهنية وعوائد وعلوم شرق بعيد، وتعريف قومه به، كان يقوم بعملية مقارنة مستمرة. ولكن المُثير للانتباه أن البيروني في موضوع الهند قلّما يقارن بينها وبين عالم الإسلام، فهو حين يُقارن فهو غالبا ما يُقيم المقارنة بين الهند و اليونان، وهو أحيانا يقابل بين الفكر الأسطوري الديني الهندي وبين ما قد يُماثله عند الفرس أو اليهود أو النّصارى2.

وليس مرادنا هنا الإقرار بأن هذه المقارنة هدفها إثبات تفوّق الذّات المقارنة أو وسيلة من وسائل قَبُول التكافؤ والتسامح والنسبية؛ وإنما إعادة بناء مقولة التاريخ؛ حيث أن التاريخ عند البيروني «مُقَوّمٌ أساس من مقومات الاختلاف. والتاريخ هنا لا ينبغي أن يُفهم كصناعة، بل هو يعني به كيفية تصور كل أمة للزمان وموقعها منه. فيكون هذا التصور للزمان والمختلف حسب كل مجموعة بشرية، مُقوما أساسيا من مقومات الاختلاف لأنه يكيّف نظامها الاجتماعي وإيقاعه، ويُضفي عليه تفرُّده : «لكل واحدة من الأمم المتفرقة في الأقاليم تاريخ على حدة تعدها (كذا) من أزمنة ملوكها وأنبيائها أو دولهم أو سبب من الأسباب التي قدمت ذكرها، وتستخرج بها ما تحتاج إليه في المُعاملات ومعرفة الأوقات، وتنفرد فيه دون غيره»3.

وبهذا: فإن أحد أوجه المُسوّغات التي يُراهن بها على فكرة الفلسفة المُقارنة، تفتيت الاعتقاد حول المُتخيل أو الآخر بمضامينه المختلفة (معرفية، أخلاقية، دينية...)، والبيروني كما سبق الذّكر سلك مسلكه من أجل هذا المُبتغى، فهو أراد نقل الصورة الحقيقية عن الهند من جهة، ونقد الانسياق خلف الفلسفات اليونانية المنقولة إلى المسلمين نقلاً منفصلاً عن منابعها الهندية، إذ المسلمين في زمنه «كانوا عاكفين على العلوم اليونانية ظانين أنها مصادر حقة كافية للعلوم والمعارف»4. فضلا عن أنها مُتخيّل خاطئ لدى العرب ونُقلت إليهم تصانيفهم بصورة محرفة ومبالغ فيها، وأضحت الهند في خيال الكتاب المسلمين هي المملكة العظمى للعلم العرفة. يقول القاضي صاعد الأندلسي «إن الهنود يعرفون أكثر من غيرهم من كافة أمم العالم عن علم الطب، فهم أبصر من غيرهم بقوى الأدوية وطبائع المولّدات وخواص الموجودات» وقال المسعودي «إن الهند كانت قديم الزمان الغرة التي فيها الصلاح والحكمة» وقال الجاحظ عن بهائمها ووحوشها «الفيل والببر والطاووس والببغاء والدجاج السندي والكركدن مما خص اللّٰه به الهند»5.

ثانياً: جوانب الإجتهاد والإنتاج في الفلسفة المُقارنة

بما أن ع. الطالبي يُؤسّسُ مقاربته على تخصيص الفلسفة المقارنة بمن يكون في مرحلة توسع حضاري، فإن الغربيين برأيه هم من يهتم راهنا بهذا الفرع المعرفي الهام؛ لأنّهم في مرحلة توسُّع حضاري وفي حاجة إلى استيعاب الآخر، والمعرفة هي من أنجع الوسائل لبلوغ هذه المقاصد، بخاصة في ميدان الدراسات الأنثربولوجية والاجتماعية، وبرأي ع. الطالبي فإن إسهام ألبرت أشفيتسر Albert Schweitzer 1875-1965 في هذا السياق إسهاماً نوعياً من خلال عمله «فلسفة الحضارة»، «فذهب إلى أن حضارة الغرب تتسم بتأكيدها للحياة، والتمسك بها، وبالعالم، ومحتولة فهم ذلك كله، ليرضي الغرب هذه الرغبة بوسائل عقلانية متفائلة، أما نظرة الهنود إلى العالم فهي نظرة متشائمة دنيويا، قائمة على نفي الحياة، ومعاداتها، أما حضارة الصين فهي أكثر تمسّكا بالحياة 6.

ومُستخرجُ هذا الإقرار هو أن الفلسفة المُقَارنة لا يعنيها الانغراس في التفاصيل الخاصة بنسق من الأنساق الفلسفية؛ وإنما مدار تركيزها الأصول أو المبادئ الكلية التي تتأسّس عليها أيّة رؤية، وذلك لانطواء التفاصيل التي تكوّن نسقا من الأنساق على رؤية كونية تتسم بالكلية والنهائية لتتمظهر فيما بعد في التفاصيل.

والنماذج الأخرى التي يسوقها عمار الطّالبي على قضية التركيز على الكليات والأصول لا الجزئيات والفروع نماذج مُثلى على هذه الحقيقة. حيث ألّف Paul Masson -Oursel كتاب «الفلسفة المُقارنة Comparative Philosphe» ذهب في كتابه هذا إلى أن رؤية الغربيين للنظام في النموذج اليوناني هو نوع من المشاركة بين الأفكار، وتتمثل طبيعة النّظام عند الهنود في تصنيف الحقائق، أما عند الصينيين فهو أيضا سُلّم متدرج من القيم، ويتسم الغرب بقوة إبداعية تدفعُه لتحقيق غايات لم يحقّقها كلّها لحد الآن... أما الفكر الشرقي فهو يشعر دوما بوجود مثل أعلى عالمي، ولكنه لم يفكر في تحقيقه عمليا بتكييف العالم طبقا له»7.

ونحن إذا أقررنا هذا فإننا نصرف القول فضلا عما جاء في الكلام المذكور إلى أن الرؤية الإسلامية التوحيدية تُفارق الرؤية الغربية التي تُركّب في ثقافتها مزيجا من الأشياء والأشكال التقنية والجمالية؛ تُفارقها في كون ثقافتها «مزيجا من فكرتين: الحقيقة والخير ... وإذا كان الفكر الغربي يجنح أساسا إلى الدوران حول مفهوم الوزن والكم وتتركّز فيه الأفكار حول الشيء، فإن العالم من وجهة نظر الثقافة الإسلامية عالم تتركّز فيه الأشياء حول الفكرة... إنه عالم لا يتحدّد فيه الزمن لصالح شيء ما»8.

المراجع:

المرجع السابق، ص 120.1

التشديد هنا من المؤلف.

للاستزادة أنظر، علي أومليل، في شرعية الاختلاف ، المغرب بيروت؛ المركز الثقافي العربي،ط2، 2005، من ص 42 إلى 70. 2

المرجع السابق، ص 53.3

4 محمود حسن قيصر الأمروهوي، المصادر الهندية للعلوم الإسلامية ترجمة تحقيق،أوزنك زيب الأعظمي دمشق؛دار الفكر،ط1، 2010 ص 76.

المرجع السابق، ص 6.5-5

فيلسوف أخلاقي ومرشد روحي، ألماني اللغة والقومية، منح جائزة نوبل للسلام في سنة 1952 من مؤلّفاته «تصوف القديس بولس» و«المفكرون الهنود، تصوف وأخلاق 1935.

الطالبي، مدخل إلى عالم الفلسفة، مرجع سابق، ص 120.6

المرجع السابق، ص 121.7

8 أنظر، مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، بيروت دمشق، دار الفكر المعاصرودار الفكرط 2، 2002، الفصل الأول «الإجابتان عن الفراغ الكوني» من ص 17/25.

مجالس الاقتداء

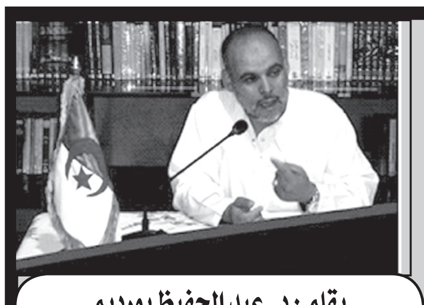

في معـرفـــة العوائـــق

بقلم : د. عبد الحفيظ بورديم

bourdime2013@gmail.com

يرتفع الأنبياء في عقيدتنا الى منزلة الاصطفاء وهي التي تعليهم فوق الناس ليكونوا لهم معلّمين ومرشدين. وهي منزلة لا تخرجهم عن خلقتهم البشرية، ولا تنزع عنهم صفاتهم الانسانية. وفي هذا المنطلق العقدي ما يؤسس لضرورة تخليص النبوة ومعانيها من أباطيل الخرافات وفاضح التحريفات. وما لم يتحقق التخليص ضلّ الاقتداء مطلبا بعيدا ومستحيلا.

ومن يعلي النبوة فوق حاجة الانسانية اليها فإنما يمنعها من أن تنزل الى الناس بقيمها وتمنعهم من أن يتمتّعوا بالاعتبار منها والاقتداء بها. ومن ينزل النبوة دون حاجة الانسانية اليها فإنّما يحرمها من أن تؤدي وظيفتها في علاج المشكلات ويحرم الناس الاستفادة من عزمها وحكمتها وبصرها ويدها ولسانها.

وآفة أجيال من الناس أنهم يلجمون عقولهم عن الحق ويعطلون مداركهم عن الصواب، ولذلك يملأون الكون بغريب الأحجيات وعجيب المقالات، فيستسلمون في بلاهة وغباء لوثنية يؤلّهونها: فيكون منهم عابدو الطوطم وعابدو الجنّ وعابدو الكواكب وعابدو الأنواط، ويكون منهم من يزعم للّٰه البنات والأبناء. وكلّ ذلك إلغاء للعقل واتّباع للجهل واقتفاء للخبل.

وأمثال أولئك خلّدهم القرآن الكريم فحكى قصة الذين اتخذوا ودا وسواعا ويعوق ونسرا آلهة، وحكى قصة الذين اتخذوا الشمس والقمر آلهة، وحكى قصة الذين اتخذوا كبراءهم آلهة، وحكى سخافات الذين زعموا الملائكة بنات للّٰه، وحكى الذين زعموا الأنبياء أبناء للّٰه ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)) التوبة 30.

ومن جميل هذا البيان القرآني أنّه يأتي بتحقيق مقول القول حكاية على لسان من يعتقد بنوة الأنبياء للّٰه. وتكرار القول مرتين يبني نسبة تلك الفرية إلى اليهود والنصارى.

والغريب أنهما أمتان كتابيتان. كان الأصل فيهما أن تكون موحّدتين ولكنّهما فتنتا بالشرك حين قصر الإدراك عندهما على توقّع أن تظهر معجزة النبوة للإنسان.

ومن جميل البيان القرآني بعد ذلك أن يأتي بالتعقيب الاستدلالي على القولين بإثبات خطئه وبإثبات سبب اتباعه. أما الخطأ فيظهر من نسبة القول إلى الأفواه وكأنه لم يتعقّله صاحبه ولو عرضه على العقل لما قال به. وأما سبب الخطإ فيظهر من ردّه إلى مضاهاة السابقين وتقليدهم، والمضاهاة اتباع بغير دليل.

لقد عظم عند الجاهلين-أدعياء الأساطير من المتوحشين والبدائيين- أن تكون النبوة اصطفاء للإنسان فجعلوا للّٰه الأبناء، وعظم عند اليهود والنصارى أن يكون عزير وعيسى عليهما السلام من البشر فزعموهما ابنين للّٰه.

إنّ الميزة التي تعلو بها المعرفة العقدية الإسلامية هي احتكامها للقرآن في باب التأكيد على أن النبوة اصطفاء ((...قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا)) الإسراء 93. وإذا تحكّمت هذه العقيدة في المعرفة بالنبوة أوجبت ثلاث مسائل: الأولى إنزال النبي المرسل منزلة الانسان. الثانية: تحقيق أنّ الاصطفاء بالنبوة هو بصفات الكمال الانساني التي ظهرت عليه. الثالثة: وجوب تصديق النبي والاقتداء به باعتباره قائدا وهاديا.

وتقودنا المعرفة الاسلامية بشكلها ذلك إلى فهم أيام اللّٰه التي أجراها بحكمته البالغة في سنن الأنبياء من تكذيب الناس لهم أو تصديق، ومن اضطهاد لهم أو نصرة، ومن قتل لبعضهم أو دفاع عنهم.

وودت لو يحملنا ذلك على معرفة العوائق التي اعترضت دعوات الأنبياء، وهي ذاتها التي ستعترض من يقتدي بالأنبياء في دعوتهم ومنهجهم. وكما أنّ الناس أتعبوا الأنبياء فإنهم سيتعبون العلماء. ولعلنا سنجلّي بعض العوائق كأكابر المجرمين والأعراب والمنافقين والمستضعفين.

رسالة من المدينة المنورة

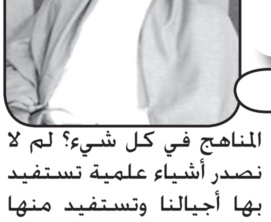

متى يكون للطب النبوي مكانة في التعليم العالي الجزائري؟

بقلم : د. يحي بكلي

في المستشفى الجامعي بجامعة طيبة بالمدينة المنورة عيادة خاصة بالعلاج بالحجامة، وأخرى تقدم خدمات توعوية للغذاء الصحي بالتلبينة...الخ ..لما رأيت هذه العيادة حمدت اللّٰه كثيرا وقلت في نفسي لم يحرم الجزائريون أنفسهم من هذه النعمة؟ فوجدت الخلل في التفكير وفي المناهج التربوية وخاصة الجامعية التي تؤهل الأطباء والتي تنتظر ما تجود لها المدرسة الفرنسية من مناهج. ففي المستشفى الجامعي الحجامة وهي من التقنيات المشهورة في الطب النبوي تقدم بصفة احترافية وبصرامة شديدة..لعلمكم هنا بالمدينة المنورة الحجامة والتلبينة وكثير من التقنيات الطبية النبوية تدرس كمادة كغيرها من المواد لطلاب الطب.

أمنيتي أن يأتي يوم وبتواضع القائمون على مناهج التعليم العالي في الجزائر وسائر البلدان بإدراج الطب النبوي في مناهج الطب.. ودعونا نتكلم بكل موضوعية ونقول لهؤلاء رجاء اذهبوا وادرسوا وابحثوا عن هذا الفن الذي يسمى بالطب النبوي وبالطريقة الأمبريقية او التجريبية التي تروق لكم.. المهم نريدكم في النهاية أن تقولوا لنا بكل موضوعية ومسئولية أخلاقية هل الطب النبوي يستحق فعلا هذا الوصف ويستحق أن يدرّس في الجامعات أم أنه خزعبلات وشعوذة وكلام غير صحيح...ففي الحالة الأولى وطالما أنه تبث عندكم أنه مؤسس علميا فدعوتنا بل نصيحتنا أن تدرجوه في المناهج التعليمية وعلى الأقل يكون فيه إضافة للمناهج العالمية...يعني هل محكوم علينا أن نستورد المناهج في كل شيء؟ لم لا نصدر أشياء علمية تستفيد بها أجيالنا وتستفيد منها الإنسانية..أم هل ننتظر حتى يعترف الأمريكان والأوروبيون بالطب النبوي حتى ندرجه في مناهجنا؟

وإذا انتهيتم إلى أن الطب النبوي لا يستحق أن يسمى طبا، ولا يقدم شيئا مفيدا قولوها لنا وأثبتوا لنا ذلك علميا...

من فائدة هذا الأمر أيضا أن يرفع الحرج عن الأطباء الذين تكونونهم...على الأقل تكون عندهم هذه المهارات التي عند الطب الموازي..وبذلك نغلق ونضع حدا للجدال العقيم هل الطب الموازي مشروع أم لا؟

أرجو أن يكون في القائمين على التعليم العالي في الجزائر رجل رشيد ينقل المقترح إلى من بيده الأمر.. فهل من ملتقط للفكرة؟

رؤية

قوّة السلطان... وعدالة لا تُهان

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

رحم الله عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه- الذي قال مقولته الشهيرة:»إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن«. فقوة السلطان مطلوبة خاصة إذا زُينت بعدالة قوية، عدالة لا تفرق بين الحاكم والمحكوم.

ومن النماذج التي يمكننا أن نتناولها في مقالنا هذا نموذجان: أحدهما جزائري، والآخر تركي. لماذا هذه المقارنة بالذات؟ الواقع أن هذه المقارنة اخترتها لتزامنها واقتران بروز الأولى مع الثانية. ففي الجزائر تمكنت السلطات الجزائرية بمساعي دبلوماسية من إحضار أحد كبار الفاسدين وتقديمه للمحاكمة أمام العدالة الجزائرية رغم الفرار منها لمدة سنوات، والحالة الثانية حالة انفجار فضيحة فساد في وسط الحكومة التركية وكان أبرز لا عبيها وزراء أثناء الخدمة، وتم تقديمهم للعدالة التركية مباشرة دون انتظار مرور زمن طويل على فضيحتهم وفسادهم، وهذا ليكونوا عبرة لغيرهم ممن تسول لهم أنفسهم استغلال المناصب لأغراض شخصية.

إن الفاسد الجزائري الذي دمّر ثقة الجزائريين في اقتصادهم هرّب ما لا يقل عن 2,5 مليار دولار، وترك صغار المدخرين يتخبطون في أزمة مدمّرة صعقتهم، بل أن منهم من مات نتيجة أزمة قلبية، ومنهم من أصيب بارتفاع ضغط الدم، والعديد منهم أصيبوا بداء السكري نتيجة الصدمة، ذلك أن التعويض الذي يقدمة بنك الجزائر في مثل هذه الحالات لا يتجاوز 600 ألف دينار.

بنك الجزائر الذي كان يفترض أن يتنبه من البداية للنشاطات المشبوهة لهذا البنك وصاحبه ومن كان يحوم حول فلكه، ويقدم على قطع رأس الأفعى عوض أن يتركها تتضخم عاما بعد عام، ثم في النهاية يظهر خرابها وما كان يقوم به من تبييض للأموال وفساد اقتصادي خطير ترك يتوسع ليشمل قطاع النقل بإنشاء شركة طيران واكتساحها للسوق بشكل مشبوه كان يفترض أن يتفطن له القائمون آنذاك على هذا البلد.

لكن وقع الفأس في الرأس، وضرب الجهاز المصرفي الجزائري في الصميم، وبتواطؤ مع من كان آنذاك يضع إمضاءه على الورقة النقدية التي تعتبر رمزا من رموز السيادة الوطنية، وللأسف الشديد كان هو أيضا فاسدا، وهكذا في كل مرة كنا نكتشف المزيد من الفاسدين الذين جرّهم هذا المجرم معه بإغراءات المال والسلطة إلى وكر فساده، بل أصبح فساده دوليا استعان بشخصيات عالمية لترسيخ صورته كرجل أعمال كبير، لكنه كان يخفي شخصية الفاسد الكبير.

في تركيا تقام الدنيا ولا تقعد على الفاسدين الذين ظهروا في التشكيلة الحكومية التي يترأسها أبرز رئيس حكومة في العام الإسلامي، نظرا لما قدمه لبلده من نتائج اقتصادية واجتماعية ودبلوماسية يشهد لها الصديق والعدو، ورغم ذلك يُكتشف الفاسدون في تشكيلته، لم ينكر ولم يراوغ، بل قدم الفاسدين مباشرة للمحاكمة، ولم يترك لهم المجال بعزلهم وتمكينهم من الهروب للخارج لتلك الدول التي يحملون جنسياتها ويعجز عن ردهم لبلدهم بموجب كونهم مواطنون لتلك الدول، لا بل كان سريعا فى تحويلهم لجهاز العدالة واستبدالهم بمن يمكن الوثوق به، وليس الرجوع لأرشيف الفاسدين من وزراء سابقين تورطوا في فضائح كبرى مع فاسدين.

الذي يصيبنا بالصدمة هو حالتنا نحن في بلادنا، حيث أننا نسمع ونرى ونقرأ عن إطارات سامية كانت متورطة في قضية الفساد البارزة في بلادنا إلا أنك تراهم في مناصبهم، بل أن منهم من غاب عن منصبه سنوات ثم عاد إليه سالما غانما، فكيف نفسر هذه الأشياء، كيف نقرؤها؟

الشيء الذي نؤكده، هو أنه عندما تكون قوة السلطان مع عدالة لا تعرف فرقا بين قائد ومقود، تتعامل معهم جميعا على أنهم مواطنون معنيون بقضية معينة، وأن الجاني ومن ساهم معه في تمكينه من اعتماد بنكه واعتماد شركة طيرانه وكل النشاطات التي سهلت له الفساد يجب أن يحاكموا ويعاقبوا كونهم ساعدوا المجرم على جريمته، ليست جريمة عادية، بل هي جريمة في حق اقتصاد بلده، بما يعد خيانة عظمى للوطن.

آمل أن يكون هذا الفيلم الذي يعاد بثه قد عُدّل وصُحِّح بما يوافق الحقيقة والشفافية المطلقة حول قصة لا ندري إن كنا سننشغل بها عن قصص أخرى قد تكون مهمة، لكن المؤكد أن الزمن غير الزمن، وأن أخطاء السلطان والعدالة في هذا الزمن لم تعد قابلة للتستر ولا للنسيان، فنحن لا نريد إلا: قوة السلطان وعدالة قوية لا تُهان...

اخبار إقتصادية

الجزائر تسعى للحد من التبعية لقطاع المحروقات

تراهن الحكومة العازمة على الحد من التبعية لقطاع المحروقات على بناء صناعة متينة خاصة بعض الفروع التي تحظى بالأولوية على غرار الميكانيك والحديد والصلب والصناعات التحويلية، وتميزت سنة 2013 بتحديد سياسة صناعية جديدة تقوم محاورها الرئيسية على تعزيز المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مع منح الأولوية لترقية هذه الفروع الصناعية الإستراتيجية التي تتمتع بقدرات كبيرة، وقامت وزارة الصناعة بتنصيب اللجنة المكلفة بتحسين مناخ الأعمال ومرتبة الجزائر لدى البنك العالمي، حيث يندرج إنشاء هذا التنصيب في إطار عمل يهدف إلى ضمان أثر مباشر للإصلاحات على حياة المقاول والمستثمر.

وحسب رأي العديد من الخبراء والمهنيين، فإن إنشاء هذه الهيئة من شأنه المساهمة في رفع العراقيل التي تعيق الاستثمار، ومن أجل تحكم أحسن في التكنولوجيا الصناعية قامت الحكومة بإبرام العديد من الشراكات تقوم على نقل المهارة مع مؤسسات أجنبية من أجل بعث الصناعة الوطنية، حيث لا يتجاوز الناتج الداخلي الخام بها 5 بالمائة كما تسعى رفع هذه النسبة إلى 15 بالمائة، الشراكة مفتاح بعث الصناعة وكان إطلاق في شهر سبتمبر الفارط أشغال بناء مصنع رونو لتركيب السيارات الصناعية بواد تليلات بالشراكة مع الشركة الوطنية للسيارات الصناعية والصندوق الوطني للاستثمار والشركة الفرنسية لصناعة السيارات أهم حدث ميز قطاع الصناعة خلال سنة 2013.

الأمم المتحدة تتبنى ميزانية تقشفية

تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة الجمعة ميزانية تنص على خفض كل من النفقات، وعدد الموظفين في مقر المنظمة الدولية في نيويورك، تحت ضغط الولايات المتحدة والدول الصناعية التي تطبق إجراءات تقشفية وبعد مفاوضات شاقة، اتفقت الدول ال 193 الأعضاء في الأمم المتحدة على إلغاء 221 وظيفة في مقر الأمم المتحدة في نيويورك, وعدم زيادة أجور أكثر من عشرة آلاف موظف في نيويورك أيضا.

وبلغت ميزانية الأمم المتحدة 5.5 مليارات دولار للعامين 2014 و2015، أي أقل بخمسين مليون دولار من السنتين الماضيتين.

وقال أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون إن الميزانية الجديدة أقل من تلك التي كانت معتمدة بالعامين الماضيين، ما يعكس رغبة مشتركة بالأمانة العامة المسؤولة ماليا.

ومن جانبه رحب مسؤول الموارد البشرية في الأمم المتحدة جو تورسيلا بهذه الميزانية، معتبرا أنها تشكل تقدما لإلغاء الوظائف التي لا فائدة منها أو الفائضة، أو التي عفا عليها الزمن في الهيئة الدولية.

واستمرت المفاوضات إلى ما بعد عيد الميلاد لأن الولايات المتحدة التي تعد مع أوروبا المساهم الرئيسي في ميزانية المنظمة الدولية، واجهت صعوبات في إقناع الدول النامية التي كانت تصر على الإبقاء على الميزانية على حالها.

وتؤمن الولايات المتحدة نحو %22 من الميزانية, وتعد فرنسا وبريطانيا وألمانيا واليابان من الدول الرئيسية المساهمة فيها أيضا.

وقال تورسيلا أمام الجمعية العامة إن هذه الإجراءات الجديدة تشكل التزاماً جديداً من الأمم المتحدة لنظام ميزانية حقيقي في أوقات صعبة لكل العائلات في العالم.

ولا تشمل ميزانية الأمم المتحدة نفقات عمليات حفظ السلام التي تبلغ ميزانيتها السنوية 7.5 مليارات دولار، ولا الأموال المخصصة لتشغيل الوكالات الكبرى للمنظمة الدولية مثل صندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، وبرنامج الغذاء العالمي، وتمول هذه الوكالات مساهمات طوعية.

الجزيرة نت

إعادة تنظيم القطاع المالي والمصرفي الأوروبي

يتوقع عودة اقتصاد منطقة اليورو للنمو في 2014 بعد أن هدأ غبار الأزمة المالية، إلا أنها ستواجه مسألة غاية في الأهمية في العام القادم وهي إعادة تنظيم قطاعها المالي والمصرفي.

وطبقا لاتفاقات المنطقة فإنه يتعين على دولها وضع مالياتها تحت رقابة أشد وخفض مستويات الدين الحكومي التي أشعلت نار الأزمة.

واتفق زعماء منطقة اليورو على إنشاء اتحاد مصرفي لتعزيز البنوك ولتقليل أثر تعثر البنوك على الحكومات ومنع الإفلاس.

لكن فكرة إنشاء الاتحاد المصرفي ذاتها في 2014 قد تأتي بآثار عكسية، إذ إنه سيتم اختبار البنوك بصورة دقيقة، لكن ستترك كل دولة على حدة لتحمل أعباء تصحيح وضع بنوكها.

وسيقوم البنك المركزي الأوروبي بإجراء الاختبارات على 130 بنكا بمنطقة اليورو، قبل أن يقوم في نهاية 2014 بدور المشرف المباشر عليها.

وطالما أثارت مسألة تساهل الجهات الرقابية المحلية القلق لدى الأسواق. وسيجد البنك المركزي الأوروبي أن العديد من البنوك تعاني من ضعف رأس المال أو أنها مفلسة.

وطبقا لوكالة موديز للتصنيف الائتماني فإن خسائر بنوك منطقة اليورو الخاصة بالقروض سوف تتضاعف في السنوات القادمة بالمقارنة مع بنوك أوروبية أخرى في بريطانيا مثلا أو سويسرا.

وبما أن كل دولة ستتحمل تبعات تصحيح ذلك بنفسها، فإن البنك المركزي الأوروبي قد يجد نفسه أمام ضغوط كبيرة من الدول الأعضاء باليورو لتجنب أزمة مصرفية كالتي أجبرت إيرلندا وإسبانيا وقبرص على طلب الإنقاذ.

ويقول نيكولاس فيرنون من معهد بروغل، وهو مؤسسة استشارية، إن القلق قد يخلق اضطرابا في أوروبا في عام 2014 أكبر من الذي حدث في 2013.

ورغم أنه تم الاتفاق على إنشاء صندوق قوامه 75 مليار دولار للمساعدة في إغلاق البنوك المتعثرة، فإنه لم يتم حتى الآن الاتفاق على آلية انتقالية مشتركة لإعادة رسمية أو لإغلاق البنوك المتعثرة.

فإذا وجد البنك المركزي الأوروبي أن وضع البنوك سيئا، فإن دول منطقة اليورو ستجد نفسها أمام الخيار ذاته، وهو إما أن تخرب مالياتها أو أن تغلق البنوك المتعثرة.

معالجات إسلامية

وقفة تأمل بين عامين

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

نعيش في هذه الأيام نهاية عام ميلاديّ، وهكذا ينقضي عام من أعمارنا، شهدَ علينا بما فعلنا من خير أو شر، ربح فيه مَنْ ربح، وخسر فيه من خسر، وإذا كنّا قد نسينا ما فعلناه في هذا العام من حسنات وسيئات، فإن ربِّي لا يضلّ ولا يَنسىً، كما في قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}(1).

كما ونستعد لاستقبال عام ميلادي جديد يوم الأربعاء القادم، ومنَ المعلوم أننا استقبلنا عاماً هجرياً جديداً قبل شهرين، وهكذا تمرّ الشهور بعد الشهور، فعلينا أن نأخذ العبرة من مرور الأيام والشهور والأعوام.

فكم من إخوةٍ كرام كانوا معنا خلال هذا العام، أين همً الآن؟! لقد رحلوا عن الدنيا، كما قال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ}(2). فأعمار الأمة الإسلامية كما قال- عليه الصلاة والسلام-: بين الستين والسبعين، كما جاء في الحديث الشريف أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قال: (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلّهم مَنْ يجوزُ ذلك) (3). كما وبين - عليه الصلاة والسلام - فضل من طال عمره وحسن عمله، كما جاء في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تَنتِفُوا الشَّيْبَ فإنه نُورٌ يوم القيامة، ومَن شابَ شَيْبةً في الإسلام كُتِبَ له بها حسنة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، ورُفِعَ له بها درجة)(4). كما وورد أن رجلاً قال: (يا رسول الله أيُّ الناس خير؟ قال: «مَنْ طَال عمره وحَسُنَ عمله»، قال: فأيُّ الناس شرٌّ؟ قال: «من طال عُمره وَسَاءَ عملَه»)(5).

ورحم الله القائل:

تَزَوَّدْ من التقوى فإنكَ لا تدْري
إذا جَنَّ ليلٌ هلْ تعيش إلى الفجرِ
فكَمْ من فتى أمسى وأصبحَ ضاحكًا
وقدْ نُسِجَتْ أكفَانُهُ وَهوَ لا يدري
وكمْ من صغارٍ يُرْتَجَى طول عُمْرهمْ
وقدْ أُدْخِلَتْ أجسادُهُمْ ظُلمَةَ القبرِ
وكمْ من عرُوس زَينوها لِزَوجها
وقدْ قُبضَتْ أرْواحُهُم ليلةَ القدرِ
وكمْ من صحيح ماتَ من غير علّةٍ
وكمْ من سقِيم عاشَ حينًا من الدهرِ

قيمة الوقت في حياتنا

إنَّ الدنيا مزرعة الآخرة، ونحن لم نُخلق إلا للعمل الصالح والعبادة الحقة، كما قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ}(6). لذلك نرى بأن الرسولَ - عليه الصلاة والسلام - قد اغتنم كلّ لحظة من حياته في طاعة الله، وعلّم أصحابه ذلك، فما مضى قرنٌ من الزمان حتى رأينا دولاً عديدة ومساحات شاسعة من قارات العالم قد سطع عليها نور الإسلام، ودخل أهلها في دين الله أفواجا بفضل الله أولاً، ثم بجهدهم وعملهم وإخلاصهم.

ومن الجدير بالذكر أنَّ عمر الإنسان قصير، وأنَّ حياته أثمن من أن تضيع فيما لا ينفع، وأنَّ الواجبات أكثر من الأوقات، فأعمار الأمة الإسلامية ما بين الستين والسبعين والقليل من يتجاوز، فعلينا أن نعمر أوقات حياتنا بالباقيات الصالحات من الأقوال والأفعال، فتعاقب الزمن يفرض علينا الحرص على الوقت، وأن يأخذ الإنسان من دنياه لآخرته، ومن حياته قبل موته، فظروف المستقبل ليست ملكاً لأحد، وأمرها إلى الله تعالى، لذا ينبغي اغتنام الفرصة التي بين أيدينا، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم-: (اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبلَ سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)(7).

إنَّ الأمم تستغل وقتها أحسن الاستغلال في الخير وفي المخترعات العلمية، التي تعود بالخير على أبناء البشرية، وفي سبيل النهوض بحياة الأمم والشعوب.

إنَّ الفرد مطالب باستغلال الوقت في طاعة الله، فالصلوات موزعة على خمسة أوقات، والصوم والحج والزكاة مقسمة على أشهر السنة، ونحن مسؤولون عن أعمارنا فلماذا نُضيعها سُدىً هكذا؟!

كم من إخواننا يقضون أوقاتهم في اللهو، والمقاهي، ولعبة النرد، والغيبة والنميمة، ومشاهدة الأفلام الهابطة والمسلسلات الهدامة، أما آن لهم أن يتوبوا إلى رشدهم وأن يعودوا إلى طريق الصواب؟!

إنّك إن طالبت أحدهم بالصلاة، قال: غداً أبلغ من الكبر عِتِيّا، وأتوب وأصلي، ونسي قوله تعالى: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا}(8).

لذلك فإنّنا مطالبون أفراداً وجماعات، ومؤسسات، ودولاً، أن نتّقي الله في أعمارنا، {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}(9)، كما وعلينا أن نعلن الصلح مع الله، وأن نكثر من أفعال الخير، وننأى بأنفسنا وأهلينا ومجتمعنا عن طريق الشِّرِّ عسى أن تُدْركنا رحمة الله، {إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}(10).

أما آن لنا أن نتوب

ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أن فتح باب الأمل والرجاء أمام المذنبين، ليتوب مسيئهم ويثوب إلى رشده شاردهم، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله تعالى يبسُطُ يدهُ بالليل ليتوب مُسيءُ النهار، ويبسُطُ يدهُ بالنهار ليتوب مُسيءُ الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»(11)، وعندئذ يغفر الله لهم ما اقترفوا من إثم أو معصية، كما جاء في قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}(12)، وكما جاء في الحديث القدسي، قال الله تعالى: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذُنُوبُكَ عنان السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أُبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بقُراب الأرضِ خطايا ثم لقيتني لا تشركْ بي شيئا لأَتَيْتُكَ بقُرابهَا مغفرةً» (13).

ومن المعلوم أن حياة رسولنا -صلى الله عليه وسلم- كلّها كانت ذكرا لله سبحانه وتعالى، وطاعةً له، كما جاء في الحديث عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: (كنّا نعدّ لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المجلس الواحد مائة مرة: «ربِّ اغفر لي وتُب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم») (14)، وكذلك ما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: (سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «والله إنّي لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»)(15).

إنَّ يَدَ الله عز وجل مبسوطة بالعفو والمغفرة لا تنقبض في ليل ولا نهار، تنشد مذنباً أثقلته المعاصي يرجو الأوبة بعد طول الغيبة، ومسيئاً أسرف على نفسه يرجو رحمة ربه، وفاراً إلى مولاه يطلب حسن القبول.

إذاً المعنى الحقيقي للتوبة، أن ينتقل المرء المسرف على نفسه من ظلمات الباطل والمعصية والهوى، إلى نور الإيمان وكمال الطاعة وعزّ التقوى، لقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا}(16)، ومن مقتضياتها هجر الذنوب أصلاً، وتوطين النفس على عدم العودة إلى المعاصي، والشعور بالخوف من الله عز وجل، والندم على ماجنته الأيدي.

ورحم الله القائل:

لَئِنْ جَلَّ ذنبي وارتكبتُ المآثما
وأصبحتُ في بحر الخطيئة عائما
فها أنا ذا يا ربّ أقررتُ بالذي
جنيتُ على نفسي وأصبحتُ نادما
أجلُّ ذنوبي عند عفوك سيدي
حقيرٌ وإن كانتْ ذنوبي عظائما
يا رب: يا عالم الأسرار علم اليقين
يا كاشف الضرّ عن البائسين
ارحم ضعفنا واقبل توبة التائبين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

- 1- سورة الكهف الآية (49)
- 2- سورة الرحمن الآيتان(27-26)
- 3- أخرجه الترمذي
- 4- أخرجه ابن حبان
- 5- أخرجه الترمذي
- 6- سورة الذاريات، الآية (56)
- 7- أخرجه الحاكم في المستدرك
- 8- سورة لقمان، الآية (34)
- 9- سورة الأعراف، الآية (34)
- 10 - سورة الرعد، الآية (11)
- 11- أخرجه مسلم
- 12- سورة الزمر الآية (53)
- 13- أخرجه الترمذي
- 14- أخرجه أبو داود
- 15- أخرجه البخاري
- 16- سورة التحريم الآية (8)

---

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

جواهر وجواهر

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

انقطعوا برهة للحديث في شهوة عارمة، عن السيارات الحديثة المختلفة صنعا، وشكلا وبلدا، ثم عن الحلي الذهبي التي تتنافس في كسبه الغواني وخاصة العرائس في كل وقت ومكان، فانبرى أحدهم للحديث - وكان صامتا يتابع حديثهم في شيء من القلق والضيق - وقال: ما ذكرتموه من أنماط السيارات، وأنواع الجواهر واللآلئ، هو أنفس النفائس التي تشغل البال في هذا العصر، ويتلهف الناس وراءها، ويُعد من كسب شيئا منها محظوظا، وقد شغلكم الحديث عنها هذا الوقت كله، ولكن هناك جواهر ولآلئ أغلى من جواهركم ولآلئكم هذه، ولكنكم تجهلونها، وما أكثر من يجهلها من غيركم!

فحدّجوه بأبصارهم فاغري الأفواه، مشدوهين مما يسمعون!

فقال مسترسلا: أجل إنها جواهر أغلى وأنفس من جواهركم، ولكن قل من يعرفها، وقل من يثمنها في هذا العصر المادي الأهوج!

إن الحكمة البالغة، والقول السديد، والكلام الجامع، يستضيء به الإنسان في ظلمات حياته، ويهتدي به إلى الجادة القويمة، ويبني به حياته فوق هذه الأرض، ويعاشر به أهله وقومه، وعامة الناس معاشرة حسنة، خير من قناطير مقنطرة من الذهب والفضة!

فكم خرّب الذهب الأبيض من بيوت، وفكّك من أسر، وأتلف من نفوس، وأفسد من قلوب، وأثار من أحقاد وأضغان.

أما الجواهر المعنوية التي - يهوّن الناس من شأنها اليوم - فإنها تعمّر ولا تخرّب، وتجمع ولا تفرق، وتهدي ولا تُردي، وتصونُ ولا تتلف، فأيُّ ثمن يُقترح لهذه الجواهر النبوية الغالية: «الحياة خير كله»، «ترك الشر صدقة»، «استعينوا على الحاجات بالكتمان»، «الندم توبة»، «لن يهلك امرؤ بعد مشورة»، أو هذه الفضائل السامية التي فاض بها النبع النبوي: «أفضل الإيمان: أن تعلم أن الله معك حيثما كنت، وأفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم، وأفضل الفضائل: أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتصفح عمّن ظلمك!.

فكم يقدر ثمن حكمة من هذه الحِكم إذا قيست بثمارها في ميدان الحياة؟ إن ثمن ذلك لا يقدر بذهب الدنيا كله، ولكن الإنسان المادي الجهول يستهويه السراب، وتفتنه المظاهر، ويستبد به التقليد، فينحرف، ويهوي إلى الحضيض!

من أفواه الرجال

قال الشيخ محمد الغزالي:

العدل هو المساواة التي لا تعطي أحدا حقًّا ليس له، ولا تبخس إنسانًا شيئًا من مقومات حياته الكريمة!. غير أن الدنيا كانت عند سوء الظن بها! فما لبثت حقوق الأمم المعقولة أن وضعت على موائد المترفين، فأكلوها أكلا لمًّا، وسلب الألوف ضروراتهم ليُتخَم بها أفراد، وصودرت حرياتٌ شتى ليشبع طغيان الكبر عند الأوغاد، وقد تُقلب بعض صحائف التاريخ فتسمع بها ضجيج الثوار الذين حطموا الأصنام، وهتكوا حجاب الخرافات المقدسة، ولكن صحائف التاريخ الطويلة، عليها صمت مريب، كأنما هو صمت القبور، التي ماتت فيها الآمال، وذلت فيها الرجال من طول ما توارثت البشرية من عسف وطغيان وتشريد.

جريدة البصائر تحتفل بذكرى تأسيسها الثامنة والسبعين

بمناسبة الذكرى الثامنة والسبعين لتأسيس جريدة البصائر الغراء - لسان حال جمعية العلماء المسلمين- التي تأسست يوم 27 ديسمبر 1935م، أقامت هيئة البصائر، جلسة احتفالية، شارك فيها رئيس الجمعية الدكتور عبد الرزاق قسوم، وبعض أعضاء المكتب الوطني، و طاقم هيئة تحرير البصائر وعمال الجريدة والجمعية، إلى جانب بعض الضيوف، وقد افتتح الجلسة الأستاذ المقرئ عمار رقبة الشرفي بآيات من الذكر الحكيم، و استهل الحديث الشيخ الدكتور عد الرزاق قسوم الذي أبرز دور جريدة البصائر في المسار الثقافي للجزائر في الفترة الاستعمارية، وفي ظل الدولة الوطنية، والدور المميز في الوعي بالمسألة الجزائرية، التي كادت أن تمحوها السياسة الاستعمارية، فكان الدور البارز لجمعية العلماء المسلمين ولجريدتها البصائر التي عملت طوال فترة الاستعمار على إخراج جيل واع و مسؤول تحمل الأمانة باقتدار، فكان النصر المحقق، ثم تناول الكلمة الأستاذ الدكتور مولود عويمر، عضو المكتب الوطني المكلف بالإعلام والثقافة، وتطرق من خلال كلمته إلى مسيرة البصائر منذ نشأتها والظروف التي مرت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم تحدث الدكتور عويمر عن البرنامج الإعلامي الجديد الذي تسعى جمعية العلماء إليه في الفترة القادمة، ثم تناول الكلمة الأستاذ الدكتور سعيد شيبان عضو الهيئة العليا الاستشارية، والذي ثمن دور جريدة البصائر في الماضي، وفي الحاضر، وأشاد الدكتور شيبان بالتطور الملحوظ الذي تشهده هذه الوسيلة الإعلامية المهمة، واقترح ضمن ما اقترح، أن يتم استكتاب الجيل الجديد من المثقفين، ليتم التواصل العلمي والمعرفي بين الجيلين، بعده تناول الكلمة الأستاذ عبد الحميد عبدوس مستشار التحرير، وتحدث عن السياق التاريخي لتأسيس هذه الجريدة ،ثم توالت شهادات من أبناء جمعية العلماء وتلاميذها، الذين كان لهم شرف الدراسة في مدارسها، والتتلمذ على علمائها، فكلهم اجمعوا على مكانة البصائر والدور الرائد الذي لعبته في تشكيل وعي الجزائريين بقضيتهم الوطنية والقومية، فكان جيل الثورة الذي حرر البلاد من نير الاستعمار، ولم يكن ذلك سوى حلقة في مشروع الجمعية الذي انطلق بعد مرور مائة سنة على احتلال الجرائر، فكانت مداخلة الأستاذ الزبير طوالبي الثعالبي الذي تكلم عن جريدة البصائر، وهو يستعرض بعض المحطات التاريخية التي تعرف فيها على هذه الجريدة العريقة، وقال أنه ما يزال يحتفظ ببعض أعدادها التي اشتراها، في تلك الفترة التاريخية، وذكر الشيخ أن عمره من عمر هذه الجريدة، ثم تناول الكلمة الدكتور عبد المجيد بيرم، وقدم بعض الملاحظات حول تطوير الجريدة والنهوض بها، بعد هذه المداخلات كانت هناك مداخلات للجيل الجديد ممن تعرف على جريدة البصائر بعد الإصدار الربع منها- أي في الفترة الممتدة من سنة 2000 والى يومنا هذا- فأوضح كل متدخل علاقته بهذه الصحيفة وما تعني له، وتبايت هذه المداخلات من حيث القدرة على معرفة البصائر ومكانتها في المجتمع الجزائر، والتأثير الواضح لقطاع هائل من مجتمعنا، كما طالب الحضور بضرورة التطوير المتواصل لهذه الصحيفة مع الإشادة بالتحسن الواضح الذي بدأت تعرفه جريدة البصائر في السنوات الأخيرة.

واختتمت الجلسة الاحتفالية على التأكيد بالمحافظة على هذا التقليد الجديد في الساحة الثقافية والإعلامية، والعمل على جعله سنة حميدة، تقف عنده جريدة البصائر كل سنة لتقييم مسيرتها الإعلامية والإصلاحية، في بناء الفرد الجزائري المسلم، فكل عام وجريدتنا، وجمعيتنا، وجزائرنا، وأمتنا بألف خير.

متابعة: عبد القادر قلاتي

إلى السادة الكتــاب والـمفكرين

نفكر لكي نرتقي

يصدر هذا العدد الجديد والبصائر تستقبل عامها التاسع والسبعين، وهي عازمة على مواصلة مسيرتها الدعوية والتنويرية.

وتأكيداً لخطها الإصلاحي الذي التزمت به دائماً، وترسيخاً لطبيعتها الفكرية، ومسايرة للتطور الحاصل في العالم في جوانبه المختلفة، تعتزم جريدة البصائر نشر ملحق شهري حول قضايا معاصرة لإثراء النقاش وتبادل وجهات النظر حولها.

وفي هذا السياق، تقترح هيئة التحرير المحاور التالية للدراسة والتحليل:

- السيرة النبوية في الكتابات المعاصرة
- الهوية والانتماء في عصر العولمة
- الشباب بين الطموح والواقع
- كيف نرتقي بالخطاب الديني إلى مستوى التحديات الراهنة؟
- لماذا نحن في حاجة إلى المواطنة؟
- هل تأخر دور المثقف في المجتمع؟
- التحول الديمقراطي في العالم العربي: الفرص والعوائق
- هجرة الأدمغة العربية: التشخيص والعلاج
- الجاليات الإسلامية في الغرب: من الهجرة إلى المواطنة
- السياسات الدولية بين الإكراه والإغراء

وتدعو هيئة التحرير الكتاب والعلماء والمفكرين الجزائريين وغيرهم للكتابة والمساهمة في دراسة هذه القضايا. وهي تطمح من خلال طرحهم البناء ومعالجتهم الموضوعية إلى الإسهام في توضيح الرؤية وتجسيد مشروع النهضة المنشودة.

ومن شروط النشر أن يتسم المقال بالطرح الإشكالي في معالجة القضايا المختلفة، ولا يتجاوز عدد كلماته 1500. ويرسل المقال عبر البريد الإلكتروني للجريدة:

info.bassair@gmail.com

سدد الله خطى كل العلماء والمفكرين العاملين لمصلحة أمتهم من أجل مستقبل أفضل.

رئيس التحرير

في الذكرى 78 لميلادها

جريدة البصائر، الكلمة الطيبة والأصل الثابت

أ: قدور قرناش*

مما يُؤثَرُ عن الرئيس الأمريكي نيكسون قوله: «أعطني صحافة قوية أعطيك دولة قوية»، في إشارة منه لأهمية الصحافة والإعلام عمومًا في توجيه الأمة وصناعة الأفكار المنتجة في المجتمع. أدرك الغرب هذه الأهمية الكبرى للإعلام فقام بفسح المجال لمثقفيه ونخبه دون قيد أو شرط، بل وفر الدعم المادي والمعنوي للإعلاميين حتى اعترف العالم الحر كله بهذا التوجه فخصص يومًا عالميًا للصحافة.

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ انطلاقتها كفكرة في عشرينيات القرن الماضي إلى الإعلان الرسمي عن ميلادها التنظيمي سنة 1931 جعلت من الصحافة وسيلة فعالة في الإصلاح الديني والتربوي ومقاومة المحتل والحفاظ على الهوية فتوالى إصدارها للعناوين. فالسنة والصراط والشريعة المحمدية والبصائر والتي إن اختلفت مسمياتها فأهدافها واحدة، إذ كلما منع الاحتلال صحيفة من الصدور أصدرتها الجمعية باسم آخر.

والمستقرئ لتاريخ صحف الجمعية يجد ذلك الصراع الدائم بينها وبين سلطة الاحتلال مما جعلها تتوقف بعد صدور أعداد منها ولا تعمر كثيرًا.

وتميزت جريدة البصائر التي كانت انطلاقتها يوم 27/12/1935 عن هذه الصحف بأن عمرت طويلاً وكانت ولا تزال لسان حال هذه الجمعية المباركة.

كانت البصائر والبلاد تحت الاحتلال نور يشع وسط الظلام احتضنها المثقفون بأقلامهم فساهموا فيها بمقالاتهم، ووجهوها بأفكارهم وآرائهم.وبفضلها برز العديد منهم فأظهرتهم البصائر للناس.

كما احتضن الشعب الجزائري جريدة البصائر رغم محنته وفقره يومها، فاشترك طلاب العلم فيها وتسابقوا على اقتنائها، وساهموا في توزيعها. بل كانت تلف وترسل إلى تونس فيتلقفها طلبة الزيتونة، وقد ذاع صيت البصائر في الوطن العربي والإسلامي فنجد ذلك التواصل الذي كان بينها وبين المثقفين في عالمنا الإسلامي ومع مثيلاتها من الصحف والمجلات في العالم الإسلامي.

وقد ذكر الشيخ أحمد قصيبة مندوب جمعية العلماء في زيارته سنة 1951 إلى الأصنام (الشلف حاليًا) كيف وجد طلبة العلم يتلقفون البصائر ويهتمون بقراءتها وتوزيعها مع إشارته إلى لطيفة مهمة وهو أنه رغم التنكيت الذي يطلقه طلبة العلم على بعض ما كان يكتب يومها في البصائر إلا أنهم كانوا يقتنونها ويوزعونها ولا يفرطون فيها.

ومما يجب التنويه به ونحن في ذكرى ميلاد البصائر الثامنة والسبعين هو ما قام به الأستاذ الحبيب اللمسي التونسي حيث جمع تراث جمعية العلماء المبثوث في صحفها ومنها البصائر وأخرجه في حلة جميلة للناس، فشكرًا له ولدار الغرب الإسلامي. فيا ليت بني قومي يدركون قيمة هذه الآثار فيجتهدون في توزيعها على المؤسسات والهيئات والأفراد.

لكن الذي أود الحديث عنه هو ما الذي حصل حتى صار هذا الفتور من المثقفين اتجاه البصائر في سلسلتها الرابعة بعد أن بعثها طيب الذكر الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه اللّٰه.

فأنا بحكم ارتباطي التنظيمي بجمعية العلماء منذ سنة 2000 أعتقد أنني حصّلت فكرة عن محنة البصائر رغم الكم الهائل من المثقفين وطلبة العلم ورجال المال من المنتسبين للجمعية تنظيميا والمنتسبين إليها فكريا حيث أن انتماءنا الفكري لجمعية العلماء يسبق الانتماء التنظيمي.

الذي عاينته خلال هذه المدة هو أن الرسالية والتضحية حذفها العديد من أبناء وطني من قاموسهم، وللاقتناع بها أقول لكم أن تتحسّسوا المعاناة التي تعانيها البصائر في صمت رغم وجود صحوة الضمير في السنوات القليلة الأخيرة.

حيث كانت البصائر تطبع وتتكدّس في المقر الوطني الذي هو أصلا لا يليق بجمعية في مقام جمعية العلماء، فلا يجتهد الناس ممّن يحملون رسالة، وممّن كان للجمعية فضل في تعليمهم ووصولهم إلى مناصب عليا في إيجاد آلية تساعد الجمعية في توزيع جريدتها ، سواء البصائر كلسان حال أو مجلة الشاب المسلم الناطقة باللغة الفرنسية، بل الأدهى والأمر أنّ صحيفة وطنية ذائعة الصيت تعاقدت معها الجمعية لتوزيع البصائر فقصرت هذه الجريدة تقصيرًا فادحا في القيام بالمهمة ناهيك عن عدم تقديمها ما حصلته من عائدات إلى الجمعية، فاضطرت الجمعية مكرهة لتوقيف عملية التوزيع معها.

وتطوع بعض الطيبين من الجيل الذهبي في توزيع هذه الجريدة التاريخية أذكر منهم الحكيم الدكتور سعيد شيبان الذي كان يحمل البصائر بنفسه في سيارته المتواضعة ويوزعها على الأكشاك في العاصمة.

ومقابل هذه الجهود يأتيك بعض أصحاب المقالات لا لمساعدة البصائر بل ليلومونك على أن المقالة تأخر نشرها، أو انقطاع بعض الأقلام المشهورة عن المساهمة في الجريدة كون الجريدة لا تدفع مثلما تدفع صحف أخرى، لما تعانيه البصائر من ضائقة مادية، والبعض الآخر لا يعرف إلا لغة النقد من أن البصائر ليست في المستوى وكأن ما يكتب في غيرها قرآن منزل، مع أننا من المنادين بإصلاح البصائر شكلا ومضمونًا وللّٰه وللتاريخ نقول بأن ما ينشر في البصائر أحسن بكثير مما ينشر حتى في صحف عالمية ذائعة الصيت.

وأمام هذا الوضع الذي كانت فيه الجريدة آلينا على أنفسنا في شعبة الجمعية بالشلف أن نسعى قدر المستطاع لمساعدة البصائر في عملية التوزيع، فبدأت الشعبة بعملية هي أول من بادر بها على المستوى الوطني أتت أكلها حيث انتقلت التجربة إلى شعب أخرى، وتتمثل في إرسال الشعبة أحد أعضائها إلى المقر الوطني بالعاصمة كل أسبوع يحمل مائة نسخة وتقوم الشعبة بتوزيعها على الأكشاك. وفي نهاية الشهر تجمع العائدات وتسلم المبلغ المجموع لأمين المال بالمكتب الوطني.

ولما صار الطلب يزداد وصلنا إلى مائتين وخمسين نسخة، ثم جاءت الخِطوة الثانية بعد أن بدأت بعض الشعب في السير على هذه الخطى وهي إرسال الجريدة من المقر الوطني بواسطة القطار إلى الولايات التي يمر بها وعن طريق الحافلات للولايات التي لا يمر عبرها القطار، ثم توزع على الأكشاك.

جاءت بعدهاالمرحلة الثالثة في توزيع الجريدة بالشلف حيث بعد أن صار للبصائر قراء وتم التعريف بها لدى الناس صاروا هم من يطلبونها فاتفقنا مع موزع الغرب الجزائري هو الآن من يتولى توزيع الجريدة وينسق مع المكلف بجهة الوسط والغرب في عملية التوزيع بالمكتب الأخ عبد الكريم لرابي. والحمد للّٰه تباع أسبوعيًا في الأكشاك، وما كنا لنصل إلى هذه المرحلة لولا جهود بذلت ونيات خلصت.

مقابل هذا ركزت الشعبة على جمع الاشتراكات لتصل الجريدة لأكبر عدد من القراء لبيوتهم عن طريق البريد، فصارت الشلف الآن الأولى وطنيًا من حيث عدد المشتركين في جريدة البصائر باعتراف مصلحة الاشتراك بالجريدة، ومن المبادرات الطيبة التي أدخلنا بها الجريدة للبيوت جعل الاشتراك في البصائر جزء من التكريم الذي تقدمه الشعبة للمتفوقين الأوائل في شهادتي التعليم المتوسط والابتدائي وشهادة البكالوريا ضمن الحفلات التكريمية التي تقيمها سنويًا للناجحين الأوائل سنويًا على مستوى الولاية.

إن نقل هذه التجربة في توزيع جريدة البصائر إلى شعب أخرى سيفتح باب المنافسة بين شعب الجمعية ووخز لضمير الغافلين من ضرورة احتضان البصائر كتابة واقتناءًا وتوزيعًا. فيكفي أن نحافظ على استمرارية هذا العنوان، كما نهدف أيضًا إلى تحسيس الميسورين من رجال المال بأن البصائر تحتاج التفاتة منهم، وعوضا سب الظلام فلنشعل شمعة.

وأذكر القراء وأبناء الجمعية بمقولة قالها لنا الشيخ بن يونس آيت سالم في لقاء تنسيقي لشعب الجمعية بالغرب الجزائري احتضنته ولاية غليزان «إن استمرارية البصائر مسؤوليتنا جميعًا وإذا توقفت البصائر - لا قدر اللّٰه ذلك - فهي مسؤوليتنا جميعًا أيضًا».

إنه يجب الاعتراف بأن ما ينشر في البصائر أحسن بكثير ما ينشر في غيرها، فليدرك المثقفون وطلبة العلم وأصحاب الرسالات أن اقتناء البصائر والمساهمة فيها والترويج لها هو حفظ لتراث مجيد صنعه الأجداد.

فهذه هي رسالتي التي أردت أن أسوقها لأبناء وطني جميعًا ولأبناء جمعية العلماء خصوصًا ولكل النخبة الرسالية في الجزائر ونحن في الذكرى الثامنة والسبعين لميلاد جريدة البصائر التي كانت وستبقى إن شاء اللّٰه بكلمتها الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، رغم صعوبة التوزيع ورغم الديون المتراكمة لدى المطبعة ننتظر المحسنين والخيرين ممن يغارون على البصائر لإخراج الجمعية والبصائر من هذه الوضعية، فهل من مجيب؟!.

*** عضو المجلس الوطني**

روائع البلاغة في نهج البصائر

بقلم: عمراوي لخضر

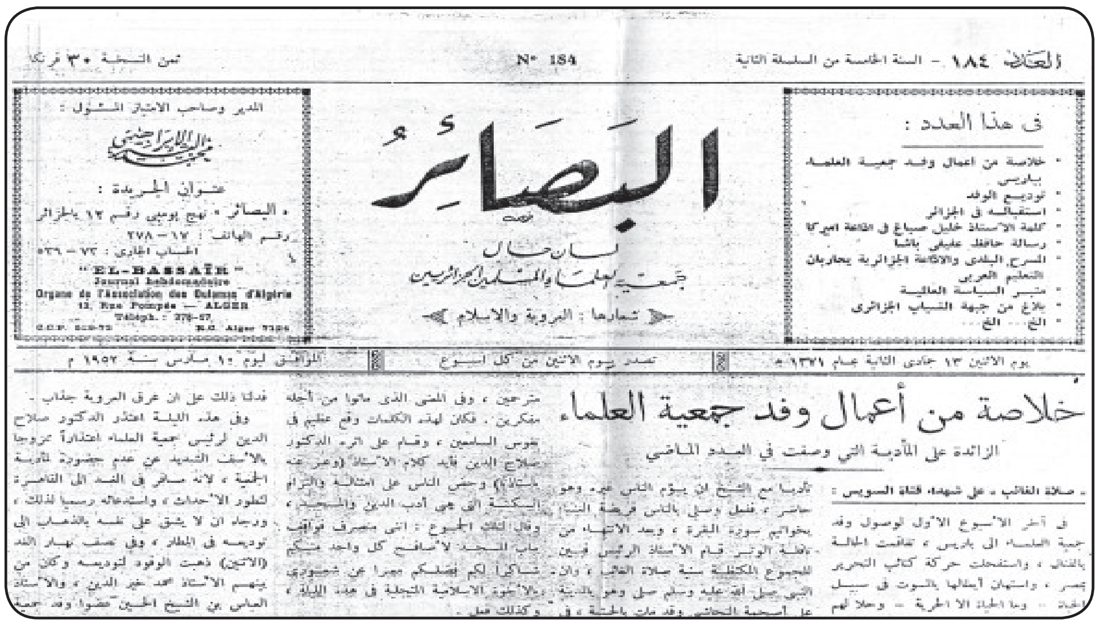

العدد ١٨٤ – السنة الخامسة من السلسلة الثانية
N° 184
ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

في هذا العدد :
- خلاصة من أعمال وفد جمعية العلماء بباريس
- توديع الوفد
- استقباله في الجزائر
- كلمة الأستاذ خليل صباغ في القاعة اميركا
- رسالة حافظ عفيفي باشا
- المسرح البلدي والإذاعة الجزائرية يحاربان التعليم العربي
- منبر السياسة العالمية
- بلاغ من جبهة الشباب الجزائري
- الخ... الخ

البصائر
لسان حال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعارها : العروبة والإسلام

المدير وصاحب الامتياز المسؤول :
محمد البشير الابراهيمي
عنوان الجريدة :
البصائر ، نهج بومبي رقم ١٣ بالجزائر
رقم الهاتف : ١٧ – ٢٧٨
الحساب الجاري : ٧٢ – ٥٣٦
"EL-BASSAÏR"
Journal hebdomadaire
Organe de l'Association des Oulamas d'Algérie
13, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-57
C.C.P. 536-72 R.C. Alger 7126

يوم الاثنين ١٣ جمادى الثانية عام ١٣٧١ه
تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع
الموافق ليوم ١٠ مارس سنة ١٩٥٢ م

خلاصة من أعمال وفد جمعية العلماء
الزائدة على الأدبية التي وصفت في العدد الماضي

إن المتتبع لسير العظماء الحقيقيين في التاريخ، يدرك ظاهرة لا تخفى، هي أنهم - على اختلاف ميادينهم الفكرية وعلى تباين مذاهبهم في موضوعات النشاط الذهني - أدباء موهوبون على تفاوت في القوة والضعف، فهم بين منتج راق ومتذوق قريب التذوق من الإنتاج الراقي.

فنظرة واحدة إلى عمر الخيام وابن خلدون والمتنبي وشوقي وسيد قطب والعقاد، إنهم جميعهم أدباء، لهم في الأدب ما يجعلهم في مصاف ذوي الشأن من أهله، فلكل منهم ولأمثالهم لون من ألوان النشاط الفكري حددته الفطرة والموهبة. وهذه الحقيقة تتركز جلية واضحة في شخصية البشير الابراهيمي فإذا هو الإمام في الأدب كما هو الإمام في ما أثبت من حقوق وفي ما علم وهدى، وآيته في ذلك «عيون البصائر» تلك الخطب والمقالات التي تقوم في أسس البلاغة العربية فيما تشرئب إليه الأعناق من أسس. أما البيان فقد وصل الابراهيمي سابقه بلاحقه، فضم روائع البيان الاسلامي الصافي المهذب المتحد بالفطرة السليمة و المنطق القوي اتحادا لا يجوز فيه فصل العناصر عن بعضها البعض، فكان له من بلاغة الجاهلية ومن سحر البيان النبوي ما حدا بي ودفعني إلى أن أقول في كلامه أنه: «دون البيان المحمدي وفوق حكمة المتنبي وفي مستوى نهج البلاغة لعلي ولا عجب في ذلك فقد تهيأ للإبراهيمي جميع الوسائل التي تعده لهذا المكان بين أهل البلاغة، فقد عاش في المحيط الذي تصفو فيه الفطرة، ثم إنه عايش فطاحل البلاغة في المشرق و المغرب أضف إلى ذلك استعداداته الهائلة ومواهبه العظيمة.

فإذا بأسباب التفوق تجتمع لديه من الفطرة ومن البيئة جميعا. أما الذكاء المفرط فتلقى له في كل عبارة من «البصائر» عملا عظيما. وهو ذكاء حي واسع عميق لا تفوته أغوار إذا هو عمل في موضوع أحاط به بعدا فما يفلت منه جانب فهو يغوص في الموضوع عمقا ويقلبه تقليبا ويدرك منه أخفى الأسباب وأمعنها في الاختفاء، كما يدرك أصدق النتائج المترتبة على تلك الأسباب: ما قرب منها أشد القرب وما بعد أقصى البعد.

فهو لا يستخدم لفظا إلا وفي هذا اللفظ ما يدعوك لأن تتأمل وتمعن التأمل، ولا يأتي بعبارة إلا وتفتح أمام النظر آفاقا وراءها آفاق.

فعن أي رحب وسيع من مسالك التأمل يكشف لك قوله في الهجرة النبوية: «إنها هجرة قوة لتزداد قوة و هجرة أمة لتزداد عددا» وذهب التاريخ يربط السابق باللاحق ويصف وفي كل وصف مثار للإحساس ويقص وفي كل قصة موضع للعبرة ويروي الوقائع وفي كل واقعة جيش يجب بالحماس ويحكي الأقوال وفي كل قول مجال للحكمة، ويسلسل الحوادث وفي كل حادثة مسرح للعقل، ويسمي الأشخاص وفي كل شخص وقفة للتوسم، ويستعرض الآراء وفي كل رأي نسق من التدبر... الهجرة بناء للنتائج على المقدمات ووصل بالآثار إلى المؤثرات...إلخ.

إنه الإيجاز المعجز، وإنها المعاني الجليلة لسبر أغوار الهجرة وأسرارها ألفاظ قلائل فصلت المعنى تفصيلا.

ثم عن أي حدة في الذكاء واستيعاب الموضوع وعمق الإدراك يشف هذا الكشف العجيب عن طبع الاستعمار وصفة نفسه وحقيقة حاله «جاء الاستعمار الدنس الجزائر يحمل السيف والصليب ذاك للتمكن وهذا للتمكين، فملك الأرض واستعبد الرقاب وفرض الجزي سخر العقول والأبدان..كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد وتفور بالانتقام ولم يكتف بذلك فاحتضن اليهودية وحمى أهلها وأشركهم في السيادة ليؤلبها مع المسيحية على حرب الإسلام...»

ويستمر توارد الأفكار في «البصائر» فإذا أنت منها أمام حشد لا ينتهي وهي مع ذلك لا تتراكم بل تتساوق ويرتب بعضها بعضا، ولا فرق في ذلك بين ما يكتبه البشير الإبراهيمي وبين ما يلقيه ارتجالا» فالينبوع هو الينبوع ولا حساب في جريه لليل أو نهار .

في ندائه للشباب المهاجر تتبدى العبارات وتتعاون الألفاظ وتتكاتف في صوت واحد تحدو بالسائرين وفي صياط لاذعة توقظ الغافلين: «يا أبناء إن الحياة قسمان: حياة علمية وحياة عملية، وإن الثانية منهما تنبئ عن الأولى قوة وضعفا وإنتاجا وعقما، وإنكم لا تكونون أقوياء في العمل إلا إذا كنتم أقوياء في العلم، ولا تكونون أقوياء في العلم إلا إذا انقطعتم له ووقفتم عليه الوقت كله، إن العلم لا يعطي القياد إلا لمن مهره السهاد وصرف إليه أعنة الاجتهاد ...»

لا تقنعوا بالكتاب المقرر واقرأوا غيره من الكتب السهلة المبسطة، لا تقطعوا الفاضل من أوقاتكم في ذرع الأزقة... ولا من الجلوس في المقاهي إلا بقدر ما تدفعون به الملل والركود، ولا في قراءة الجرائد إلا بقدر ما تطلعون به على الحوادث الكبرى.

ومن مظاهر الذكاء الضابط القوي «في البصائر» تلك الحدود التي كان الإبراهيمي يضبط بها عواطف الحزن العميق إذ تهيج نفسه وتهزه هزا تحاول العصف به، فإن عاطفته الشديدة ما تكاد تغرقه في محيط الأحزان والكآبات البعيدة حتى يبرز سلطان العقل في جلاء و وضوح.

تأمل و هو يخاطب العيد: «يا عيد إن لقيناك اليوم بالاكتئاب فتلك نتيجة الاكتساب ولا والله ما كانت الأزمنة و لا الأمكنة يوما ما جمالا لأهلها، ولكن أهلها هم الذين يجملونها ويكملونها.. ولكننا تنكبنا عن صراط الفطرة وهدى الدين فأصبحنا فيك كالضمير المعذب في النفس النافرة وأصبحت فينا كالنبي المكذب في الأمة الكافرة !!»

ومن ذكاء الإبراهيمي المفرط أنه نوع البحث وأحكم في كل موضوع ولم يقصر جهده الفكري على واحد من الموضوعات أو سبل البحث فهو يتكلم بمنطق الحكم عن أحوال البلاد والعباد وطبائع الأفراد والجماعات.

تأمل وهو يصف الخيانة البادية في سلوك الاستعمار في ذكرى 8 ماي: «يوم مظلم الجوانب بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء المطلولة مقشعر الأرض من بطش الأقوياء..يوم ليس بالغريب عن رزنامة الاستعمار الفرنسي بهذا الوطن فكم له من أيام مثله..اثنان خلقا لمشأمة: الاستعمار الحرب.

لك الويل أيها الاستعمار أهذا جزاء من استنجدته في ساعة العسرة فأنجدك، واستصرخته حين أيقنت بالعدم فأوجدك.

أهذا جزاء من يسهر وأبناؤك نيام، يجوع وأهلك بطان؟

هل رأيت في هذا الابداع في تصوير النذالة والخس والغدر والخيانة والمقابلة السيئة والجزاء الوقح.

هذا الذكاء الخارق وهذا الخيال الخصب في أدب الابراهيمي يتحدان معا فإذا الفكرة تتحرك وتجري في عروقها الدماء سخية حارة وإذا بها تخاطب فيك الشعور بمقدار ما تخاطب العقل لانطلاقها من عقل تمده العاطفة الحية اليقظة المسؤولة وإنك وأنت تقرأ «البصائر» لتحس في نفسك مندفعا في تيار جارف من حرارة العاطفة وأنت تسير في «البصائر» من مكان إل آخر.

هذه العاطفة القوية الصادقة الحارة المندفعة التي عرفها الإبراهيمي في حياته تواكبه أنى اتجه في البصائر وتلاحقه حيث سار، تواكبه في ما يحمل على الغضب كما تواكبه في ما يثير العطف والرضا.

الرجل تختاره الألفاظ ولا يختارها، وتنتقيه الأفكار ولا ينتقيها، ذلك أن الرجل قد اقتات من قلبه الاسلام وامتلأ فؤاده حقدا على الاستعمار فألغى وجوده في دينه وأذاب كيانه في أمته وترك أثارة من قلمه تترجم صدق عاطفته تأمل ذلك وهو يقول: «إن القوة إذا لم يزنها العقل ضعف، وإن العلم إذا لم تحطه الحكمة جهل، وإن الملك إذا لم يحمه العدل زائل، وإن سلاح الحق من الحرير يفل سلاح الباطل من الحديد، وإن السيادة ليست حسنى ولا زيادة وإنما هي استعباد يبغضه العباد ورب العباد، ويا ويح الأقوياء من غضب الله وغضب المستضعفين من عباده...

إن الابراهيمي ساحر الأداء، مبنى كلامه ملازم للمعنى والصورة لا تقل في شيء عن المادة، وإن شروط البلاغة التي هي موافقة الكلام لمقتضى الحال لم تجتمع لأديب عربي بعد الإمام علي بن أبي طالب كما اجتمعت للشيخ البشير الابراهيمي بعده فهو موجز على وضح، قوي جياش تام الانسجام لما بين ألفاظه ومعانيه وأغراضه من ائتلاف.

حلو الرنة في الأذن، موسيقي الوقع، يرفق ويلين في المواقف التي لا تستدعي الشدة ويشتد ويعنف في غيرها من المواقف ولاسيما ساعة يكون الكلام في الاستعمار والمراوغين والدجالين وطلاب الدنيا على حساب الفقراء والمستضعفين، فأسلوب الإبراهيمي صريح كقلبه وذهنه، صادق كطويته فلا عجب أن يكون نهجا للثورة على الباطل كما كان علي نهجا للبلاغة في ذلك !!

وإذا قلنا أن أسلوب الإبراهيمي تتوفر فيه صراحة المعنى وقوة المبنى وبلاغة الأداء ووضوح الفكرة فإنما نشير إلى القارئ بالرجوع إلى روائع البصائر ليرى ويتلمس ويحس ويتذوق كيف تتفجر كلمات الابراهيمي من ينابيع بعيدة القرار في مادتها، تأمل حلة فنية رائقة الجمال تمور وتسرع إليك في هذه التعابير الحسان في وصف قرار تقسيم فلسطين: «إن الأقوياء الذين تولوا أمر التقسيم وحملوا أولئك الضعفاء بالوعد والوعيد على التصويت عليه، ما ارتكبوا تلك الجريمة الشنعاء وغمطوا حق العرب إلا بعد أن غمزوا مواقع الإحساس من العرب فرأوهم جادين كالهازلين، ورأوا منهم ناكثين كالغازلين، ورأوا في أمرائهم المقاومين على أعنف ما تكون المقاومة والمساومين على أخس ما تكون المساومة، في شعوبهم الجاهل والذاهل والمتشدد والمتساهل فبنوا مقدمات الحكم على هذا التفاوت في الكيان العربي وغرهم بالعرب الغرور ولم يتبعوا الأيام نظرهم بل وقعت عينهم على يوم العرب وأغفلوا غدهم ثم فعلوا الفعلة النكراء !..

«إن فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون» .

صدقني وأنا أكتب هذه السطور عن هذا الفذ النادرة والحجة بين يدي كتاب البصائر أفتحه فقط وأنقل بلا سابق اختيار ما يؤيد مقولتي ويعاضد رأيي ويقوي رؤيتي، لأن كل المواضيع تصلح لأن تكون حجة لأي بصيص من الحق تسعى إلى طرحه أو نشره، قل ما شئت من الحق وأغمض عينيك وأنقل أي سطر أو عبارة من البصائر ستجدها تعاضدك وتساندك وتقف معك فيما تريد الذهاب إليه والسبب هو أن الرجل يخطب الحق والحق يخطبه والحق ثابت لا يتغير ولا يتبدل وهو واحد في الأولين وواحد في الآخرين (قالوا ماذا أنزل ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير..)

والبصائر أثارة تركها الإبراهيمي ليقول من خلالها للأجيال الذاهبة واللاحقة:

«ألا هل بلغت اللهم فاشهد».

ع.ل.

النقابة الوطنية لناشري الكُتب تُكرّم كاتبين من كُتاب جريدة البصائر

في إطار نشاطاتها الثقافة المصاحبة للمعرض الوطني للكتاب في طبعته الحادية عشر، قامت النقابة الوطنية ناشرِي الكتب بتكريم كاتبين من كُتاب جريدة البصائر، وهما: الأستاذ محمد الصالح الصديق والدكتور أبو القاسم سعد الله تقديرا لجهودهما في خدمة الثقافة العربية في الجزائر.

وحضر فعاليات هذه الوقفات التكريمية أصدقاء المكرمين وأفراد من العائلتين وجمهور من المثقفين والإعلاميين وزوار المعرض.

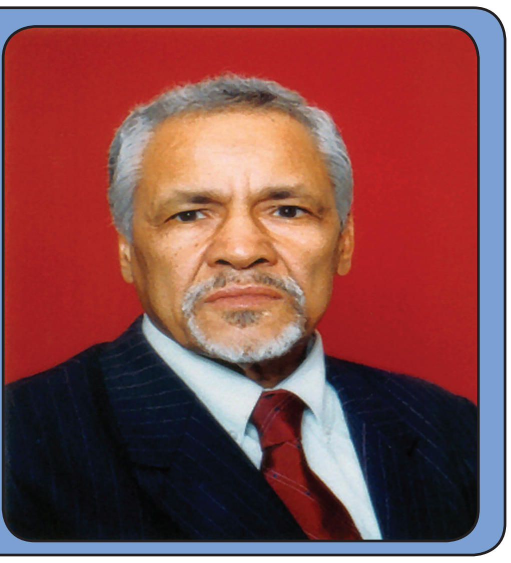

جريدة البصائر في الكتابات المعاصرة

إعداد: أ.د مولود عويمر

الأحمدي (موسى). لك ترنو النواظر. البصائر، العدد 5، 20 شوال 1366 هـ / 5 سبتمبر 1947 م.

بسيس (عبد الكريم). ملامح المجتمع الجزائري من خلال جريدة البصائر 1935-1956. ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2004.

بشير بلمهدي (علي). المساجد الرسمية وموقف صحافة جمعية العلماء المسلمين منها 1931-1956. ماجستير في التاريخ، جامعة وهران، 2002.

بلبالي (عبد الكريم). جريدة البصائر وموقفها من قضايا معاصرة. 1947-1956. ماجستير، التاريخ، جامعة تلمسان، 2012.

بوغزال (صالح). عودة البصائر. البصائر، العدد 5، 20 شوال 1366 هـ / 5 سبتمبر 1947 م.

بن الدراجي (فرحات). جمعية العلماء وحاجتها إلى جريدة. البصائر العدد 1، 1 شوال 1354 هـ / 27 ديسمبر 1935.

- البيان العربي شعار البصائر. البصائر، العدد 3، 11 رمضان 1366 هـ / 8 أوت 1947 م.

تونزة (محفوظ). القضية الفلسطينية في الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية من 1919 إلى 1948. ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2002.

جلواح (مبارك). ورود البشائر بصدور البصائر. البصائر (قصيدة). العدد 3، 22 شوال 1354 هـ / 17 جانفي 1936 م.

حشلاف (علي). المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931-1939. ماجستير الإعلام، قسم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 1994.

دلال (عبد الغني). القومية العربية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1939. دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ المعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.

الرامي (الحسن). البصائر: كيف يراها إخواننا بالمغرب الأقصى؟ البصائر، العدد 9، 5 ذو الحجة 1354 هـ / 28 فبراير 1936 م.

سحنون (أحمد). البصائر تتكلم. العدد 1، 7 رمضان 1366 هـ / 25 جويلية 1947 م.

صدوقي (امحمد). القضية التونسية في الخمسينات من خلال جريدة البصائر. ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012.

الفتى الزواوي. جريدة العلماء. البصائر العدد 1، 1 شوال 1354 هـ / 27 ديسمبر 1935.

فرقاني (عبد السلام). تحية البصائر. البصائر، العدد 4، 29 شوال 1354 هـ / 14 جانفي 1936 م.

قدور (محمد). ورود البشائر بصدور البصائر (رسالة). البصائر، العدد 4، 29 شوال 1354 هـ / 14 جانفي 1936 م.

العقون (عبد الكريم). تحية البصائر. البصائر، العدد 2، 14 رمضان 1366 هـ / 1 أوت 1947.

عويمر (مولود). مالك بن نبي من خلال جريدة البصائر .مجلة النور، لندن، العدد 125، أكتوبر 2001.

- **تجربة الإمام الإبراهيمي** في جريدة البصائر. مجلة الوعي، العدد 2، ذو القعدة 1431 هـ / نوفمبر 2010، ص 89-84.

- **أحمد رضا حوحو** في جريدة البصائر. البصائر، العدد 575، 25 ذو الحجة 1432 هـ / 21 نوفمبر 2011، ص 16.

- **الشيخ الفضيل الورتلاني** من خلال جريدة البصائر. البصائر، العدد 593، 3 جمادى الأولى 1433 هـ / 26 مارس 2012 م، ص 16.

غنية (جمال). جريدة البصائر ودورها الإصلاحي 1947-1956. ماجستير الإعلام، قسم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، 2004.

مرتاض (عبد الملك). أدب المقاومة الوطنية في الجزائر.منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2003، ص 236-234.

-**أثر الصحافة العربية بالجزائر** في النهضة الوطنية، الجزائر، الثقافة، العدد 28، سبتمبر 1975.

مرحوم (علي). نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية. الجزائر، الثقافة، العدد 43، فبراير-مارس 1978، ص36-23.

ناصر (محمد). الصحف العربية الجزائرية. دار آلفا للنشر، الجزائر، ط 2، 1407 هـ /2006 م، ص 221-212.

Collot (Claude). Le régime juridique de la presse musulmane algérienne (1881-1962). Revue algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques, n°2, 2e trimestre 1969, pp. 345-405.

Guechi (Fatima-zohra). La presse algérienne de langue arabe (1945-1954). Thèse 3e cycle, histoire, université Paris 12, 1983.

Ihddaden (Zoheir). Histoire de la presse indigène en Algérie 1919-1939. Alger, SNED, 1983.

Laidi (Mohamed). La presse algérienne en langue française et arabe de 1943 à 1955. Thèse 3e cycle, histoire, université Paris 10, 1987.

Merad (Ali). La formation de la presse musulmane en Algérie (1919-1939). Revue I.B.L.A, Tunis, n°105, 1964, pp.9-29.

قالوا عن جريدة البصائر

الدكتور محمد ناصر:

" البصائر من أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها". الصحف العربية الجزائرية (1847-1954)، 2006، ص 212.

★★★

الدكتور محمد بن سمينة:

" البصائر لها مكانتها الخالدة في قلوب تلامذة المدرسة الباديسية، ومريدي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر ذلك الحلم الذي كنا نبيت نرقب فجره من بين غياهب ليل دامس طال ظلامه وظلمه، لنشحذ العزائم مما تطفح به صفحاتها من طاقات وتوجيهات، ونروي ظمأ النفوس العطشى من فيض مناهلها العذبة: من العقيدة الصحيحة، والفكر الراشد، والسلوك القويم، والوطنية الصميمة". تعقيب على مقال. البصائر، العدد 15، 9 نوفمبر 1992، ص 14.

★★★

الدكتور عبد الملك مرتاض:

" وإذا كانت هذه الجريدة تعد أطول جرائد جمعية العلماء عمرا، وأعرضها شهرة، وأرقاها كتابة، فإنها، وبغض الطرف عن كل الاعتبارات، قد تكون أرقى جريدة عربية عرفتها الجزائر في تاريخها الحديث إلى سنة توقفها. فقد استطاعت أن تستقطب أهم الأقلام الجزائرية وأكبرها شأنا، وأرصنها تفكيرا، وأجملها إبداعا... فهذه الكوكبة من أدباء الجزائر والمغرب هي التي جعلت هذه الجريدة تتبوأ مكانة أدبية أثيرة في نفوس عامة المثقفين في المغرب العربي كله." أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، 2003، ج 2، ص 259.

★★★

الشيخ أحمد سحنون:

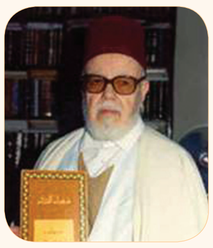

طال صمتي تحت أعباء ثقال
وعواد أخرست كل مقال
طال صمتي تحت أحداث جسام
عبر الكون بها طور انتقال
طن عجزي في سكوتي وفشا
كل قيل –سيء القصد- وقال
وغدا الناس فريقين فذو
مقة يمضحني الود وقال
سوف يدرون بأني صارم
لم يزده غمده غير صقال
فأنشطوا للعمل المجدى فها
قد نشطت اليوم من أسر عقالي
لم أحد عن سيرتي الأولى
وإن طال صمتي تحت أعباء ثقال

البصائر تتكلم. البصائر، العدد 1، 25 جويلية 1947.

البصائر
هل ستصبح الإسلاموفوبيا سياسة رسمية في أوربا؟
هل يثأر الفلسطينيون لـ«ياسر عرفات»؟
سر سكوت الغرب عن ما يحدث عندنا
جمعية العلماء تحدد مسارها المستقبلي في الجمعية العامة الرابعة
السجلات الفكرية في جريدة البصائر
من قال إن الجزائريين لا يقرؤون؟
جمعية العلماء المسلمين تواصل مسيرة البناء

الشيخ محمد الكامل رقاينية أحد رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسوق أهراس

بقلم الشيخ عمار جوامع

مولـــده ونسبـــه

ولد الشيخ محمد الكامل رقاينية في 28 سبتمبر 1920 ببلدية الحدادة التابعة إقليميا لولاية سوق أهراس من أبوين كريمين هما محمد بن العيد رقاينية وفاطمة بنت سليمان بن يحيى وتؤكد المصادر المتوفرة لدينا أن أبويه ينحدران من قبيلة الحنانشة الأصيلة العريقة التي فجرت انتفاضة 1871 بقيادة محمد الكبلوتي بن الطاهر رزقي ضد المحتل الفرنسي والتي تزامنت مع تمرد فرق الصبايحية المعروف فوجدت قبائل الحنانشة الفرصة سانحة للتعبير عن رفضها للاحتلال الأجنبي سيما بعد انضمام جماعة من شيوخ الحنانشة إلى الانتفاضة لتصير في أوج قوتها ومست مناطق عديدة عرضت مصالح الفرنسيين للخطر، وتميزت هذه الانتفاضة الجماعية بأعمال عسكرية زعزعت أركان المستعمر، وحركت ضمائر سكان الناحية وأيقظتهم من سباتهم العميق لتنتهي هذه الانتفاضة بإعدام بعض الصبايحية وسجن البعض الآخر وإبعاد الباقي إلى كاليدونيا، ولجوء محمد الكبلوتي بن الطاهر رزقي إلى تونس، والذي أصبح غير مرغوب فيه ودون إطالة أعود إلى نشأة الشيخ.

نشـــأة الشيـــخ

نشأ الشيخ في وسط عائلة فلاحيه حباها الله بأرض خصبة وأسرة تتمتع بأخلاق فاضلة متواضعة متمسكة بالكتاب والسنة توارثت العلم والأخلاق كابر عن كابر وأبا عن جد، وفي هذا الجو المملوء بالعطف والحنان تشبع الشيخ فيه بهذه القيم النبيلة منذ نعومة أظافره، ولما بلغ السنة السادسة أدخله أبوه الكتاب فحفظ جزءا من القرآن الكريم على يد خاله الشيخ بلقاسم بن يحيى ولما شب وترعرع أخذه والده إلى زاوية الخذيري التي كانت آنذاك منارة للعلم يقصدها الطلبة من عدة نواحي من المنطقة فختم القرآن الكريم وسنه لم يتجاوز ستة عشر سنة إلى جانب حفظ متن ابن عاشر ومتن الأجرومية على الطريقة التقليدية على عادة أهل الجهة ولما بدأت عليه ميزات الفطنة والنبوغ والرغبة في ازدياد العلم نصح شيخ الزاوية والده بتشجيع الشاب الشيخ على تحقيق ما يصبو إليه فكان له ما أراد واستعد الشاب الشيخ للرحلة الميمونة وكان التوفيق حليفه .

دراستـــه بجامـــع الزيتونـــة

بعد إعداد لعدة تهيأ الشيخ لهذه الرحلة، وشد الرحال سنة 1938 نحو جامع الزيتونة المعمور الذي كان منارة علم وقبلة لطلاب العلم، وفي رحاب هذا الصرح الشامخ تتلمذ الشيخ على ثلة من خيرة المشايخ أمثال: الشيخ العالم المفسر محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ الأديب الفقيه محمد البشير النيفر، والشيخ محمد عمر الزغواني، والشيخ محمد الصادق المساكني، والشيخ محمد الشاذلي الجزيري، والشيخ معاوة محمد بن الطاهر الماجري، وانكب الشيخ على التحصيل العلمي دون كلل ولا ملل مجتهدا في دراسة مقررات الجامع التي كانت من أمهات المصادر في اللغة ككتاب الجوهرة واللشموني ولامية الإعراب وألفية بن مالك وشرح المكودي وعلم البلاغة، وعلوم الدين كالفقه والتوحيد والتفسير والسيرة النبوية، والرياضيات كالجبر والهندسة، وفي هذا الأثناء تمكن الشيخ من الإطلاع على العديد من أمهات الكتب والمراجع في العلوم الشرعية والأدبية وللمزيد من التحصيل العلمي انتسب الشيخ إلى الصادقية، وفيها تعرف على الشيخ الأستاذ الفاضل بن عاشور ابن العالم المفسر للقرآن الكريم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وبتوفيق من الله عاد الشيخ حاملا معه وسام العلم والشرف الذي كان يحلم به مزودا بزاد وفير في شتى المعارف والعلوم، فكانت حلم شبابه وغاية عائلته التي وسمها بالحصول على شهادة التحصيل بجزئيها كما كانت تسمى شهادة التطويع.

عودتـــه إلـــى أرض الوطـــن

فقفل الشيخ راجعا إلى مسقط رأسه موسما بوسام العلم والشرف حاملا معه شهادة التحصيل بجزئيها، كما كانت تسمى في وقت سابق بشهادة التطويع، محققا حلم العائلة مزودا بزاد المعرفة بعد 8 سنوات قضاها في الجد والمثابرة وسهر الليالي ولله در الشاعر حيث قال:

بقدر الكد تكتسب المعالي
ومن طلب العلى سهر الليالي

عاد الشيخ وفي مخيلته أحلام أخرى لا تقل أهمية عن أحلامه السابقة شعور منه بواجبه نحو وطنه وأمته التي أصبح لزاما عليه خوض غمار الحرب ضد عدوين المحتل الغاصب والجهل العدو اللدود الذي فرضه علينا المستعمر طيلة قرن وربع من الزمن.

التحاقـــه بجمعيـــة المسلمين

ما إن عاد الشيخ إلى أهله أبرقت رئاسة الجمعية تطلبه ليشرفها بالحضور إلى مقرها بغية تعيينه بمدرسة سوق أهراس التي أصبحت تشكو عجزا كبيرا في مدرسيها، لأن عدد التلاميذ قد تضاعف على ما كان عليه سابقا نظرا لرغبة الأمة في تعليم أبنائها لغتهم ودينهم وتاريخهم المجيد الذي حاول المستعمر طمسه، لكن الأمة استيقظت من سباتها العميق الذي خيم عليها طيلة قرن ونيف، وبعد تعيينه بمدرسة سوق أهراس السنة الدراسية 46/47 وبعد ازدياد عدد طلاب المعهد وباقتراح من زميليه الشيخ أحمد حماني والشيخ عبد الرحمان شيبان عين الشيخ موضوع الدراسة بالمعهد، ولكن بعد إلحاح أعيان المدينة والمتعاطفين مع الجمعية وحاجة المدرسة له ولأمثاله أعيد الشيخ إلى سوق أهراس ليتعين بعد سنة مدير لها خلفا لزميله الشيخ حامد روابحية الذي عين بمدرسة أخرى وأما عن إسهاماته في دروس الوعظ والإرشاد فكان للشيخ بصمات سيما خلال شهر رمضان فكان يوفد من قبل رئاسة الجمعية إلى العديد من المدن القريبة كما ورد في كتاب الشيخ محمد خير الدين عن ذلك أذكر من هذه المدن مسكيانة والقالة وعنابة ولقد شهدت المدرسة في عهد قلم البصائر بسوق أهراس نشاطا حثيثا مكثفا من طرف أسرتها كلل جهد الجميع بتحصل مجموعة من تلاميذ المدرسة على الشهادة الابتدائية خلال الموسم الدراسي 51/ 1952 مكنت البعض مواصلة مشوارهم التعليمي بالمعهد الباديس، وانقطع البعض الآخر لأسباب مادية.

ثقافتـــه وإسهاماتـــه الكتابيـــة

يمتلك الشيخ ثقافة عالية بما حباه الله من مواهب فطرية وسرعة بديهية عالية، ورزقه علما غزيرا وفيرا وقلما فياضا في شتى المواد والفنون سيما في مادة اللغة العربية بجميع فروعها حتى أصبح ينعت بسبويه المدينة بلا منازع، إلى جانب حبه للجميع مما جعل القلوب تنشد إليه، وبما أن الشيخ كما سبق أن قلت عن ثقافة المتينة وعمله الوفير وبما أن الصحافة تتطلب ثقافة وفنا في الكتابة وتعد مسؤولية ورسالة واللسان الناطق باسم الأمة المعبر عما يجش في خاطرها وهي السلطة الرابعة كما اصطلح عليه اليوم ظل الشيخ يكتب في الصحف وفي شتى المجلات، ويرد حتى على كبار أدباء الجمعية أمثال الشيخ العلامة الفذ والداعية الشيخ الإبراهيمي والشيخ الصحفي القدير أحمد توفيق المدني، ويحضرني وأنا أكتب هذا الموضوع المتواضع قصته المشهورة مع الشيخ الإبراهيمي حينما كتب موضوعا تحت عنوان «ما بال أدبائنا لا يتكلمون» فرد عليه قلم البصائر بسوق أهراس الشيخ محمد الكامل قائلا: «أدباؤنا يتكلمون» فنال إعجاب كل من قرأه، وظل الشيخ يكتب ويرحل إلى أن التحق بالرفيق الأعلى.

نضـــال الشيـــخ السياســـي

سجل الشيخ نشاطا مكثفا خلال تواجده بجامع الزيتونة المعمور، فانضم إلى تنظيم الطلبة الزيتونتين بادئ الأمر، ثم انضم إلى الإتحاد العام للطلبة المسلمين الذي كان يمثله عن الطلبة الجزائريين آنذاك الشاذلي المكي كما ساهم، وبكل عزم في الأنشطة الثورية تجلى ذلك في التنظيم الذي قام به رفقة ثلة من الطلبة الزيتونيين خلال الحرب العلمية الثانية وأثناء محاولة القوات الألمانية النزول بتونس بعد احتلال ليبيا 1944 عزم الجنرال «رومل» على احتلال تونس للتوسع بعدها إلى الجزائر والمغرب واتصل « أبووهر « بمحمدي السعيد المعروف أثناء الثورة التحريرية بالعقيد الناصر، وكان وقتئذ ملازم أول في الجيش الفرنسي وعرضوا عليه فكرة نزول كتيبة من المظليين تسند له قيادتها وفي خضم هذا الجو حاول جماعة من الطلبة الزيتونيين الجزائريين تأسيس جيش من الشباب الجزائري المتواجد بتونس وبعض المتعاطفين التونسيين معهم ظنا منهم أن هذا التحالف سيخلص المغرب العربي من المستعمر الفرنسي، لكن قوات الحلف كانت للمشروع بالمرصاد وأجهضت على الخطة قبل ميلادها واكتشف البوليس السري والمخابرات محمدي وجميع المتحمسين للمشروع وألقي القبض على الطالب الشيخ أحمد حماني والطالب الشيخ محمد الكامل رقاينية والطالب الشيخ محمد بن نصر وجملة من الطلبة لا يسمح المجال لذكرهم من مؤسسي هذا الجيش، وأوقفوا عن الدراسة وأبعدوا إلى الجريد بالجنوب التونسي مما أضطر أولياءهم اللجوء إلى محامين فأفرج عنهم بعد حوالي 3 أشهر وأعيدوا إلى الدراسة لكن نقمتهم على المستعمر ازدادت بغضا، وواصل الشيخ موضوع البحث نضاله بالقلم واللسان إلى أن التحق بالرفيق الأعلى.

رحـــلات الشيـــخ خـــارج الوطـــن

كان الشيخ مولعا بالرحلات سيما للأقطار العربية منها، فخلال رحلاته إلى المشرق زار كلا من مصر وفيها تعرف على بعض الوجوه الثقافية، لكنني لم أعثر على سند مكتوب يؤكد ما جمعته من معلومات عنه، لكن بعض الروايات الشفوية التي جمعتها ممن عرفوه عن قرب تقول إن الشيخ وخلال زيارته الى مصر تعرف على بعض الشيوخ الأساتذة يذكر منهم الأستاذ الشيخ الدسوقي الذي بقي يراسله في شتى المواضيع ذات الاهتمام سيما الدينية والفكرية والأدبية، كما تعرف أثناء زيارته إلى سوريا على ثلة من المشايخ الأفاضل يذكر منهم كما تقول ذات الرواية على سبيل المثال الشيخ الصواف الذي بقي وإياه يتراسلان كلما جد جديد في المجال الأدبي أو الفكري، وأما عن رحلاته إلى تونس فكادت تكون لا تنقطع وبقي وطيد الصلة سواء مع من زاملوه أو تعرف عليهم أذكر منهم الشيخ الصديق الصادق الشقراني والشيخ محمد الشابي والشيخ البحري هذا عن زملائه ومعارفه بتونس .

أصدقـــاء الشيـــخ داخـــل الوطـــن

داوم الشيخ على ربط علاقات حميمية مع ثلة من أهل العلم والأدب والفكر أذكر منهم على سبيل المثال الشيخ العالم الأديب عبد الرحمان شيبان والشيخ العالم الفقيه أحمد حماني والأديب العملاق الشيخ الطاهر سعدي حراث والشيخ العالم الفذ لمين بشيشي والشيخ الصديق محمد يكن الغسيري.

وفاة الشيخ
وتأثيرها في نفوس أهالي المدينة :

كان يوم وفاة الشيخ يوما مشهودا وحزنا عميقا إذ خرجت المدينة عن بكرة أبيها مودعة مشيعة ابنها البار وشيخها القدير الذي كان لها ولأبنائها بمثابة نبراس يضيء دروبها تجلى ذلك في الكلمة التأبينية المؤثرة التي أشاد فيها رفيق دربه الشيخ محمد عوادي بخصال الفقيد وأخلاقه وأعماله وجهوده في ميدان التربية والتعليم والوعظ والإرشاد والصحافة، وقد حضر جنازته جمع غفير من طلابه ومحبيه، وأوفدت رئاسة الجمعية الوطنية الشيخ محمد يكن الغسيري ليقدم واجب العزاء باسمها لعائلة الفقيد وأسرته التربوية، وكانت وفاته صبيحة يوم 25 نوفمبر 1954 مع الأيام الأولى للثورة التحريرية المظفرة التي كان يحلم بها طوال حياته تاركا زوجته وابنا وبنتين وجمعا غفيرا من طلابه فرحم الله فقيد الأمة السوقهراسية خاصة والجزائرية عامة .

بقلم: أمال السائحي. ح

الحاجة إلى مراجعة النفس وانتقاد الذات..

الميزان الحقيقي الذي نستطيع أن نزن به حركة الإنسان هي هجرته العملية مع الله إلى ما يرضيه من سلوك وأفعال، وهي موازين مأخوذة كذلك من بيئتنا من عُرف وتقاليد تمكننا من فهم على ما نقدم عليه، فلا تستطيع الحياة أن تكون مجرد ركض سريع، يبدأ به يومنا وينتهي إليه في كل يوم، حتى ينقضي عام ويأتي عام جديد، ونحن نصفق له ونسعد به ولا نعرف ما حققناه في العام الفارط، وما هو هدفنا في العام المقبل..

ولكن لا أحد فينا يفكر في القيام بعملية جرد لمنجزاته في العام المنصرم، ولا أحد ناقش نفسه الحساب حول الإخفاقات التي مني بها، والكشف عن الأسباب التي جرتها، وهكذا وبكل بساطة تتكرر أخطاؤنا، دون أن نحس بأننا نكررها، وذلك لأننا رفضنا أن نرى عيوبنا، ولو فعلنا لكان من الممكن أن نعيد النظر فيها، ولأصلحنا معظمها، ولكننا آثرنا التغاضي عنها، وعلقناها على شماعة الزمن والوقت غير الكافي.

إن هذا الإنسان لغريب، فقد بات أشبه ما يكون بكائن يركب قطارا سريعا لا يتوقف إلا بتوقف دقات قلبه ذاتها، إن انجرافنا مع تيار الزمن، هو ما يجعلنا لا نحس بما يطرأ علينا من تغيرات أو ندرك كنهها..ولا نفهم هذه اللحظات ولا نعيها إلا بعد فوات الأوان...

من الطبيعي إعطاء كل عمل أهميته، فمثلا لماذا هذه البيروقراطية في إداراتنا؟ لماذا هذه الفوضى في مواصلاتنا؟ لماذا هذه الفوضى في مدارسنا؟ لماذا هذه الفوضى في بناءنا المعماري؟ لماذا هذا التسيب الشديد في مستشفياتنا، التي صار المريض يخاف الذهاب إليها لأي سبب من الأسباب، لأنه يهمش ابتداء من مصلحة الاستعجالات، إلى مصلحة الطب العادي، إلى مصلحة أخرى، وهكذا حتى يلفظ أنفاسه وهو يتنقل من مصلحة إلى مصلحة!!

بكل أسف شديد تلك هي حياتنا اليومية، التي ألفنا فيها التفنن فيها في سرقة الوقت، وتضييعه، واختلاسه، والانشغال ببعضنا البعض بدلا من التركيز على حسن تنفيذ المهام المنوطة بنا..

إن سعادتنا تكمن في انجازاتنا التي حققناها في العام الذي قد ولى واندثر، وهي تتوقف كذلك على معرفتنا الأكيدة للأهداف والغايات التي ينبغي علينا العمل على تحقيقها، وفقا لما يحبه الله ويرضاه لعام مُقبل نتدارك فيه بعض أخطائنا، حتى نعرف كيف نبدأ عام جديد ، أقل أخطاء وبالتالي نحقق فيه قفزة إلى الأمام ...

مساحـــة للتربية

كيفية التعامل مع نوبات غضب الأطفال!

يلجأ الأطفال في السنوات الأولى من عمرهم إلى ما يسمى «نوبات الغضب»، لتحقيق مطالبهم، فمنهم من يلقي بنفسه على الأرض غاضباً، ومنهم من يقوم بالصراخ بشكل هيستيري متواصل، وعدم التوقف عن الصراخ إلا بالحصول على ما يريد..فكيف تتعاملين مع هذا الموقف؟ خاصة إذا كان لديكِ أكثر من طفل؟

في بداية الأمر..هناك بعض المعلومات التي يجب أن تعرفيها عن هذه النوبات :

- متى تبدأ التربية؟ فى سن الثمانية أشهر تقريباً يبدأ معظم الأطفال بنطق كلمة «لا»، ويكون استخدامها أكثر من استخدام كلمة «نعم أو حاضر» بحوالي 7 مرات، لذا يجب أن تتصيدي له التصرفات الجيدة وإلقاء الكلمات الإيجابية «صح - جيد - ممتاز، وتحويل انتباههم للحلول، بدلاً من استخدام كلمة «لا»، فيمكن أن تستخدمي «لنحاول - لنجرب».
- تعتبر «نوبات الغضب» علامة تطور إيجابية، لأنها محاولة من الأطفال للتعبير عن أنفسهم، وأيضاً يلجأ بعض الأطفال لرمي أنفسهم على الأرض، لعدم قدرتهم الحصول على مطالبهم.
- من الطبيعي أن تشعري بالغضب أثناء مرور طفلك بهذه المرحلة، لكن من الأفضل والأكثر مساعدة له ألا تظهري له هذه المشاعر.
- لا تستسلمي لمطالبهم، فحينها سوف يفهم أن هذا التصرف غير مقبول.

من المهم أن تعرفي أنه في سن الرابعة أو الخامسة ستبدأ مهارات التواصل لديهم بالتطور، فسيلجأون لأساليب أخرى للتعبير عن متطلباتهم.

مجلة ولدي -

التتواصل مع المراهقين

كيف تتعاملين مع ابنك المدخن لأب مدخن؟

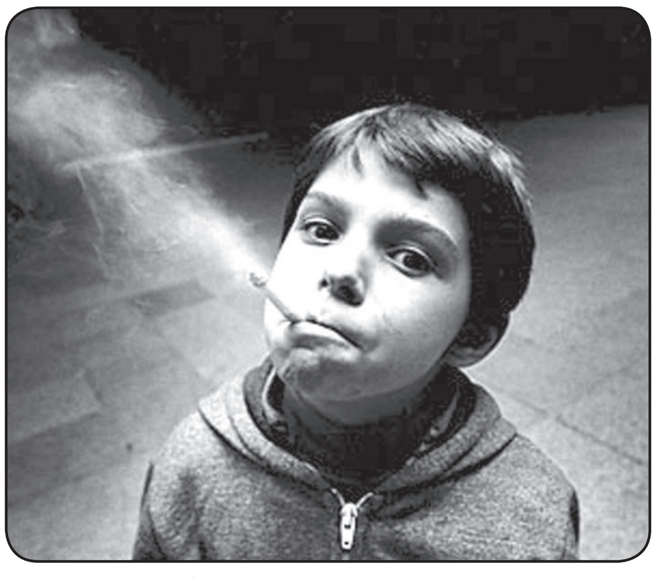

ندرك جميعا أضرار التدخين، سواء كان الأب مدخنا أو غير مدخن، ونتمنى جميعنا ألا يقع أبناؤنا في شراك هذا الإدمان، ولكن ماذا إذا كان الأب مدخناً ويشاهده الابن ليل نهار ممسكاً بالسيجارة بالمنزل؟

ما العمل؟ أنت في ورطة شديدة أمام تلك المشكلة.

ماذا إذا قلده الابن وبدأ في التدخين؟

- لا تنهريه أبدًا وأرجوك أن تتعاملي أنت معه لا والده. المشكلة ستتفاقم إن أمره والده بالتوقف عن التدخين أو نهره عن أمر هو يفعله، إلا إذا أراد أن يترك تلك العادة السيئة، فحبذا لو تركها لتكون خير مثال له.
- لا تثقلي عليه بل انصحيه واضربي له الأمثلة بفيديوهات توعوية، أو قراءات ما. حبذا لو وجدت من ترك التدخين ويستطيع نصحه.
- قولي له جرب التدخين عدة أيام واذهب للطبيب بعدها لترى بنفسك ما فى صدرك، وأخبريه عن عدة أضرار أخرى تصل للأعصاب، وقد تؤثر على الأطراف والضعف الجنسي وغيره.
- أخبريه عن بدائل أخرى، كالرياضة، والمشي، والقراءة، كلما يشعر برغبة في التدخين.
- تعرفي على أصدقائه لتعرفي هل يشجعونه على ذلك أم لا، وإن كان ذلك فشجعي أصدقاءه على مساعدته على الإقلاع عنه.
- علميه مهارة التفكير والتحليل، وأن يزن كل أمر بمميزاته وعيوبه.
- علميه كيف يقول «لا» للشيء الذى لا يريده، أو يرى أنه خطأ.
- استشيري طبيبا نفسيا إن لزم الأمر.

فوائد في تربية الأولاد:

تقول الأستاذة كريمة عمراوي في كتيبها الذي صدر لها حديثا بعنوان: «مائة فائدة في تربية الأولاد» تنويها بالفوائد التي ضمنتها كتابها: «التربية هي أداة التغيير الكبرى في المجتمعات ولأهمية وعظم هذه المهمة جمعت هذه الفوائد ففي الإسلام من الكنوز التربوية ما يغني ويشفي ويفي ((ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)) (الملك 14) إنما نحتاج لمن يصدق معها ويحسن النية والعمل».

الفائدة الأولى: قال الله تعالى:((فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم))(البقرة:187)، روى شعبة عن الحكم عن مجاهد قال: «هو الولد، وقال ابن زيد: هو الجماع، وأرفع ما فيه ما رواه ابن سعد عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هو الولد، وكان الصحابة رضي الله عنهم، ينوون بزواجهم أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، ويوحده ولا يشرك به شيئا».

لسلامتك...

ما هو القولون العصبي أو «متلازمة القولون المتهيج»؟

القولون العصبي هو خلل في وظيفة القولون ويحدث أعراضا محددة مثل الانتفاخ وسوء الهضم، وهي أعراض ليست خطيرة في ذاتها إلا أنها مزعجة جداً للمريض.

القولون هو الأمعاء الغليظة وهو الموصل بين الأمعاء الدقيقة والمستقيم والشرج بطول 5 أقدام، ووظيفته الأساسية هي امتصاص الماء والغذاء المفيد والأملاح من الطعام المهضوم جزئياً القادم من الأمعاء الدقيقة ثم إخراج الفضلات عبر المستقيم إلى الشرج.

أعراض القولون العصبي:

- شعور بالانتفاخ والغازات
- خروج المخاط مع البراز
- الإمساك
- إسهال بعد الطعام أو في الصباح الباكر أو كلاهما معًا
- الشعور بعدم استكمال الإخراج بعد الذهاب للحمام
- آلام في البطن ومغص تزول بعد الذهاب للحمام
- خروج أصوات واضحة من البطن يسمعها القريب منك

أسباب القولون العصبي:

لا يوجد سبب معين وإنما هي حساسية القولون عند البعض للضغط النفسي وبعض أنواع الأطعمة المسببة للهيجان.

المعرضون للإصابة باضطراب القولون العصبي:

يمكن أن يتعرض أي شخص لذلك ويبدأ الأمر في مرحلة المراهقة أو سن الشباب، والنساء أكثر احتمالاً (خاصة قبل الدورة الشهرية) للإصابة باضطراب القولون العصبي من الرجال بمقدار ثلاثة أضعاف.

المثيرات المباشرة للقولون العصبي:

- الثوم والبصل غير مطبوخ
- التدخين
- المشروبات الغازية
- بعض العقاقير الطبية
- القهوة والشاي
- الأطعمة المقلية
- التوابل والبهارات والشطة والفلفل الحار والمخللات
- البقوليات (الحمص، العدس) وبعض أنواع الخضار (الكرنب، الملفوف، الملوخية، الباذنجان)
- الإجهاد النفسي والغضب والضغوط والقلق
- التعرض لتيارات الهواء الباردة
- أكل الطماطم بقشرها (بدون القشر لا تثير القولون)
- الحليب.

نصائح عن طرق التخزين في الفريزر؟

طريقة تفريز الطعام بخطوات سهلة(*)

اعملي معنا بخطوات سهلة وبسيطة طرق التخزين في الفريزر لبعض الأصناف، وهذه الطريقة بإمكانك اعتمادها تحضيرا لشهر رمضان أو إن كنت امرأة عاملة. إنه ليس سرا أنني أحب تنظيم الوقت الذي اخصصه لوقفتي في المطبخ، وكذلك أحب شراء المواد بكميات كبيرة لتوفير المال والتخطيط لوجباتي مسبقا لتوفير الوقت والجهد. وهذا ما قمت به ...

تجهيز اللحم أو الدجاج المفروم:

غالبا ما أطهي دفعات كبيرة من اللحم المفروم مرة واحدة، وأقلبها جيدا على النار مع قليل من زيت الذرة حتى ينضج اللحم.

أتركها جانبا حتى تبرد اللحمة المطبوخة تماما. بعدها أقسمها إلى أجزاء، وأضع المقدارالذي أحتاجه لكل وصفة (مثلا 2 كوب من اللحم المطبوخ تكفي) في الكيس المخصص للتفريز. ولا تنسي تدوين نوع الصنف المفرز والتاريخ.

عند الحاجة، كل ما عليك فعله هو سحب كيس أو اثنين من الفريزر(حسب وصفتك) قبل بـ 30 دقيقة أو أقل من الاستخدام .

تطبق نفس الطريقة على الدجاج المقطع والديك الرومي.

تجميد قطعة كاملة من اللحوم أو الدجاج الكامل:

بإمكانك تقطيع اللحوم والدجاج الخالي من العظم وذلك لاختصار المساحة في الفريزر. أنا أقوم بتقسيم اللحم إلى أجزاء على حجم الوجبة، وأضعه في أكياس التفريز، وأرصها في الثلاجة.

المرق والحساء وصلصة البشاميل المجهزة مسبقا:

بإمكانك تجهيز أي نوع من الحساء والمرق وكذلك صلصة البشاميل، ضعي كل صنف في علبة بلاستيكية محكمة الاغلاق. بإمكانك توضيب كل صنف فوق الآخر في الفريزر لحين الاستعمال.

الجبن:

نعم، يمكنك تجميد الجبن!

تماما مثل اللحوم وغيرها من الاصناف. فقط قومي بشراء كمية من الجبن حسب النوع والشكل الذي تفضليه (جبن شرائح - مبروش ناعم - مقطع ...) وما عليك سوى تخزين كل صنف في كيس التفريز حسب الكمية التي تقدرين حاجتك لها في كل وجبة، بإمكانك استخدامه في تزيين أطباق السلطة والمعجنات كالبيتزا مثلا أو لتناول وجبة خفيفة.

(*) رغدة يحي

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

المشاركون دعوا إلى الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا :

اختتام أعمال اجتماع خبراء تكوين الإعلاميين في مدينة «ليل» الفرنسية

دعا المشاركون في ختام اجتماع للخبراء في مجال التكوين الإعلامي في مدينة ليل الفرنسية جميع الأطراف المعنيّة بمعالجة الصور النمطية المتبادلة والحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا، إلى الالتزام بتوجّهات ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، والقانون الدولي والتعددية والاحترام الكامل والالتزام بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، حتى يتسنى لشعوب العالم في كل مكان العيش المشترك في ظل الأمن والسلام والتسامح والإخاء.

وأكدوا على الطابع العالمي لجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية وعدم قابليتها للتجزئة، وترابطها وتآزرِها، بما فيها الحق في التنمية، وفقا لما يجسده إعلان فيينا، وشددوا على أن الديمقراطية والتنمية المستدامة واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وكذلك الإدارة الرشيدة على جميع المستويات، وأهابوا بالإعلاميين وجمعياتهم المهنية في العالم الإسلامي وأوربا بالعمل من أجل تعزيز احترام سيادة القانون في الأمور الدولية والوطنية.

وأكد المشاركون في الاجتماع أن حرية التعبير وحرية تدفق المعلومات والمعارف يجب أن تقترن بالمسؤولية، وطلبوا من مؤسسات الإنتاج الإعلامي العمل على ترويج رسائل إعلامية تراعي ثراء ومميزات التراث الثقافي الإنساني في إطار الاحترام والتسامح والحوار، ونلتزم باحترام المبادئ الأساسية للأخلاق المهنية، والتحلي بالمسؤولية والإنصاف والدقة والموضوعية في سرد الأحداث والوقائع، وعبروا عن رفضهم كل أشكال العنصرية والتحريض على العنف وعدم التسامح والكره العنصري والديني، ودعوا الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة لتفعيل القانون المتعلق بتجريم الإساءة للأديان كافة، واعتبار الإسلاموفوبيا جريمة يجب المعاقبة عليها، ودعوا جهات الاختصاص في الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة إلى إصدار تشريعات وطنية خاصة لمنع الإساءة للأديان وكراهية الأجانب والتمييز العرقي والديني.

المصدر: موقع veecos

دراسات واكتشافات حديثة

جزائري يقدّم أربعة اختراعات تساهم في التقليل من الأخطار اليومية

اهتم «جودي بلجودي»، ابن بودواو ولاية بومرداس، تقني سام مختص في التبريد، بمجال الاختراعات نظراً إلى الحوادث الكثيرة التي يتعرّض لها الأفراد يوميا في حياتهم الشخصية والعملية، فقرر ابتكار أجهزة حديثة من شأنها تقليل هذه الأخطار إلى أدنى حدّ. فجاء اختراعُه الأول ليحد من عدد الوفيات التي تُسجل يوميا جراء الاختناقات المتكررة بفعل تسرب الغاز، وهو عبارة عن جهاز يترصد رائحة الغاز المتسرّب فيقوم بقطع الغاز والتيار الكهربائي آليا، وتشغيل المروحة التي تقوم بتهوية المنزل، ويعلم صاحب البيت بوجود خطر عن طريق الاتصال من هاتف آلي بالبيت إلى هاتفه الخاص ليتدخل في الوقت المناسب، أما الاختراع الثاني فلا يختلف كثيرا عن الأول من حيث الهدف، حيث يرمي إلى التقليل من عدد ضحايا حوادث المرور يوميا، ويتمثل هذا الاختراع في جهازين، الأول عبارة عن زرّ يوضع في مقود السيارة، وفي حالة انحراف السيارة ولم يستطع السائق التحكم فيها أو السيطرة على مسارها، يقوم بالضغط على الزر فيعطي هذا الأخير إشارة إلى العجلات لتفقد ضغطها الهوائي أوتوماتيكياً، فتتوقف السيارة قبل أن تحدث الكارثة، ونفس الشيء بالنسبة إلى الجهاز الثاني، إلا أن هذا الأخير أكثر فعالية، باعتبار أنه ينقذ الشخص الذي يفقد وعيه، ويتعرض إلى انحراف السيارة، فيبدأ الجهاز مهمته بمجرد انحراف المركبة بمسافة 50 سنتمترا فقط يميناً أو يساراً، ليقوم بإرسال إشارة إلى العجلات لتفقد الضغط الهوائي بالتدريج حسب سرعتها في تلك اللحظة، ويُستعمل هذان الجهازان في السيارات والشاحنات على حد سواء، فإذا كانت السلعة المحمَّلة في الشاحنة أكبر من الوزن المعتاد وأثرت في قدرة السائق على التحكم في القيادة، فيقوم بالضغط على الزر الموجود في المقود لتفقد العجلتان الخلفيتان الضغط الهوائي وتتوقف الشاحنة، كما فكر المخترع «بلجودي» في الحد من ظاهرة التلوث البيئي من خلال اختراع جهاز لتصفية هواء مدخنة مصانع الإسمنت بهدف القضاء على الغازات الضارة المنبعثة منه والتي تضر الإنسانَ والبيئة معاً.

المصدر: وكالات

تغريدات «تويتر»

تم إعادة إرسالها 1100 مرة في ظرف 6 ساعات

تغريدة عنصريّة على «تويتر» تحوّل حياة أمريكية لجحيم

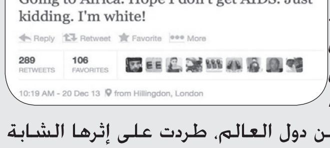

Justine Sacco
@JustineSacco

Going to Africa. Hope I don't get AIDS. Just kidding. I'm white!

289 RETWEETS 106 FAVORITES

10:19 AM - 20 Dec 13 from Hillingdon, London

حوّلت تغريدة عنصرية أرسلتها شابة أمريكية على تويتر حياتها إلى جحيم، حيث تم تناقلها بشكل كبير على شبكات التواصل الاجتماعي، وأثارت موجة من الاستهجان في العديد من دول العالم، طردت على إثرها الشابة من عملها كمديرة اتصال في شركة أمريكية عملاقة، وأبرزت هذه القضية مخاطر النشر على مواقع التواصل الاجتماعي.

أرسلت شابة أمريكية متخصصة في الاتصال تسمى جاستين ساكو تغريدة على حسابها على تويتر الجمعة الماضي ذات طابع عنصري وتم تناقلها على نطاق واسع جدا ما جعل عددا كبيرا من مواقع الإنترنت والمواقع الصحفية يشبه التغريدة بالتسونامي الذي ضرب تويتر طيلة ثلاثة أيام. تشارك التغريدة بشكل سريع وواسع جدا أجبرها على حذف حسابها على تويتر وكذلك على فيس بوك

الأمريكية ساكو التي أرسلت تغريدة من مطار في لندن قبل أن تحملها الطائرة إلى جنوب أفريقيا لقضاء إجازة هناك، كتبت فيها «أسافر إلى أفريقيا، أرجو ألا أصاب بمرض الإيدز هناك. لا أنا أمزح، فأنا بيضاء البشرة».

التغريدة التي أرسلتها جاستين أحدثت ضجة كبرى في الولايات المتحدة وباقي دول العالم ما دفع شركة «أنتركتيف كورب» العملاقة المالكة لعدد من المواقع الاجتماعية المعروفة والتي توظف ساكو مديرة قسم الاتصال، إلى طردها من العمل حتى قبل أن تتصل بها لمعرفة تفاصيل الحادثة، بعد أن اعتبرت الشركة التغريدة «فضيحة » و«تغريدة جارحة» لا تمثل في أي حال من الأحوال مبادئ الشركة التي تعمل بها.

المصدر: وكالات

قصّة نجاح

رجل الأعمال عمر أبو الفرجِ: «طريق النجاح ليس معبدا»

شركة أبناء عبدالعزيز حسين أبو الفرج القابضة
أبوالفرج القابضة عبدالعزيز
Abdulaziz H.Abulfaraj's Sons Holding Co
An7a

يقول: «بعد تخرّجي من الثانوية حاولت استكمال الدراسة الجامعية ولكن كان جلّ تفكيري في التجارة فحولت دراستي إلى انتساب وبدأت العمل كموظف مع بعض التجارات الصغيرة بجانب الوظيفة وخططت لما كنت أحتاج تعلمه من الحياة العملية، وتنقلت من وظيفة إلى وظيفة كي أشبع حاجات تعلمي إلى أن شعرت أني أستطيع البدء بالعمل الخاص بي، ثم فتحت مؤسسة للعلاقات العامة وبدأت تكثُر المشاريع في المؤسسة، وأصبحت تأتيني المشاريع خارجٍ السعودية وبعضها ما كان تابعاً لجامعة الدول العربي. كثرت حينها أسفاري من أجل العمل. شعرت بعدها بضيق وقتي، حيث أنني لم أستطع أن أوفق بينهم، فَتفرغت للمؤسسة وبحمد الله وبركاته أصبح العمل في ازدياد إلى أن توفى والدي، بعدها انشغلت في ترتيب وتسوية أمور خاصة بالوالد لأني كنت أنا المسؤول عن العائلة، وكنت قد أنهيت دراستي الجامعية في تخصصين تسويق وإدارة مشاريع، انشغلت أكثر ولم أستطع مباشرة مشاريعي في المؤسسة، فاضطررت بتعليقٍ عمل المؤسّسة. وأخذ مني تقريباً سنة ونصف فقط لترتيب مواضيع أهلي الخاصة بوالدي، بدأت أفكر بتأسيس شركة قابضة، شراكة مع إخوتي. وعدت إخواني بأني لن أعمل لحسابي فقط، وأن كل فكري ومجهودي سيوضع في هذه الشركة، وكلنا شركاء فيها، قمت بضم مؤسستي تحت الشركة القابضة وأنشأت في غضون ما يُقارب 3 سنوات، 4 شركات جديدة كلّها تحت مسمّى الشّركة القابضة. وطبعاً تفاوتت نتائج التّجارة ما بين الرّبح والخسارة، ولكن الحمد لله المكسب دائما أكثر من الخسارة، كان من ضمن وعودي أن الشّركة ستكون قائمة بذاتها، والحمد لله استطعت تنفيذ كل الوعود».

برمج حياتك نحو الأفضل

مقاييس السّعادة

من المعروف أن مقاييس السعادة تختلف من شخص لآخر، وهي بالطبع مسألة وجهات نظر، وعن سر هذه المقاييس يقول ساهر سراج الدين «المحاضر بالنقابة العامة لمدربي التنمية البشرية»: هناك مواقف مختلفة تؤكد أن مقاييس السعادة نسبية، فهي تختلف من شخص لآخر، فمثلا يرى الوالدين أن إحدى كليات القمة هي المقياس الأوحد لسعادة الابن أو الابنة، في حين قد يكونوا هم أنفسهم لا يحبون هذا المجال، ولا يرون أنفسهم قادرين على الاستمرار، ولكن يجبرون على الدخول في هذا المجال نزولا على رغبات الوالدين. ويؤكد «سراج الدين»: يرى البعض أن مقياس السعادة في الزواج هو توفر الشقة والسيارة والوظيفة المرموقة والمكانة الاجتماعية العالية، وهم متناسون تماما للقبول والتفاهم والانسجام المتوقع، الذي لا يأتي بالمال أو بالمظهر الاجتماعي، ولكن بالمودة والتراحم والتفاهم والتكامل، ويرى البعض السعادة في رحلة باهظة الثمن في أوروبا أو إحدى الأماكن السياحية الفاخرة، بينما يراها البعض في نزهة بسيطة مع تناول بعض المشروبات والأكل الصحي.

منتديات التنمية البشرية

لأول مرة

جائزة البوكر تفتح أبوابها لجميع كتاب الإنجليزية حول العالم لأوّل مرة

بدءا من عام 2014، ستتاح الفرصة للكتاب باللغة الإنجليزية في أرجاء العالم لكي يتقدّموا لجائزة «Man Booker Prize»، بحسب ما أكّدته الهيئة المنظمة للجائزة، التي تبلغ قيمتها 50 ألف جنيه إسترليني، حيث أعلنت لجنة جائزة بوكر الإنجليزية، على موقعها الرسمي، عن طرح قواعد جديدة للجائزة أهمها هذا العام، استعداد اللجنة بدءًا من العام الجديد لاستقبال الأعمال المكتوبة باللّغة الإنجليزية من الكتاب على مستوى أنحاء العالم بدون شريطة أن يكون بريطانيا أو أمريكيا، وذلك بعدما كانت تقتصر في السنوات السابقة على الكتاب المنتمين إلى دول الكومنولث، وأيرلندا، وزيمبابوي.

المصدر: شبكة الإعلام العربية

غرائب وعجائب

يقيم صلاته دون أعذار..فما عذرك أنت لعدم إقامة صلاتك؟.

محبرة حكيم

قال ابن القيم رحمه الله: «كلّ صاحب باطلٍ لا يتمكّن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حقّ» (إغاثة اللهِّفان 2 - 82)

صورة أعجبتني

يقول الله تعالى:(لا تقنطوا من رحمة الله) وفي سياق آخر:(لا تيئسوا من روح الله).. عجوز بريطانية حصلت على الشهادة الجامعية بعمر 95 سنة، ثم الماجستير بسن 98، وعندما بلغت 100عام ألّفت أول كتاب لها بعنوان «اليأس خيانة».

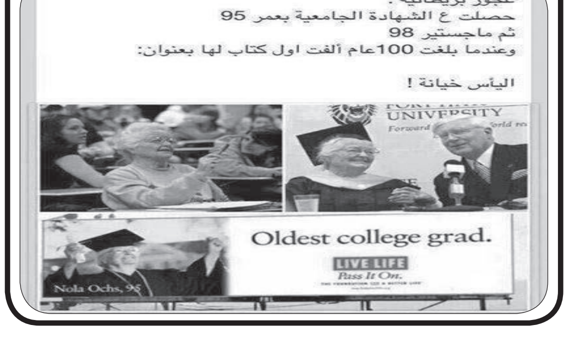

عجوز بريطانية :
حصلت ع الشهادة الجامعية بعمر 95
ثم ماجستير 98
وعندما بلغت 100عام ألفت اول كتاب لها بعنوان:

اليأس خيانة !

فيسبوكيات :

الجزائري أمين هوحمدي ضمن القائمة

فيسبوك تكشف عن قائمة White hat hackers للهاكرز

ضمت القائمة 222 هاكرز، وهي بحسب موقع «البوابة العربية للأخبار التقنية» برنامج مكافآت من فيسبوك يكافئ الهاكرز الأخلاقيين بمكافآت مالية لا تقل عن 500 دولار أمريكي عند اكتشاف ثغرة أو خطأ برمجي في الموقع.

أما تعريف الهاكرز الأخلاقيين، فهم قراصنة يسعون لاكتشاف الثغرات لإصلاحها وليس لاستغلاها ضد المستخدمين أو المواقع.

وبحسب الموقع، ضمت قائمة العام 11 هاكرز عربي من أبرزهم الخبير الأمني المصري محمد رمضان الذي اكتشف هذا العام ثغرتين في تطبيقات فيسبوك لنظام آندرويد، سواء تطبيق فيسبوك الأساسي أو تطبيق فيسبوك ماسنجر أو Facebook Pages Manager، وهما ثغرتين كانتا تسمحا بتسريب معلومات المستخدم الخاصة بحساب فيسبوك من تلك التطبيقات إلى بقية التطبيقات المثبتة على نفس الجهاز العامل

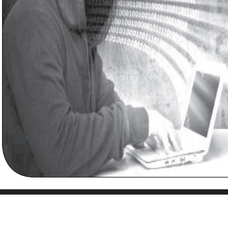

بنظام أندرويد. وإلى جانب رمضان، فهناك المبرمج الفلسطيني خليل شريتح، الذي اضطر للكتابة على حائط مؤسس فيسبوك، ليثبت لإدارة الموقع وجود ثغرة أمنية تمكّن من اكتشافها تتيح لأي مستخدم للشبكة الاجتماعية إمكانية الكتابة على حائط أي مستخدم آخر دون موافقته، وضمت القائمة أسماء الثلاثي المغربي أمين الشراعي ومحمد الحافي وفوزي جوتي، والمصريين محمد نصار ومحمد عبد الباسط النوبي ومحمد فايز البنا وعبد الرحيم خالد ورامي عمر، وذلك إضافة إلى الجزائري أمين هوحمدي.

المصدر: دبي- البوابة العربية للأخبار التقنية

مواقع وصفحات مهمّة

من بين أهم الصفحات التي تهتم بتثقيف الناس وتوسيع دائرة معارفهم صفحة «ثقّف نفسك» في الفيسبوك، ولقد بلغ عدد المعجبين بالصّفحة أكثر من 13 مليون متابع، وهي صفحة جديرة بالمتابعة والاستفادة من معلوماتها المتجدّدة على مدار الساعة.

علم
ابتكار
تطور
ثقافة
معرفة
ثقف نفسك

فقه العربية

الكلام على لفظ طُرًّا

الأستاذ عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد السلطاني الجزائري

تسَلَّيْتُ طُرًّا عنكم بعد بينِكُمْ
بذكراكم حتى كأنكم عندي

اللغة: تسليت بمعنى تصبرتُ من السلو وهو الصبر ونسيان المصائب؛ وطرا بضم الطاء بمعنى جميعا. وجاء في حديث قس بن ساعدة: ومراد لمحشر الخلق طرا، أي جميعا.
قال سيبويه: قالوا مررتُ بهم طرا، أي: جميعا، قال ولا تستعمل إلا حالا؛ واستعملها خصيب النصراني المتطبب في غير الحال، وقد قِيل له: كيف أنت؟ فقال: أحمد اللّٰه إلى طُرِّ خلقه. ويقال: رأيت بني فلان بطُرٍّ، إذا رأيتهم بجميعهم. قال يونس: الطرُّ الجماعةُ؛ وقولهم: جاءني القوم طرا منصوب على الحال؛ يقال طررتُ القوم، أي مررت بهم جميعا. قال بعضهم: وانتصابه على المصدر أو الحال، وليس هذا مخالفا لكلام سيبويه السالف، بل النصب على المصدر إنما قيل: في طرا بفتح الطاء.
قال العلامة الباجوري في حاشيته على الشنشوري: قوله طرا على قراءته بفتح الطاء يكون مفعولا مطلقا عامله محذوف يقدر من المعنى، أي: أقطع بذلك قطعا؛ وعلى قراءته بضم الطاء يكون حالا في اللفظ تأكيدا في المعنى، وما في البيت لا يحتمل فتح الطاء لنُبُوِّه عن معناه. وقوله: بينكم، أي: فراقكم، والذكرى بكسر الذال: مصدر بمعنى التذكر.

الإعراب: تسليتُ: فعل وفاعل، وطرا: حال من الضمير المجرور في عنكم مقدمة، وعنكم: متعلق بتَسَلَّيْتُ، وبعد: مثله، وبينكم: مضاف إليه، وضمير المخاطبين كذلك، وبذكراكم: يتعلق بتسليتُ الباء فيه سببية والضمير مضاف إليه إضافة المصدر لمفعوله، وحتى: ابتدائية، وكأنكم: كأن واسمها، وعندي: ظرف مضاف لياء المتكلم متعلق بمحذوف خبر كأن.

والشاهد: في قوله طرا فإنه حال مقدمة على صاحبها وهو مجرور في قوله: عنكم؛ فهو دليل على جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور، وهو مذهب ابن مالك والفارسي وابن جني وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون، وقد استدل ابن مالك لمذهبهم هذا بالاعتبار والنقل:
أما الاعتبار: فقال في شرح الكافية: إن المجرور مفعول به في المعنى فلا يمتنع تقديم حاله عليه، كما لا يمتنع تقديم حال المفعول به.
وأما النقل: فما يأتي من الشواهد التي أوردها الشارح، وقوله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس»/سبأ، 28؛ فكافة بمعنى: جميعا، حال من الناس مقدمة عليه، وهو مجرور بالناس، والاستدلال بهذه الآية يدفع ما عساه أن يقال: إن ما في الشعر ضرورة.
وأجاب الزجاج عن هذه الآية من حيث الصناعة بأن كافة حال من الكاف في أرسلناك والتاء للمبالغة كعلامة لا للتأنيث. قال: والكافة في اللغة الإحاطة، والمعنى: أرسلناك جامعا للناس في الإنذار والإبلاغ.
ورده ابن مالك بأن لحاق التاء للمبالغة مقصور على السماع ولا يتأتى غالبا إلا في أبنية المبالغة كعلامة، وكافة بخلاف ذلك.
وأجيب من طرف الزجاج: بأنه يحمل على قولهم: فلان راوية.
قال ابن مالك: هو حمل للقرآن على شاذ.
وأجاب الزمخشري عن الآية: بأن كافة صفة لمصدر محذوف، أي: إلا رسالة كافة.
قال ابن مالك: هذا مصادم لما نقل من أن كافة لا تستعمل إلا حالا، وأيضا فإن الصفة لا تنوب عن الموصوف إلا إذا كان معتادا ذكرها معه، يعني وما هنا ليس كذلك.
وورد على ابن مالك لزوم تقديم الحال المحصورة بإلا على صاحبها وهو ممتنع؛ وأيضا يلزم على كلامه تعدي أرسل باللام وهو خلاف ما عليه الأكثر، وأما على كلام غيره فللناس يتعلق بكافة، وأجيب عن الأول بأن تقديم المحصور بإلا جائز عند الجميع، كيف وقد قال البصريون والكسائي والفراء وابن الأنباري بجواز تقديم المفعول المحصور بإلا على الفاعل، وأيُّ فرق بين الحال والمفعول؛ لأن الاقتران بإلا يدل على المقصود.
وأجيب عن الثاني: بأن مخالفة الأكثر لا تضرُّ، فإن الحق كما قال أبو بكر بن العربي في الأحكام: لا يكال بالقفزان، وتعدي أرسل باللام شائع استعماله في الفصيح، كقوله تعالى: «وأرسلناك للناس رسولا»/ النساء، 79.
هذا، وقال بعضهم: إن طرًّا في البيت الشاهد حال من الضمير في عنكم محذوف يدل عليه المذكور، ومعلوم أن مثل هذا تأويل يُلْتَجَأ إليه عند فقدِ الحجة؛ وهو الدور الأخير في الدفاع؛ ومما يشهد لمذهب ابن مالك قوله تعالى: «وجاءوا على قميصه بدم كذب»/يوسف، 18؛ فإن قوله: على قميصه حال من دم، والتقدير واللّٰه أعلم: «وجاءوا بدم كذب على قميصه»، كما أفاده أبو البقاء. قال العلامة يس: وهذا هو الحق والمعنى يرشد إليه.
وأما قول الزمخشري وغيره: إنه في محل نصب على الظرف، كأنه قيل: وجاءوا فوق قميصه بدم كذب، كما تقول: جاء على جماله بأحمال وأنه ليس بحال، لأن حال المجرور لا يتقدم، ففيه أن المعنى لا يساعد على نصبه على الظرف؛ لأن العامل فيه على كلامهم جاءوا وليس الفوق ظرفا لهم ويستحيل أن يكون ظرفا لهم، فاعرف هذا.

المعنى: يقول لأحبته مسليا نفسه إني تصبرت عنكم جميعا بعد فراقكم لي وعللت نفسي بتذكركم، فمن كثرة حضوركم بقلبي كأنكم موجودون عندي؛ وما رأيت امرأ نسب هذا البيت لقائله.

شرح الشواهد النحوية المسمى بفتح المالك في شرح شواهد منهج السالك على ألفية ابن مالك

ن والقلم وما يسطرون

قلْبي يُحدّثُني بأنّكَ مُتلِفي

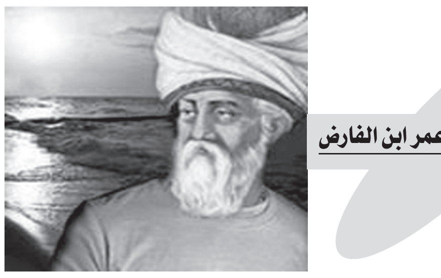
سلطان العاشقين عمر ابن الفارض

قلْبي يُحدّثُني بأنّكَ مُتلِفي
روحي فداكَ عرفتَ أمْ لمْ تعرفِ
لم أقضِ حقَّ هَوَاكَ إن كُنتُ الذي
لم أقضِ فيهِ أسىً، ومِثلي مَن يَفي
ما لي سِوى روحي، وباذِلُ نفسِهِ
في حبِّ منْ يهواهُ ليسَ بمسرفِ
فَلَئنْ رَضيتَ بها، فقد أسْعَفْتَني؛
يا خيبةَ المسعى إذا لمْ تسعفِ
يا مانِعي طيبَ المَنامِ، ومانحي
ثوبَ السِّقامِ بهِ ووجدي المتلفِ
عَطفاً على رمَقي، وما أبْقَيْتَ لي
منْ جِسميَ المُضْنى، وقلبي المُدنَفِ
فالوَجْدُ باقٍ، والوِصالُ مُماطِلي،
والصّبرُ فانٍ، واللّقاءُ مُسَوّفي
لم أخلُ من حَسدٍ عليكَ، فلا تُضعْ
سَهَري بتَشنيعِ الخَيالِ المُرْجِفِ
واسألْ نُجومَ اللّيلِ: هل زارَ الكَرَى
جَفني، وكيفَ يزورُ مَن لم يَعرِفِ؟
لا غَروَ إنْ شَحّتْ بِغُمضِ جُفونها
عيني وسَحّتْ بالدُّموعِ الذُّرَّفِ
وبما جرى في موقفِ التَّوديعِ منْ
ألمِ النّوى، شاهَدتُ هَولَ المَوقِفِ
إن لم يكُنْ وَصْلٌ لَدَيكَ، فَعِدْ بهِ
أملي وماطلْ إنْ وعدتَ ولا تفي
فالمطلُ منكَ لديَّ إنْ عزَّ الوفا
يحلو كوصلٍ منْ حبيبٍ مسعفِ
أهفو لأنفاسِ النَّسيمِ تعلَّةً
ولوجهِ منْ نقلتْ شذاهُ تشوُّفي
فلَعَلَ نارَ جَوانحي بهُبوبِها
أنْ تَنطَفي، وأوَدّ أن لا تنطَفي
يا أهلَ ودِّي أنتمُ أملي ومنْ
ناداكُمُ يا أهْلَ وُدّي قد كُفي
عُودوا لَما كُنتمْ عليهِ منَ الوَفا،
كرماً فإنِّي ذلكَ الخلُّ الوفي
وحياتكمْ وحياتكمْ قسماً وفي
عُمري، بغيرِ حياتِكُمْ، لم أحْلِفِ
لوْ أنَّ روحي في يدي ووهبتها
لمُبَشّري بِقَدومِكُمْ، لم أنصفِ
لا تحسبوني في الهوى متصنِّعاً
كلفي بكمْ خلقٌ بغيرِ تكلُّفِ
أخفيتُ حبّكمُ فأخفاني أسىً
حتى، لعَمري، كِدتُ عني أختَفي
وكَتَمْتُهُ عَنّي، فلو أبدَيْتُهُ
لَوَجَدْتُهُ أخفى منَ اللُّطفِ الخَفي
ولقد أقولُ لِمن تَحَرّشَ بالهَوَى:
عرَّضتَ نفسكَ للبلا فاستهدفِ
أنتَ القتيلُ بأيِّ منْ أحببتهُ
فاخترْ لنفسكَ في الهوى منْ تصطفي
قلْ للعذولِ أطلتَ لومي طامعاً
أنَّ الملامَ عنِ الهوى مستوقفي
دعْ عنكَ تعنيفي وذقْ طعمَ الهوى
فإذا عشقتَ فبعدَ ذلكَ عنِّفِ
بَرِحَ الخَفاءَ بحُبّ مَن لو في الدّجى
سفرَ اللِّثامَ لقلتُ يا بدرُ اختفِ
وإن اكتفى غَيْري بِطيفِ خَيالِهِ،
فأنا الّذي بوِصالِهِ لا أكتفي
وَقْفاً عَلَيْهِ مَحبّتي، ولِمحنَتي،
بأقَلّ مِنْ تَلَفي بِهِ، لا أشْتَفي
وهَواهُ، وهوَ أليّتي، وكَفَى بِهِ
قَسَماً، أكادُ أُجِلّهُ كالمُصْحَفِ
لوْ قالَ تِيهاً: قِفْ على جَمْرِ الغَضا
لوقفتُ ممتثلاً ولمْ أتوقفِ
أوْ كانَ مَنْ يَرْضَى، بخدّي، موطِئاً
لوضعتهُ أرضاً ولمْ أستنكفِ
لا تنكروا شغفي بما يرضى وإنْ
هوَ بالوصالِ عليَّ لمْ يتعطَّفِ
غَلَبَ الهوى، فأطَعتُ أمرَ صَبابَتي
منْ حيثُ فيهِ عصيتُ نهيَ معنِّفي
مني لَهُ ذُلّ الخَضوعِ، ومنهُ لي
عزُّ المنوعِ وقوَّةُ المستضعفِ
ألِفَ الصّدودَ، ولي فؤادٌ لم يَزلْ،
مُذْ كُنْتُ، غيرَ ودادِهِ لم يألَفِ
ياما أُمَيْلَحَ كلَّ ما يرضى بهِ
ورضابهُ ياما أُحَيْلاهُ بِفي
لوْ أسمعوا يعقوبَ ذكرَ ملاحةٍ
في وجههِ نسيَ الجمالَ اليوسفي
أوْ لوْ رآهُ عائداً أيُّوبُ في
سِنَةِ الكَرَى، قِدماً، من البَلوَى شُفي
كلُّ البدورِ إذا تجلَّى مقبلاً
تَصبُو إلَيهِ، وكُلُّ قَدٍّ أهيَفِ
إنْ قُلْتُ: عِندي فيكَ كل صَبابةٍ
قالَ: المَلاحةُ لي، وكُلُّ الحُسْنِ في
كَمُلَتْ مَحاسِنُهُ، فلو أهدى السّنا
للبدرِ عندَ تمامهِ لمْ يخسفِ
وعلى تَفَنُّنِ واصفيهِ بِحُسْنِهِ،
يَفْنى الزّمانُ، وفيهِ ما لم يُوصَفِ
ولقدْ صرفتُ لحبِّهِ كلّي على
يدِ حسنهِ فحمدتُ حسنَ تصرُّفي
فالعينُ تهوى صورةَ الحسنِ الّتي
روحي بها تصبو إلى معنىً خفي
أسْعِدْ أُخَيَّ، وغنِّ لي بِحَديثِهِ،
وانثُرْ على سَمْعي حِلاهُ، وشَنِّفِ
لأرى بعينِ السّمعِ شاهِدَ حسْنِهِ
معنىً فأتحفني بذاكَ وشرِّفِ
يا أختَ سعدٍ منْ حبيبي جئتني
برسالةٍ أدّيْتِها بتَلَطّفِ
فسمعتُ مالمْ تسمعي ونظرتُ ما لمْ
تنظري وعرفتُ مالمْ تعرفي
إنْ زارَ، يوماً ياحَشايَ تَقَطَّعي،
كَلَفاً بهِ، أو سارَ، يا عينُ اذرِفي
ما للنّوى ذَنْبٌ، ومَنْ أهوى مَعي،
إنْ غابَ عنْ إنسانِ عيني فهوَ في

مقام المحبة والإحسان

إنَّ أَوَّلَ الْمَحَبَّةِ الطَّاعَةُ وَهِيَ مُنْتَزَعَةٌ مِنْ حُبِّ السَّيِّدِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ كَانَ هُوَ الْمُبْتَدِئُ بِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ وَدَلَّهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ وَتَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ عَلَى غِنَاهُ عَنْهُمْ فَجَعَلَ الْمَحَبَّةَ لَهُ وَدَائِعَ فِي قُلُوبِ مُحِبِّيهِ، ثُمَّ أَلْبَسَهُمُ النُّورَ السَّاطِعَ فِي أَلْفَاظِهِمْ مِنْ شِدَّةِ نُورِ مَحَبَّتِهِ فِي قُلُوبِهِمْ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ عَرَضَهُمْ سُرُورًا بِهِمْ عَلَى مَلائِكَتِهِ حَتَّى أَحَبَّهُمُ الَّذِينَ ارْتَضَاهُمْ لِسُكْنَى أَطْبَاقِ سَمَوَاتِهِ نَشَرَ لَهُمُ الذِّكْرَ الرَّفِيعَ عَنْ خَلِيقَتِهِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ مَدَحَهُمْ، وَقَبْلَ أَنْ يَحْمَدُوهُ شَكَرَهُمْ لِعِلْمِهِ السَّابِقِ فِيهِمْ أَنَّهُ يُبَلِّغُهُمْ مَا كَتَبَ لَهُمْ، وَأَخْبَرَ بِهِ عَنْهُمْ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ إِلَى خَلِيقَتِهِ وَقَدِ اسْتَأْثَرَ بِقُلُوبِهِمْ عَلَيْهِمْ ثُمَّ رَدَّ أَبْدَانَ الْعُلَمَاءِ إِلَى الْخَلِيقَةِ، وَقَدْ أَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ خَزَائِنَ الْغُيُوبِ، فَهِيَ مُعَلَّقَةٌ بِمُوَاصَلَةِ الْمَحْبُوبِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُحْيِيَهُمْ وَيُحْيِيَ الْخَلِيقَةَ بِهِمْ أَسْلَمَ لَهُمْ هِمَمَهُمْ، ثُمَّ أَجْلَسَهُمْ عَلَى كُرْسِيِّ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ فَاسْتَخْرَجُوا مِنَ الْمَعْرِفَةِ الْمَعْرِفَةَ بِالأَدْوَاءِ وَنَظَرُوا بِنُورِ مَعْرِفَتِهِ إِلَى مَنَابِتِ الدَّوَاءِ، ثُمَّ عَرَّفَهُمْ مِنْ أَيْنَ يَهِيجُ الدَّاءُ، وَبِمَا يَسْتَعِينُونَ عَلَى عِلاجِ قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِإِصْلاحِ الأَوْجَاعِ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِمْ فِي الرِّفْقِ عِنْدَ الْمُطَالَبَاتِ، وَضَمِنَ لَهُمْ إِجَابَةَ دُعَائِهِمْ عِنْدَ طَلَبِ الْحَاجَاتِ نَادَى بِخَطَرَاتِ التَّلْبِيَةِ مِنْ عُقُولِهِمْ فِي أَسْمَاعِ قُلُوبِهِمْ، أَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: "يَا مَعْشَرَ الأَدِلاءِ، مَنْ أَتَاكُمْ عَلِيلا مِنْ فَقْدِي فَدَاوُوهُ، وَفَارًّا مِنْ خِدْمَتِي فَرُدُّوهُ، وَنَاسِيًا لأَيَادِيَّ وَنَعْمَائِي فَذَكِّرُوهُ، لَكُمْ خَاطَبْتُ لأَنِّي حَلِيمٌ، وَالْحَلِيمُ لا يَسْتَخْدِمُ إِلا الْحُلَمَاءَ وَلا يُبِيحُ الْمَحَبَّةَ لِلْبَطَّالِينَ ضَنًّا بِمَا اسْتَأْثَرَ مِنْهَا إِذْ كَانَتْ مِنْهُ وَبِهِ تَكُونُ، فَالْحُبُّ لِلَّهِ هُوَ الْحُبُّ الْمُحْكَمُ الرَّصِينُ، وَهُوَ دَوَامُ الذِّكْرِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ لِلَّهِ وَشِدَّةُ الأُنْسِ بِاللَّهِ، وَقَطْعُ كُلِّ شَاغِلٍ شَغَلَ عَنِ اللَّهِ، وَتَذْكَارُ النِّعَمِ وَالأَيَادِي وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ وَالإِحْسَانِ اعْتَقَدَ الْحُبَّ لَهُ إِذْ عَرَفَهُ بِذَلِكَ أَنَّهُ عَرَّفَهُ بِنَفْسِهِ هَدَاهُ لِدِينِهِ، وَلَمْ يَخْلُقْ فِي الأَرْضِ شَيْئًا إِلا وَهُوَ مُسَخَّرٌ لَهُ وَهُوَ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ فَإِذَا عَظُمَتِ الْمَعْرِفَةُ وَاسْتَقَرَّتْ هَاجَ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ وَثَبَتَ الرَّجَاءُ، قُلْتُ: خَوْفًا لِمَاذَا؟ وَرَجَاءً لِمَاذَا؟ قَالَ: خَوْفًا لِمَا ضَيَّعُوا فِي سَالِفِ الأَيَّامِ لازِمًا لِقُلُوبِهِمْ، ثُمَّ خَوْفًا ثَابِتًا لا يُفَارِقُ قُلُوبَ الْمُحِبِّينَ خَوْفًا أَنْ يُسْلَبُوا النِّعَمَ إِذَا ضَيَّعُوا الشُّكْرَ عَلَى مَا أَفَادَهُمْ، فَإِذَا تَمَكَّنَ الْخَوْفُ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَأَشْرَفَتْ نُفُوسُهُمْ عَلَى حَمْلِ الْقُنُوطِ عَنْهُمْ، هَاجَ الرَّجَاءُ بِذِكْرِ سَعَةِ الرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ، فَرَجَاءُ الْمُحِبِّينَ تَحْقِيقٌ، وَقُرْبَانُهُمُ الْوَسَائِلُ، فَهُمْ لا يَسْأَمُونَ مِنْ خِدْمَتِهِ، وَلا يَنْزِلُونَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ إِلا عِنْدَ أَمْرِهِ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِهِ أَنَّهُ قَدْ تَكَفَّلَ لَهُمْ بِحُسْنِ النَّظَرِ.

الإمام المحاسبي.

عالم الكتب

سنن الله في الحضارة الإنسانية

مقاربة جديدة عن دور الأنبياء والأمم المختارة في الحضارات

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بجمهورية مصر العربية، صدر كتاب بعنوان: «سنن الله في الحضارة الإنسانية» للباحث الجزائري أحمد سريرات، ويحتوي على تقديم ومقدمة وثلاث أبواب، ويقع في 128ص، من القطع المتوسط، ينقسم الباب الأول إلى أربعة فصول، ويتناول سنن الله في حضارة إنسان العهد القديم، وينقسم الباب الثاني إلى أربعة فصول، ويتناول سنن الله في حضارة العهد الجديد، وينقسم الباب الثالث إلى ثلاثة فصول، ويتناول سنن الله ومستقبل البشرية.

ويطرح الكتاب من وجهة نظر باحث إسلامي مقاربة جديدة، وأفكارا مركزة تجلي ماضي وحاضر ومستقبل البشرية، وتعالج موضوع التحولات التاريخية للمسيرة الحضارية للإنسان من بدايتها إلى أيامنا هذه، بمنظور إسلامي، كما تفتح آفاقا رحبة للتعاطي مع الأحداث الهامة الجارية في زمننا، وتستشرف المعالم الكبرى لمستقبل الأمة العربية، كما يركز الباحث في الباب الأول والثاني على نشأة الحضارة الإنسانية في مواطن بعثة الأنبياء ودور هؤلاء الأنبياء -عليهم السلام- في قيادة الأمم التي اختارها الله -سبحانه وتعالى- من بين شعوب الأرض لإقامة تلك الحضارة بأنماطها المختلفة، وإصلاح مسارها في فترات متباعدة من العهد القديم، وتمهيد بعض الأنبياء الآخرين لحضارات العهد الجديد اعتمادا على نصوص الآيات الكريمة في القرآن الحكيم، فكان آدم -عليه السلام- هو أول إنسان أسس الحضارة الإنسانية بعد أن اختاره الله تعالى لعمارة الأرض، فبعد أن أزلّ الشيطان آدم وحواء، أخرجهما الله من جنة الهناء إلى أرض الشقاء، فاستقرا في مكان ما على الأرض، وهكذا بدأ الإنسان يكتسب الثقة في قدراته في استعمالها مع تكاثر ذريته، وتطور حاجاتهم المعيشية، وتنوعها، وتشكلت منهم شيئا فشيئا أمة مؤمنة بالله صامدة إلى حين أمام وسواس إبليس وذريته، ولكن سرعان ما أفرزت تلك الثقة والخبرة المكتسبة بروز طبائع الاعتداد بالنفس والأنانية في جلب المنافع مما جعله يدخل في صراعات مع أقرانه بسبب التنافس، والتحاسد، وابتعد شيئا فشيئا عن خالقه، بعد تعاقب الأجيال، تلو الأجيال من أحفاد آدم -عليه السلام- الذين انتشروا في الأرض، تفاقم الظلال بينهم، واشتد وانحسر الإيمان بالله في أفئدة المتأخرين منهم حتى غاب بسبب ما جُبل عليه الإنسان من النسيان والغفلَة، وما طبع به من حب الذات والاعتداد بالنفس، فكانت سنة الله في تلك الفترة البدائية هي توجيه أولئك البشر، ورعايتهم ببعثه أنبياء منهم ليحكموا بينهم فيما اختلفوا فيه، ويدعونهم إلى الإيمان بالله وحده وطاعته في أوامره ونواهيه، فبعث رسلا متعاقبين بأدوار حضارية مختلفة من النبي نوح -عليه السلام- إلى هود، إلى صالح، إلى لوط، إلى شعيب، إلى إبراهيم -عليهم السلام جميعا- وكان سيدنا إبراهيم بفضل البيت الحرام الذي أنشأه مع ابنه إسماعيل -عليهما السلام- قد قام بوضع لبنة خاصة ومتميزة لنشأة أمة متجانسة في أخلاقها وعقائدها تكفلت بعد أطوار حضارية في قيادة المسيرة البشرية لصناعة حضارة جديدة بعد بعثة خاتم النبيين، سيد المرسلين محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، وقبل ذلك كان دور أنبياء بني إسرائيل من يوسف عليه السلام الذي أدخل بني إسرائيل في قلب الحضارة، وجمع عائلته البدوية، وعلى رأسها أبوه النبي يعقوب -عليه السلام- المسمى إسرائيل في مدينة مصر، مركز الحضارة، وبذلك كان بنو إسرائيل أول أمة مؤمنة في التاريخ الإنساني تلج الحضارة بغرض الإصلاح الديني والأخلاقي، وبعد أن انحطت وضعية بني إسرائيل في مصر، وعمهم ظلم واضطهاد الفراعنة بعث الله نبيه وكليمه سيدنا موسى عليه السلام لينقذ بني إسرائيل من تجربة الذل والاستعباد في مصر لإسكانهم في الأرض المباركة والمقدسة في الشام، ولكن ذلك الجيل من بني إسرائيل الذي سكن فيه رعب آل فرعون تقاعس وارتد جبنا وخوفا من دخول الأرض المقدسة، فعاقبهم الله بالتيه في الأرض، إلى أن نشأ جيل جديد توحد تحت راية النبي داوود -عليه السلام- فأنشأوا حضارة متطورة ومملكة عظيمة بلغت أوجها في عهد النبي سليمان عليه السلام، وكان ملك سليمان آخر محطة في مسيرة بني إسرائيل الحضارية، وإيذانا بنهاية دورهم الحضاري في الهداية والإصلاح، وكانت بعثة يحي عليه السلام آخر فرصة لبني إسرائيل ليتوبوا ويقلعوا عن إفسادهم، ويعودوا إلى شريعة موسى -عليه السلام- ولكنهم أصروا على ضلالهم وتآمروا على النبي يحي حتى قتلوه.

كانت بعثة سيدنا عيسى عليه السلام هي تمهيد للعهد الجديد، أرسله الله ليخرج دين التوحيد من دائرة العصبية اليهودية المنعزلة والمتعالية إلى الدائرة الإنسانية الواسعة والرحبة، وبشريعة جديدة فيها من معاني الإيمان، والحب، والتواضع، والإحسان، ما يسع كل الأمم الأخرى في الأرض، كان ميلاد عيسى عليه السلام آية عظيمة ابتلى الله بها أتباعه، وأوقع عقولهم في حيرة من أمر ولادة المسيح عليه السلام من غير أب، فظل إيمانهم يتخبط بين منطق وفلسفة العقول التي عجزت عن إدراك المعجزة الإلهية، ولأول مرة في التاريخ البشري احتضنت الحضارة الرومانية الوثنية دينا من ميراث الأنبياء، ولكن بصبغة عقائدية ضالة تؤمن بالله، وتشرك به صفات الألوهية في نبيه عيسى، وأمه مريم، وكانت إطلالة العهد الجديد الفعلية ببعثه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كمؤشر على بلوغ الإنسان مرحلة النضج العقلي والنفسي، لتأسيس حضارة المؤمنين بالله والمسلمين له.

إنه كتاب مشرق الأسلوب، غني المضمون، ممتع القراءة لمن يريد الاطلاع عليه.

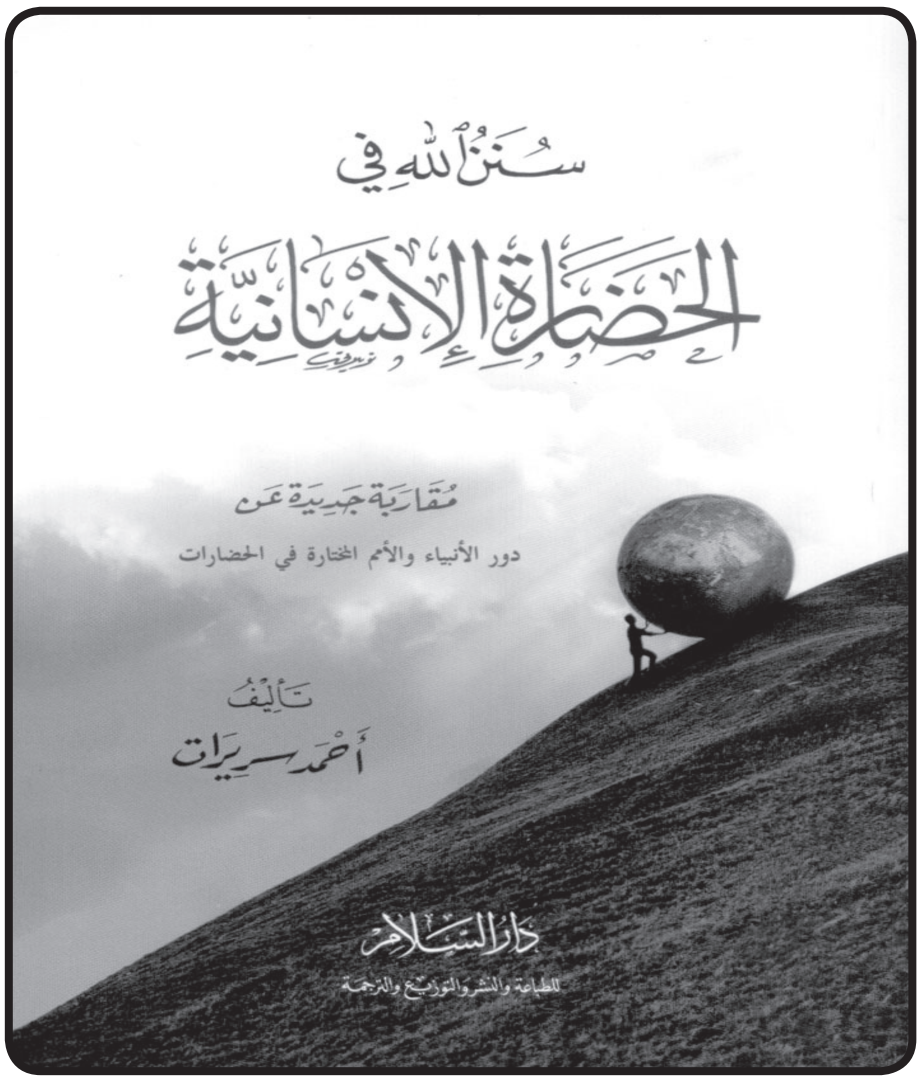
سنن الله في
الحضارة الإنسانية
مقاربة جديدة عن
دور الأنبياء والأمم المختارة في الحضارات
تأليف
أحمد سريرات
دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

قضايا فقهية معاصرة

خالد عبد المنعم الرفاعي

حكم استخدام العطور والكريمات التي بها نسبة من الكحول

الكحول (Alcohol) مركب عضوي يحتوي على مجموعة الهيدروكسيل (OH) أو أكثر، والكحول نوعان:

- نوع مُسكر: وهو الكحول الناتج من تخمر المحلول السكري -المواد النشوية والسكرية- وهي طريقة خاصة بتحضير الإيثانول وهو ما يعرف بالكحول الإيثيلي.

- ونوع سام: مثل الكحول المعروف باسم الكحول الميثيلي أو الميثانول، أو كحول بروبانول وغيرها كثير، وهي كحولات سامة أو شديدة الضرر.

والحكم في استعمال العطور المحتوية على الكحول متوقف على حكم الكحول نفسه، فأي من أنواع الكحول ثبت أنه يسكر وهو الكحول الإيثيلي فقط -فيما نعلم- فيكون محرماً ونجساً في قول الأئمة الأربعة، بدليل قوله تعالى:{إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة:90]، والرجس لفظة مشتركة بمعنى النجس أو المستقذر أو الخبيث...وغيرها من المعاني، فيكون الكحول المسكر نجس ومستقذر؛ لأن الراجح في علمي الأصول واللغة حمل المشترك على جميع معانيه.

وذهب الإمام ربيعة شيخ الإمام مالك، والليث بن سعد، والمزني صاحب الإمام الشافعي، وبعض المتأخرين كالشوكاني والصنعاني وصدِّيق حسن خان، ومحمد رشيد رضا في (تفسير المنار): إلى القول بطهارة الخمر فعلى قولهم يكون الكحول طاهراً.

ومما سبق يتبين أن العطور والكريمات المشتملة على الكحول الإيثيلي فقط لا يجوز استخدامها لأنه عين الخمر بل إن نسبة الإسكار في النبيذات -الخمور- تتحدد بتركيز نسبة الكحول الإثيلي فيها.

فالواجب -والحال كذلك- اجتناب العطور المشتملة عليه؛ لكونه خمراً وللنجاسة؛ قال الإمام القرطبي عند قوله تعالى: {فاجتنبوه}: «يقتضي الاجتناب المطلق الذي لا ينتفع معه بشيء بوجه من الوجوه، لا بشرب ولا بيع ولا تخليل ولا مداواة ولا غير ذلك».

ومما يدل على حرمة الانتفاع بالمسكر ولو في الوجوه المباحة ما رواه أبو داود والترمذي عن أنس بن مالك أن أبا طلحة سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أيتام ورثوا خمراً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أهرقها»، قال: أفلا أجعلها خلاً؟ قال: «لا»، فلو جاز الانتفاع بالخمر في أي وجه مباح لما أمر النبي بتضييع مال اليتامى بسكبها.

أما العطور والكريمات المشتملة على أنواع الكحولات الأخرى غير الإثيلي، فيجوز استخدامها؛ لأنها كحولات صناعية شديدة السمية فلا يتصور أن تكون خمراً أصلاً، وتناولها قد يصيب بالعمى، لتأثيرها السلبي على العصب البصري، وكذلك يجوز استعمال الكحولات التي استحيلت استحالة كاملة أثناء التصنيع، ويتحول ما بها من كحول إلى ما لا يسكر، فليست بخمر ولا نجسة وتعرف هذه العطور بما يكتب عليها (denatured alcohol) إلا أن يثبت ضررها من جهة الطب.

أما قول «هي السائدة في الأسواق»، فخلاف ما نعرفه من أن كثير من العطور الشرقية وبعض العطور الغربية لا تحتوي على كحولات، والله أعلم.

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489-
الدكتور الشيخ محمد بولركاب: 0555497098-
الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب: 0555497078-
الدكتور الشيخ محمد هندو:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** :0557919849**الشيخ عمار رقبة الشرفي:**-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة:** 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي:**0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

مفاهيـم و مصطلحات

محمد أوهنيا

مفهوم الدليل الشرعي

تعيش الأمة الإسلامية منذ أمد بعيد ضعفا وتخلفا وجهلا في شتى جوانب الحياة، وذلك راجع إلى بعدها عن منهج الله في كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وبسبب الجهل الذي لحق مجموعة من الدعاة أصبحوا لا يميزون بين الدعوة والموعظة، والفقه وأصول الفقه.

وشتان بين الواعظ والفقيه والأصولي.

فلكل مجاله في العلوم الشرعية، ولكل تخصصه.

وانطلاقا من اختلاط هذه المفاهيم، وقع للناس هوس في أقوال الفقهاء المعاصرين، وأصبحت هناك اتجاهات تدعي التمسك بنصوص السنة والكتاب.

وتظن أن الأحكام الفقهية واضحة والاستدلال بالأصلين أمر«هين» يستطيعه من هب ودب.

وهنا مكمن الخطر ومربط الفرس.

فظهرت الدعوة بالتمسك بالنصوص وعدم الالتفاف للشروح الفقهية التي أبدعها وأخرجها جهابذة العلم الشرعي في القديم والحديث.

ويضربون بأقوال العلماء وشروحهم للكتاب والسنة عرض الحائط!

وظهرت من جديد قولة: «هم رجال ونحن رجال» نعم هم رجال ونحن رجال، فنحن مشتركون في الذكورية، هذا لا يشك فيه عاقل.

ومن اختلاط المفاهيم والتسلط على العلوم ظهر الغلط في مفهوم الدليل الشرعي، فظن هؤلاء القاصرون في العلم الشرعي أن الدليل هو النص القرآني، أو النبوي. فحسب، وكثر هذا في مجتمعنا الإسلامي، وأصبحت المطالبة بالدليل أمرا ضروريا يسأل عنه عامة الناس.

الأضرار الناجمة عن الخطأ الواقع في مفهوم الدليل

مما نتج عن هذا الخلط في مفهوم الدليل وحصره في النص القرآني أو النص النبوي، نلاحظ، أن هناك مظاهر ناجمة عن هذا الواقع نذكر منها ما يلي:

- الهجوم والتنكر للعلماء والفقهاء: عندما يسألك أحد الأميين عن حكم مسألة ما وتذكر له أقوال الفقهاء في المسألة خصوصا إذا كانت اجتهادية ترى وجهه منتقعا غير مطمئن ولا مقتنع بقول الفقيه. فيا ترى ماذا يريد هذا؟.

إنه يريد نصا قرآنيا أو حديثا نبويا في المسألة التي طرحها.

وهو لا يعلم أن النصوص متناهية، والوقائع غير متناهية، ومحال أن يضبط ما يتناهى ما لا يتناهى. كما قال العلماء.

ويجب على مثل هذا السائل أن يعلم أن باب الاجتهاد مفتوح وأن القياس دليل شرعي قال به علماء الأصول قديما وحديثا. وأن القرآن والسنة دل على الأحكام دلالة كلية، وأن المجتهد لا ينشأ الأحكام، وإنما يكتشفها، فكل ما استنبطه الأصوليون بالنظر والاجتهاد الصحيح فهو شرعي لأنه مبني على القواعد الكلية للشرع.

- الوقوع في التشدد والتنطع في الدين: وهذا أخطر شيء نتج عن هذا الاتجاه فأولئك الظاهريون يقرؤون النصوص ويريدون التفقه منها - فيحملون دلالة الأمر دائما على الوجوب، وأن الأحكام الخمسة عندهم تتقلص حتى تكون حكمين فقط لا ثالث لهما: إما حلال، وإما حرام.

فوقعوا في محظور ووقعوا في ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه ورسوله حيث قالوا على الله بلا علم، وأحلوا وحرموا انطلاقا من ظواهر النصوص.

وفي الختام أقول: اللهم اهدنا إلى الصراط المستقيم، ووفقنا إلى تصحيح أخطائنا و محاسبة أنفسنا، وطهر ألسنتنا من القول في شريعتك بغير علم يا رب العالمين.

وهذا موضوع يحتاج إلى عدة كتابات تصحح مثل هذه الأخطاء.

إعجـاز

الإعجاز العلمي في عجب الذنب

الدكتور: عثمان جيلان

لقد جئنا من عالم وسننتقل إلى عالم الغيب مرة أخرى، ولكل عالم سننه الخاصة به، والانتقال من عالم إلى عالم يصحبه تحول في السنن التي تحكمنا أثناء ذلك الانتقال.

ألا ترى أن السنن التي تحكمنا ونحن أجنة في بطون أمهاتنا تختلف عن السنن التي تنتظرنا خارج الرحم، بل إن السنن التي تحكم سكان الأرض على سطحها تختلف عن السنن التي تحكم رواد الفضاء خارج الأرض، فكيف بالسنن التي تنتظرنا بعد موتنا وخروجنا من الحياة الدنيا ولا يستطيع أحد أن يخبرنا خبراً يقينا قاطعاً عن مستقبلنا الذي نسير إليه إلا الذي ينقلنا إليه وهو الله سبحانه وتعالى عن طريق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله تعالى لإخبارنا عن مستقبلنا وطبيعة الحياة والسنن التي ستواجهنا في تلك المرحلة من الحياة بعد الموت، قال الله تعالى:{يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ، يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}(غافر: 16-15). وقد اتفقت دعوة الرسل جميعاً على أن هناك حياة أخرى غير هذه الحياة، وأن الله تعالى قد جعلها دار جزاء على الأعمال الصالحة والأعمال السيئة.

والإيمان برسل الله عليهم الصلاة والسلام يتبعه الإيمان بكل ما جاءوا به، وأهم ما جاءوا به الدعوة إلى الإيمان بالبعث وما يتبعه من حساب وجزاء وعلى هذا فالإنكار لليوم الآخر تكذيب لرسل الله عليهم الصلاة والسلام الذين شهد الله بصدقهم، بل هو تكذيب لله عز وجل، وهذا كفر والعياذ بالله وقد اثبت الله عز وجل حقيقة البعث والنشور في آيات كثيرة لا يحتاج الإنسان معها إلى حجة وبيان، إذ جاء فيها من تفاصيل البعث والنشور والحساب والجزاء وبيان أحوال المؤمنين والكافرين في اليوم الآخر الشيء الكثير.

ومن أهم ما جاء في هذا الشأن إقامة البراهين الكافية لإثبات البعث بما يدفع كل لبس وشبهة ويسقط معها كل جدل وافتراء.

وهذه البراهين التي جاءت من الكتاب الحكيم أغلبها رداً على منكري البعث من المشركين في عهد خاتم الرسل عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وهي كافية في الرد على كل مرتاب . وقد كان منشأ استبعادهم إعادة الحياة إلي الإنسان مرة أخرى هو صوره التآكل للبدن والتحلل إلى غازات وماء وعظام وتراب، وهو استبعاد ناشئ عن قصور العقل وعدم سلامة تفكيره في هذه القضية وغياب الأدلة المادية، حيث غاب عن عقولهم قدرة الله سبحانه وتعالي التي لا يعجزها شيء، وغاب عن عقولهم كذلك الربط بين البدء والإعادة فالذي قدر على الإيجاد للإنسان من العدم على غير مثال سابق يحتذى قادر على إعادته إلى الحياة مرة أخرى، إذ أن إيجاد الإنسان ابتداءً أدعى إلى التفكير فيه والتعجب من دقة صنعه وما فيه من آيات «وفي أنفسكم أفلا تبصرون « الذاريات، ومن هنا أقام الله سبحانه وتعالى براهين متعددة في كتابه العزيز لتقرير حقيقة البعث ودفع ما نشأ عند الإنسان من لبس وإشكال.

ومن البراهين والأدلة على اليوم الآخر الأخبار عنه في القرآن والسنة قال تعالى:{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ}(الحج: 7-6). وقال تعالى:{زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}(التغابن:7). والرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا عن اليوم الآخر وهو الذي زار الجنة ورأى النار ليلة الإسراء والمعراج، فهو شاهد العيان الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، فقال صلى الله عليه وسلم عندما سأله جبريل عن الإيمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره» ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تحشرون حفاة عراه غرلا» أخرجه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب» رواه البخاري والنسائي والترمذي ومالك في الموطأ.

والأدلة النقلية والعقلية على البعث واليوم الآخر كثيرة جداً ونحن في بحثنا هذا وبفضل وتوفيق من الله تعالى أتينا بالدليل العلمي والمادي على البعث والنشور في زمن طال فيه ليل الكفر والإلحاد، فنسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث نوراً يجلي تلك الظلمات إنه هو البر الرحيم.

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (151)

-286 {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}.

معنى هذه الآية أن الله لم يجعل في هذا الدين التكليف بما فيه مشقة لا طاقة للإنسان به، والوسع هو الطاقة والاستطاعة، أي ما يطاق ويستطاع، وهو ما اعتاد الناس أن يفعلوه بما لهم من قدرة، إن توجهوا إلى فعل شيء إذا انتفت الموانع، فلا تكليف بما فوق الطاقة، وما شرع الله التكليف إلا في نطاق القدرة على إنجازه، وامتازت شريعة الإسلام باليسر والرفق كما في قوله تعالى:{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}(الحج:78)، وقوله:{يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}(البقرة:185)، ومن القواعد العامة في الفقه: «المشقة تجلب التيسير»، وأطال القول في هذا ابن عاشور في كتابه: «مقاصد الشريعة» ولم يرد التكليف الشاق إلا نادرا أو في أوقات الضرورة، كما في وجوب ثبات المسلم الواحد للعشرة من المشركين في أول الإسلام، وذلك لقلة المسلمين في ذلك العهد، وكانت هذه المسألة مثال جدال بين الأشاعرة والمعتزلة، فالمقصود من التكليف هو الامتثال، ويتعذر هذا في التكليف بما لا يطاق، ولا نريد أن نخوض فيها هنا.

وقوله:{لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}، أي إذا فعل الإنسان خيرا واكتسبه كان نفعه له، وإن جاء بشر كان شرره عليه، وهو ما يدل عليه حرف اللام في «لها»، وحرف على في «عليها»، أما كسب واكتسب فمعناهما واحد في كلام العرب، وإنما جاء التعبير مرة بكسب، وأخرى باكتسب تفنّنا، وتجنبا لتكرار الكلمة نفسها، وسمى الأشعري استطاعة الإنسان كسبا واكتسابا، ولم يسمها قدرة تبعا لاستعمال القرآن كما لاحظ ذلك ابن عاشور، وأول من استعمل هذا الاصطلاح الحسين بن محمد النجار، في القرن الثالث، كما اشتهر بها الأشعري، وشاع لدى المتكلمين قولهم: «أدق من كسب الأشعري» لغموضه، وهو اتجاه إرادة الإنسان لفعل شيء فيخلقه الله له، وهو مسؤول على هذا الميل وإرادة الفعل والهم به.

{رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا}، إلى آخر الآية، مناجاة لله تعالى، وهو تلقين من الله للمؤمنين بأن يقولوا هذا الدعاء، كما لقنوا دعاء الفاتحة، والمؤاخذة بمعنى العقوبة، والمعنى أن لا يؤاخذ الله الناس على ما يترتب من الخطإ والنسيان، والحمل هنا معناه التكليف بالأمور الشاقة.

والأصل في كلمة الإصر ما يؤصر به الشيء، أي يربط ويعقد، واستعمل مجازا في العهد والميثاق المؤكد فيما يصعب الوفاء به، وأطلق على ما يثقل القيام به، وذلك بأن لا يعامل المسلمون معاملة بعض الأمم السابقة بالأحكام الشاقة كتيه بني إسرائيل أربعين سنة في صحراء سناء، والعفو أصل لعدم المؤاخذة، والمغفرة أصل لرفع المشقة، والرحمة أصل لعدم العقوبة الدنيوية والأخروية، فدعوه لأنه مولاهم، ومن شأن المولى الرفق، ومن شأنه أيضا أن ينصر مولاه، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لادعاء أبي سفيان: «لنا العزة ولا عزة لكم»، قال: «الله مولانا ولا مولى لكم» وذلك يوم أحد.

ورد في الصحيح عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»، وهما من قوله:{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ} إلى آخر السورة، كفتاه عن قيام الليل، أو كفتاه بركة، وتعوذا من الشياطين والشرور.

أنهيت اختصار سورتي الفاتحة والبقرة صباح يوم الأربعاء 22 صفر 1435هـ/25 ديسمبر 2013م. بالعاشور.

سورة آل عمران

سميت هذه السورة سورة آل عمران في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة، كما ورد في صحيح مسلم عن أبي أمامة.

وسميت بذلك كما ذكر فيها من فضائل آل عمران والد مريم، وآله هم: زوجه حنّة، وأختها زوجة النبي زكريا، وتوفي عمران وترك مريم في بطن أمها، ولما ولدت كفلها زكريا زوج خالتها.

وهي سورة مدنية باتفاق، نزلت بعد سورة البقرة، وترتيبها في النزول الثامنة والأربعون، وعدد آياتها مائتان لدى الجمهور.

ابتدأت السورة بالتنويه بالقرآن، وبمحمد صلى الله عليه وسلم، والإشارة إلى قسمي آيات القرآن المحكم والمتشابه، ومراتب تلقيها وإدراك معانيها، والتنويه بالإسلام وفضائله، وأنه الدين عند الله لا يقبل غيره بعد ظهوره، والتنويه بالتوراة وبالإنجيل، وأنهما أنزلا قبل القرآن تمهيدا لهذا الدين الذي لا يحق للناس الكفر به.

وذكر الأدلة على الألوهية التي انفرد بها الله سبحانه، وإبطال الضلال الذي اتخذه من عدد الآلهة، وأشرك بالله غيره، وضلال الذين ادعوا أن له ولدا، وتهديد المشركين بأن أمرهم إلى زوال، وأن لا يغتروا بما هم فيه من ترف وبذخ، وتمهيدهم بزوال سلطانهم، وأن ما أعده الله للمؤمنين خير من ذلك كله.

وجاء فيها الثناء على عيسى، عليه السلام، وآل بيته، وذكر معجزة ولادته، وأنه مخلوق لله، وأشارت السورة إلى المؤمنين به حق الإيمان، وإبطال ألوهية عيسى، وذكرت قصته وفد نجران ومحاجتهم ومحاجة أهل الكتاب في حقيقة الحنيفية، وأنهم ليسوا من أهلها، وأن الله أخذ العهد من الرسل كلهم أن يؤمنوا بخاتم الرسل، وأن الكعبة أول بيت وضعها الله للناس، وأوجب حجه على الناس.

وذكر ضلال اليهود، وسوء مقالاتهم، وافتراءهم في دينهم، وكتمانهم ما أنزل فيه، وذكّر المسلمين بنعمة الله عليهم بدين الإسلام، وأمرهم بالاتحاد، وذكّرهم بسوء حالهم في الجاهلية، وهوّن عليهم أمر معانديهم من أهل الكتاب والمشركين، وحذّرهم من كيدهم، وكيد من أظهر الإسلام ثم عاد إلى الكفر، وأمرهم بالاعتزاز بأنفسهم، والصبر على تلقي الشدائد والمصاعب، وأذى الأعداء، ووعدهم بالنصر والتأييد، وإلقاء الرّعب في أنفس أعدائهم، وذكّرهم بيوم أُحُد وبدر، وضرب لهم الأمثال بما حصل فيها، ونوّه بالشهداء من الميامين وأمرهم بفضائل الأعمال من بذل الأموال في مواساة الأمة والإحسان إلى الناس، وترك البخل، وذمّ الربا، وختمت السورة بآيات التفكير في ملكوت الله ومخلوقاته.

وسبب نزول قضية وفد نجران من بلاد اليمن، وهم قوم نصارى بلغهم مبعث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فاجتمع وفد منهم من ستين رجلاً يرأسهم العاقب عبد المسيح، ومعه عدّة مسؤولين من رهبان وأساقفة، فلقيهم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وجادلهم في دينهم، ومن ذلك ألوهية المسيح، ولكنّهم أصرّوا على كفركهم، وكابروا فباهتهم الرسول فأجابوا ثم تخوّفوا وتخلصوا منها وعادوا إلى نجران، ونزلت فيهم بضع وثمانون آية من أوائل هذه السورة.

1 الٓم: افتتحت هذه السورة أيضًا بحروف التهجئة، التي تشير إلى تحدّي المكذبين بهذا القرآن، من المشركين والنصارى من العرب ولأنّ اليهود الذين سكنوا بلاد العرب، وتكلّموا بلسانهم لم يكونوا معدودين من أهل اللسان، ويندر فيهم البلغاء بالعربية مثل السموأل.

2{اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} ابتدأت هذه الآية بجملة اسمية خبرها فعل وهو نزّل تقوية للخبر واهتمامًا به، وجيء باسم العلم وهو الله تربية للمهابة عند سماعه، وقوله{اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ} ردّ على المشركين وعلى النصارى خاصة، واتبع الاسم العلم الله بوصفين: الحيّ القيّوم لرفع اللبس عن مسمى هذا العلم إشارة إلى وجه انفراده بالألوهية وأنّ غيره لا يستحقّها لأنّه غير حيّ ولا قيوم فالأصنام لا حياة لها، ولا قيومية، ويسمى في اعتقادهم من قتل فليس بقيوم في حياته ولا بعد موته، وقد كُذِب وأوذي في الله واختفى من أعدائه.

عبادة التفكر

بقلم: عصمت عمر

من أعظم العبادات وأفضل الطاعات، وأقرب القربات إلى الله تعالى؛ لأنها تزيد الإيمان وترسخ اليقين، وتجلب الخشية والتعظيم يقول عامر بن عبد قيس: سمعت عدداً من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- يقولون: "ضياء الإيمان أو نور الإيمان: التفكر". وقد حثّ كتاب الله تعالى بشدة على التفكر والتدبر، وقد أحصى بعض العلماء الكلماتِ التي تدعو إلى التفكر في كتاب الله، فوجدوا أن أكثر من (650) آية في القرآن الكريم تحث على التفكر والتدبر والتعقل والنظر والتأمل.. وهل يوجد أعلى وأغلى وأروع من القرآن الكريم مادة للتفكير والتأمل والتدبر، وتركيز الذهن، والتكرار؟

هذا الكتابُ الذي إذا دخل في القلب تغيَّر الإنسان، وإذا تغيَّر الإنسان تغيَّر العالم، فبهداه تصنع النفوس، وتصنع الأمم، وتبنى الحضارات. هذه قدرته.. وهذه طاقته.. فأما أن يُشعَل المصباح فلا يرى امرؤ النور لأنّ بصره مغلق، العيبُ عيبُ البصر، وليس عيبَ النور. قال تعالى: {.. قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}16} (المائدة). فحينَمَا يقبل المؤمن على كتاب الله، يتلُوه حق تلاوته، ويسلم له عقله، وقلبه، فسرعان ما يسري فيه روح عجيب، يعيد ترتيبِ النفسِ، وتنظِيم الفكر، وضبطِ الوجدان.. يجد كلاماً جليلاً، وقولاً ثقيلاً، ونوراً مبيناً. قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (الشورى {52}). ومما يُعين على التفكر اختيار المكان المناسب، كالمسجد، أو ركن هادئ لا يقطع على المرء فيه خلوته مع القرآن الكريم، واختيار وقت يكون فيه الجسم مرتاحاً، والذهن صافياً.

وقد اعتنى السلف بهذه العبادة الجليلة وكان لهم فيها أحوال: قال أبو سليمان الداراني: "إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة ولي فيه عبرة". وقال أيضاً: "الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك". وقال سفيان بن عيينة: "الفكرة نور يدخل قلبك". والشافعي يوصي قائلاً:" استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الاستنباط بالفكر".

وحين قيل لإبراهيم بن أدهم: إنّك تطيل الفكرة؟ فأجاب سائله قائلا: "الفكرة مخّ العقل". يقول الإمام ابن القيم -يرحمه الله- في تهذيب مدارج السالكين:"إن المؤمن المتفكر الذاكر يُفتح له باب الأنس بالخلوة، والوحدة في الأماكن الخالية التي تهدأ فيها الأصوات والحركات، فإنها تجمع عليه قوى قلبه وإرادته (أي: تعينه على التركيز)، وتسدّ عليه الأبواب التي تفرّق همَّه (أي: التي تُشتّتُ ذهنه)، ثم تفتح له باب حلاوة العبادة بحيث لايكاد يشبع منها". لذا قال الحسن البصري يرحمه الله: "تفكر ساعة خير من قيام ليلة"، (يعني:بدون تفكر وتدبر).

فهكذا كان السلف الصالح يقومون بعبادة التفكر، وآليَّة التعقل، لكي يقوموا بما افترضه الله تعالى عليهم، من فريضة غيَّبها كثير من المسلمين في وقتنا الحالي، فلقد انشغل كثير من المسلمين للأسف بنوع آخر من التفكير ألا وهو التفكير الدنيوي، ولم يشتغل أكثرُهم بالتفكير الذي يقدِّم حلولاً نافعة للأمَّة المسلمة، أو بالتفكير في مخلوقات الله، أو بالتفكير في مصيرهم الأخروي وكيف يستعدون له، كل هذا قليلٌ ممَّا يفقهه كثير من المسلمين، مع أنّهم يعلمون أنَّ أمَّة تعيش بلا تفكير فإنّها تسرع إلى الاضمحلال والهوان. كما أنّنا نعلم أنَّ أمَّة لا تفكر هي حتماً أمَّةٌ لا تبدع ! وإنَّ قيمة الأمَّة بدينها وعقيدتها وقيمها وأفكارها ومبادئها لا بأشيائها! وأن موجوداتِها لو فقدت وثرواتِها لو نقصت فإنه يسهل عليها استعادتُها إذا لم تَفقد طريقتَها في التفكير.

عن مجلة المجتمع

الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي ودَعوتُه الإصلاحية 01

بقلم: محمد الأمين فضيل

مُقدِّمة:

عنوان هذا البحث: الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي ودعوتُه الإصلاحية. وقد اخترتُ هذا الموضوعَ لسببين:

الأوَّل: أنَّ الشَّيخَ أبا يعلى الزَّواوي من الرَّعيلِ الأوَّلِ من المُصلِحين في الجزائر، ومن المؤسِّسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومع هذا لا يزالُ مجهولا عند كثير من الخاصَّةِ فضلا عن العَامَّة.

الثَّاني: أنَّ الشَّيخَ أبا يعلى يَنتسِبُ إلى منطقة القبائل (زواوة) التي تتعرَّض لهجمةٍ شَرِسَةٍ تُريد صَرفَها عن انتمائها الحضاري العربي الإسلامي، وهي المنطقةُ التي أَنجَبَت أمثالَ هَؤلاءِ العلماء الفطاحل.

وقبل أن أَشرَع في المقصود، أَوَدُّ أن أُعلِمَ هذا الجمعَ الكريمَ أنَّ هذا البحثَ هو ثَمرةُ عَمَلٍ مُشتَرك بيني وبين الأستاذ عبد الرَّحمن دويب يَجمَعُ آثار الشَّيخ أبي يعلى الزَّواوي: كُتُبَه المطبوعةَ الأربعةَ، وما وقفنا عليه من مقالاتٍ في الصُّحُفِ ومراسلاتٍ بينه وبين علماءِ عصره، وهذا العملُ سَيَصدُر قَريبًا في كتابٍ من أربعة مُجلَّدات، ونرجو من القُرَّاء حين صدوره أن يوافونا بمُلاحظاتِهم وأفكارهم.

اسمُه ونَسَبُه ومَولِدُه:

هو السَّعيد بن مُحَمَّد الشَّريف بن العربي بن يحيى بن الحاج، الشَّهير بـ: أبي يعلى الزَّواوي. وُلِدَ سنة 1866م (1283-1282 هـ) بِقَرية تعاروست (ومعنى تعاروست: المِصطَبة) إحدى قُرى قبيلة إغيل أنزكري الواقعةِ اليَومَ في بلدية زكري التَّابعة لدائرة عزازقة بولاية تيزي وزو. أمَّا أصلُه فمن قرية تفريت نيث الحاج (ومعناها بالعربية: عَرينُ ذوي الحاج) الواقعةِ اليَومَ في بلدية أقرو التَّابعة لدائرة أزفون، وتبعد 18 كيلومترا عن عزازقة.

طَلبُه للعلم:

حَفِظَ القرآنَ في قَريَته على يدِ والده وعُمُره اثنا عشر سنة، ثُمَّ انتقَلَ إلى زاوية الشَّيخ عبد الرَّحمن اليلولي فَدَرَس بها على الشَّيخَين الصَّادق بن زكري ومُحمَّد السَّعيد بن زكري.

وتتلمذَ أيضًا على الشَّيخ مُحمَّد أجذيذ، دَرَس عليه مُختَصَر خليل في الفقه، والأجرومية في النحو، والسَّنوسية في التَّوحيد.

مَحطَّاتٌ في حياة الشَّيخ:

دُخوله ميدانَ الوَظيف:

في سنة 1890م (1307هـ)، كان الشَّيخُ أبو يعلى في مدينة سوق أهراس، وكَتَبَ رسالةً لأحدِ التُّجَّارِ فيها، فلمَّا اطَّلَعَ عليها القاضي عبد الله الكبلوتي أُعجِبَ بِخَطِّ الشَّيخ، فَطلَبَ لقاءَه، وعندما لَقِيَهُ قال له: «ما أجملَ خَطَّكَ لولا أنَّك تَلحَن». ثُمَّ وَظَّفَه كاتبًا في المحكمة، وكان القاضي يُصَحِّحُ له ما يَقَعُ فيه من أخطاءَ لُغويَّةٍ ونَحويَّة، فاستفادَ الشَّيخُ أبو يعلى من وَظيفَته تلك تَعَلُّمَ النَّحوِ وإصلاحَ اللَّحنِ، ثُمَّ تاقت نفسُه لِوَظيفةِ العَدلِ، فَقَصَدَ القاضي شريف بن باديس فأعانَه على اجتيازِ امتحانِ العَدالةِ في مدرسة قسنطينة، ولا ندري كم استَمَرَّ في وظيفَتِه تلك.

وكان الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي خَطَّاطًا مُتقِنًا، وقد تَعَلَّمَ الخَطَّ على وَالده، رحمه الله، فكان خَطُّه شَبيهًا بخَطِّه، وقد مَدَحه على جَودَةِ خَطِّه الشَّيخُ الزَّابحي بِقَصيدَةٍ، وأثنى عليه كَثيرٌ من طَلَبةِ العِلمِ في هذا الأمر كما ذَكَرَ هو نفسُه في رِسالةٍ أَرسَلَها إلى الأستاذ مُحمَّد الحسن فضلاء.

وقد نَسَخَ مُصحَفًا بِخَطِّه أُعجِبَ به بَعضُ أَهلِ العلم، وفيما يلي ما كَتبَه الشَّيخُ مُحمَّد شارف، رحمه الله، على نُسخَةٍ من كتاب جماعة المسلمين أَهداهُ إيَّاها الشَّيخُ أبو يعلى: «من آثاره رَحمه الله تعالى أنَّه كَتبَ مُصحَفًا قرآنيًّا بِخَطِّ يَدِه، وكان خَطُّهُ جَميلًا جِدًّا، وعَرَضَهُ عند الانتهاءِ منه على طَلَبةِ الجامع الأعظم بالعاصمة ومنهم الشَّيخُ مُحمَّد بابا عمرو المفتي المالكي لِوَقتِه، والشَّيخُ مُحمَّد الشوتري الإمامُ الأوَّلُ به، وجماعَةٌ من طَلَبةِ القرآن الكريمِ الحافظينَ له، فَكُلُّهم استَحسَنوه وأُعجِبُوا به».

رحلاته إلى خارج الجزائر:

في نواحي سنة 1893م (1310هـ)، رَحَلَ الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي إلى تونس، ولا نعلمُ شَيئًا عن سبب هذه الرِّحلة، هل كانت لِطَلبِ العلمِ أم لشيءٍ آخر؟

وفي سنة 1902م (1319هـ)، انتقلَ إلى باريس في وَظيفَةٍ رسمِيَّةٍ خَلَفًا للشَّيخ أبي القاسم الحفناوي.

ثُمَّ في سنة 1910م (1328هـ)، عَمِلَ كاتبًا في القنصليَّةِ الفرنسية بـ: دمشق، وبَقِيَ بها إلى قُبَيلِ الحرب العالمية الأولى. وفيها تَعَرَّفَ على بَعضِ عُلَمائِها ومُفَكِّريها ومن أبرَزِهم الشَّيخ عبد القادر المغربي، والأستاذ مُحَمَّد كرد علي، والشَّيخ جمال الدِّين القاسمي، والشَّيخ مُصطفى الطَّنطاوي والِدِ الشَّيخ علي الطَّنطاوي. وكَتَبَ في صَحيفَتَي المُقتبس والبرهان. وقد التَقَى أيضًا بالشَّيخِ العَلَّامة مُحَمَّد الخضر حسين في بَيتِ الأمير عبد الله بن عبد القادر الجزائري، وتباحثا في بعض المسائلِ الشَّرعيةِ.

ومع بدايةِ الحرب العالمية الأولى انتقلَ الشَّيخُ إلى مصر، فَحضَرَ بعضَ دُروس الشَّيخ بخيت المطيعي في الأزهر، وزَاره بعد ذلك في بَيتِه. وتَعَرَّف في مصر على عَالِمَين جَليلَين وتتلمذ لهما وهما: الشَّيخُ رشيد رضا، والشَّيخُ طاهر الجزائري. وقد لازمَ هذا الأخيرَ خَمسَ سنين مُستفيدًا ومُتعَلِّمًا، وكانَ الشَّيخُ أبو يعلى مَحلَّ ثِقَةِ الشَّيخ طاهر، وقد كَلَّفَهُ الشيخ طاهر بكتابةِ مَقالاتٍ وتَأليفٍ في النَّحو، وكان يُرسِلُ إليه بَعضَ تلاميذه لِيُرشِدَهُم ويُوَجِّهَهُم.

وفي مصرَ أيضًا، تَعَرَّف على شيخ الأزهر آنذاك أبي الفضل الجيزاوي، وزاره وتَباحَثَ معه في مَسائِلَ في العقيدة، كما تَعَرَّفَ أيضًا على الشَّيخ محمود خَطَّاب السُّبكي مُؤَسِّس الجمعية الشرعية.

ومن الأفاضلِ الذين التقَى بهم في مصر: مُحمَّد فريد وجدي صاحبُ كتاب دائرة معارف القرن العشرين، ومُحِبُّ الدِّين الخطيب صاحبُ مَجلَّة الفتح، وقد وقَّعَ الشَّيخُ أبو يعلى إحدى مقالاتِه في الفتح بـ: صديقكم القديم الزَّواوي.

عَودتُه إلى الجزائر:

وبَعدَ أن قضى سِتَّ عَشرةَ سنةً في الخارج، عادَ الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي إلى بلده الجزائر في نواحي سنة 1919م (1337هـ).

وفي سنة 1920م (1338هـ)، عُيِّن إمامًا بجامع سيدي رمضان في أعالي القَصَبة، وبَقِيَ في مَنصِبه ذلك إلى حينِ وَفاتِه.

وكان للشَّيخ أبي يعلى دَورٌ فاعلٌ في المُجتَمَع الجزائري، فقد كان يَنشُط في نادي التَّرقِّي مُنذُ إنشائِه، ويُلقي فيه المُحاضراتِ القَيِّمَة في المُناسبات.

التحقَ الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي بجمعِيَّةِ العُلماءِ المسلمين الجزائريين عند أَوَّلِ تأسيسِها، بل كان من السَّاعين لإنشائِهَا، ولم تَمنَعهُ الوظيفةُ من الانخراطِ في صفوفِها والانضمامِ إليها.

وقد اختيرَ رئيسًا لِلَّجنة المُكلَّفةِ بِوَضعِ القَانونِ الأساسي للجَمعِيَّةِ ثُمَّ انتخابِ المجلسِ الإداري، ويَدلُّ هذا الاختيارُ على المكانة التي كانَ الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي يحظى بها إذ أنَّ الاجتماعَ التَّأسيسيَّ للجمعِيَّةِ حَضَره اثنانِ وسَبعونَ من عُلماءِ الجزائر بـ: نادي التَّرقِّي استجابةً لِدَعوةِ اللَّجنَةِ التَّأسيسية.

وبعد تَأسيس جمعِيَّةِ العلماءِ أصبحَ رئيسًا للَجنةِ العَمَلِ الدَّائِمَة، ورئيسًا لِلَجنةِ الفتوى بها، وبقي في رِئاسَةِ لجنة الفتوى بضع سَنَواتٍ إلى أن أَلَمَّ به مَرَضٌ مَنَعَه من الاستمرار.

ولِنشاطِه المُتواصِل وسَعيِه الدَّؤوب في الإصلاح لَقَّبه صديقه الشَّيخُ الطَّيِّبُ العقبي بـ: شيخ الشباب وشاب الشيوخ، وقد شَرَحَ هذا اللَّقبَ في إحدى مَقالاتِه قائلا: «شَيخُ الشَّبابِ النَّاهضِ وشَابُّ الشُّيوخِ النَّائمينَ». وكان الشَّيخُ أبو يعلى مَحلَّ ثِقَةِ الشَّيخ الطَّيِّب العقبي ولذلك اختارَه مُكلَّفا بركن الفتوى في جريدة الإصلاح في سِلسلَتِها الثَّانية (التي كانت تَصدُر في العاصمة) فلا تكادُ تَجِدُ عَددًا منها إلَّا وفيه فَتاوى للشَّيخ أبي يعلى.

المَهامُّ والأنشطة التي مارسها الشَّيخ:

-1 الإمامة:

قضى الشَّيخُ أبو يعلى أَكثرَ من ثلاثين سنة في وظيفَةِ الإمامَةِ بمسجد سيدي رمضان بالعاصمة، وكان مِثالًا للإمام الخَطيب الوَاعظِ المُرشِدِ النَّاصح الأمين، ولم تَمنعهُ الوظيفَةُ من قَولِ كَلِمَةِ الحَقِّ والصَّدع بها، وقد سَبَّبَ له ذلك حِرمانًا من التَّرقِيَةِ في الوظِيفَةِ، وتقليصًا لِمُرتَّبه وأحيانًا تَجميدًا له.

قال الشَّيخُ عبد الحميد بن باديس رحمه الله: «وكان من مَحاسِنِ أعمالِه لَمَّا وَلِيَ الخطابةَ بجامع سيدي رمضان بـ: الجزائر أن أَخَذَ يَخطُب على النَّاسِ خُطَبًا حَيَّةً مُناسِبَةً للزَّمانِ والمكانِ والحالِ على طَريقَةِ السَّلَفِ المُتقدِّمين»( ). وقد كانت خُطَبُه الجُمعِيَّةُ مُتميِّزةً، ولَعَلَّه كان الخطيبَ الوحيدَ آنذاك الذي يَرتَجِلُ خُطَبَهُ ارتجالًا، وقد أَلَّفَ كتابًا في الخُطَبِ ضَمَّنه نماذجَ من خُطَبه رحمه الله.

قال الشَّيخُ أحمد سحنون: «إنَّ خُطَبَه المنبريةَ كانت نماذج حيَّة من الدَّعوة إلى الله، والمحافظة على السُّنَّة، والمقاومة الشَّديدة للبدعة، في أسلوب مؤثِّر، ولغةٍ شعبيَّةٍ واضحة، ممَّا جذبَ إليه النُّفوس، ولفتَ إليه الأنظار، فأصبحَ جامعُ سيدي رمضان يَضيقُ بِوافِديه رَغم بُعدِه وصعوبةِ الوصولِ إليه»( ).

وقال الأستاذ أحمد توفيق المدني: «وأَذكُره بإخراجه لِلخُطَبِ المنبرية من صِبغَتِها التَّقليديَّةِ العَتيقةِ إلى صِبغَةٍ قومية مُفيدةٍ، فهو يَخطُب للعَامَّةِ ارتجالا في مواضيعَ إسلاميةٍ مَحلِّيةٍ مُفيدةٍ، ويَعتَبرُ خطابَه درسًا، بحيثُ لا ينتهي منه إلَّا وقد اعتَقَدَ أنَّ كُلَّ مَن بمسجدِ سيدي رمضان من رجالٍ ونسوةٍ قد فَهِمُوا جَيِّدَ الفهم خطابَه، وأَشهدُ أنَّه قد كان لتلكَ الخُطَبِ الأَثَرُ الفَعَّالُ في النُّفوس»( ).

ولم يكن الشَّيخُ أبو يعلى مُقتَصِرًا على خُطَبِ الجُمُعَةِ والأعيادِ فقط، بل كان حَريصًا على إلقاءِ الدُّروسِ العلمِيَّةِ وخَاصَّةً في رمضان تَعليمًا وإرشادا للعَامَّةِ.

ويَتميَّزُ مَنهَجُ الشَّيخ أبي يعلى الزَّواوي في الخطابَةِ والتَّدريس والمحاضراتِ بالبساطَةِ وعَدَم التَّكَلُّف والتَّشَدُّقِ والتَّقَعُّرِ في الكلام، فَمنهَجُه واحدٌ أمامَ العَامَّةِ في المَسجدِ وأمام العُلماءِ وطَلَبةِ العلم في نادي التَّرقِّي، ويُوَضِّحَ ذلك الأستاذ مُحمَّد الهادي السنوسي قائِلًا: «وأَكثَرُ ما تُسَرُّ له في شَابِّ الشُّيوخِ عَدَمُ التَّكَلُّفِ فلا تَجِدُ أثرًا للتَّكَلُّفِ فيما تسمعه منه، فالشَّيخُ على مِنبَرِ المَسجدِ كالشَّيخ في النَّادي مُحاضِرًا، وهو كذلك بين أَحَطِّ النَّاس مَنزِلةً وأعلاهُم رُتبَةً، كَلامٌ واحدٌ، لَهجةٌ واحدةٌ، لا كُلفَةَ في الجميع»( ).

-2 الكتابة في الصُّحُف:

اشتهَرَ الشَّيخُ أبو يعلى بالكتابةِ في الجرائدِ والصُّحُفِ داخلَ الجزائر وخارجَها، ولا يكادُ يدانيه في هذا أَحَدٌ من العُلماءِ الإصلاحيِّين ولا من غَيرِهم. فلا تكادُ تخلو جريدةٌ من الجرائدِ العربيَّةِ في الجزائر إلَّا ونَجِدُ كتابتَه فيها، فقد كتبَ في الصِّدِّيق وصدى الصَّحراء والنَّجاح والبلاغ ولسان الدِّين والشِّهاب والبصائر والسُّنَّة والصِّراط ووادي ميزاب والأمَّة والإصلاح وصوت المسجد وغَيرِها.

وأمَّا الجرائدُ العربية فقد كتبَ في كَثيرٍ منها: كَتَبَ في جريدة المُؤَيِّد التي أَسَّسَها الشيخ علي يوسف والتي تُعتَبَرُ أَوَّلَ جريدةٍ إسلاميةٍ في العالم العربي، كما كَتَبَ في المجلة السَّلَفية التي صدرت في مصر سنة 1917 م ومُديرُها عبد الفتاح قتلان. وكتبَ في مجلَّة المقتبس التي أصدرها مُحمَّد كرد علي، والبرهان التي أَصدَرَها عبد القادر المغربي. وكتبَ أيضا في جريدة ثمرات الفنون الصادرة في لبنان، وجريدة المعلومات التي كانت تَصدرُ في الأستانة، والحاضرة التي كانت تَصدرُ في تونس. وكتبَ أيضًا في مَجلَّةِ الفتح التي أَسَّسها مُحبُّ الدين الخطيب ومَجلَّةِ الإسلام التي كان يُصدِرُها الأزهر.

ويُلاحِظ القارئُ لمقالاتِ الشَّيخ أنَّها مُتنوِّعةُ المواضيع، فهو يَكتبُ في قضايا الإصلاح ومُحاربَةِ الشِّركِ والبِدَعِ وإصلاح العقائد، ويكتبُ في مسائلِ الفقه والأحكام الشَّرعية، ويكتبُ في التَّعليم وطَرائقِه وكيفيَّةِ إصلاحِه، ويكتبُ في قضايا السِّياسة وقضايا العالم الإسلامي، ويكتبُ أيضا في أمراضِ المُجتَمع وكيفيَّةِ عِلاجِها، وفي شُؤونِ المرأة وكيفيَّةِ تَعليمِها والنُّهوضِ بها، إلى غير ذلك من المواضيعِ النَّافعَةِ والمُهِمَّة. ومن المواضيعِ التي طَرقَها أيضا الاهتمامُ باللُّغةِ العربيَّةِ وتَعَلُّمِها، وإصلاحِ اللَّحنِ فيها، وبيانِ بعضِ الأخطاء الشَّائعَةِ عند الكُتَّاب.

وتَظهَرُ على كتاباتِه مُطالعاتُه الكَثيرةُ إذ أنه كثيرًا ما ينقُل جُمَلًا وفَقراتٍ وفُصولًا عن كُتُبِ أَهلِ العلم، ينقلُها أحيانا بحذافيرها ولو طَالَت، وأحيانًا ينقُلُها بالمعنى. وقد شَهِد له بكثرةِ مُطالَعتِه الأستاذ مُحمَّد الهادي السنوسي رحمه الله فقال: «الشَّيخُ رجلٌ طالعَ كثيرًا، وإلى الآن لا يزالُ مُجِدًّا في مُطالَعَةِ قَديمِ الكُتُبِ وحَديثِها. وقد أَثَّرت على فِكرَته ولِسَانِه وكتاباتِه وخُطَبِه هاته المطالعةُ تأثيرًا كبيرًا حتى إنَّه لِشِدَّةِ حِرصِه على إطلاعِ النَّاسِ على ما اطَّلَعَ عليه تَسمَعُه يذكرُ لكَ في الموضوعِ الواحدِ المواضيعَ الجَمَّةَ»( ).

وزيادةً على كُتبِ المُتقدِّمين، يُطالعُ الشَّيخُ أيضًا كُتُبَ المُعاصرينَ، فهو يَنقُل عن دائرة معارف القرن العشرين لـ: مُحمَّد فريد وجدي، وكتاب حاضر العالم الإسلامي الذي عَلَّق عليه شكيب أرسلان، وله اطِّلاعٌ أيضا على كُتُبِ المُستشرقين والغَربيِّين الذين كتبوا عن الإسلام وعن نَبيِّ الإسلام وعن القرآنِ أمثالِ: غوستاف لوبون وجول لابوم وهنري ديكاستري وتولستوي وتوماس كارليل وغَيرِهم.

وفي الجملةِ إنَّ تَنوُّعَ مصادرِ الشَّيخ أبي يعلى يَدُلُّ على هِمَّةٍ عاليةٍ في طَلَبِ العلمِ خَاصَّةً إذا استحضَرنا ظروفَ ذلك الزَّمانِ من نُدرَةِ الكُتُبِ وقِلَّةِ ذاتِ اليدِ، وقد ذكرنا أنَّ السُّلُطات الفرنسية قد قَلَّصَت راتِبَه وحَرمته ممَّا نالَه نُظَراؤُه في الإمامة.

ثُمَّ إنَّ الشَّيخَ يُطالِعُ الجرائدَ والمجلَّاتِ باستمرار، العربيَّةِ منها والفرنسية، ويَنقُلُ عنها خَاصَّةً أُمورَ السِّياسةِ وأَخبارَ العالم. والشَّيخُ يُحسِنُ الفرنسيَّةَ في الجملةِ، ولم نَقِف له على كلامٍ مُطوَّلٍ بهذه اللُّغةِ حتى نَعلَمَ مدى إتقانِه لها، وماَ وردَ من كَلماتٍ وجُملٍ في بعضِ مَقالاتِه فيه أخطاء يسيرةٌ، فلا ندري أَهِيَ من الشَّيخ أم من الجريدة؟

فالخلاصةُ إنَّ مصادرَ الشَّيخ في مقالاتِه وكُتُبه مُتنوِّعةٌ تَدُلُّ على علم واسعٍ وفَهمٍ ثاقبٍ لما يَحدُثُ في العالمِ من حوله، ممَّا يَندُر أن يُوجَدَ في العُلماءِ الذين دَرَسوا مثلَه على الطَّريقةِ التَّقليدية ولم يَنتَظِمُوا في التَّعليم العصري. ولنَضرب على ذلك مثالًا واحدا وهو أنَّه ذكرَ في إحدى مَقالاتِه أنَّ الاقتصادَ اليومَ صار عِلمًا قائمًا بذاته، وأنَّ من فُروعِه الاقتصادَ السِّياسي! والاقتصادُ السِّياسيُّ علمٌ حديثُ النَّشأة يَصعُبُ تَعريفُه وتخفى حقائِقُه حتى على الذين دَرَسُوا العلومَ العَصريَّةَ فكيف بشيخٍ دَرَسَ في المساجدِ والزَّوايا؟ فالشَّيخُ أبو يعلى إذن عالمٌ مسلمٌ بأتَمِّ معنى الكلمة، يَعيشُ قَضايا عَصرِه مع المُحافظةِ على أديمِ مِصرِه على حَدِّ تعبير الأستاذ مولود قاسم رحمه الله.

يتبع

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م
الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أسألك الهدى ، والتقى ،
والعفاف ، والغنى .

الاثنين 27 صفر 03 ربيع الأول 1435 هـ/30 ديسمبر 2013 - 05 جانفي 2014 العدد: 685 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org /
البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

ومـــن الأفكـــارمـــا دَمَّر

بقلم: الدكتور محمد دراجي

عالم الأفكار هو أوّل ما يهتم به، عند الشروع في أيّ إصلاح، أو تغيير، ذلك أن أي مُجتمع من المجتمعات لا يُمكن أن يعرف له انطلاقة حقيقية بعد مرحلة الركود والخمول إلا إذا جدّد عالم أفكاره، ولقد أدرك هذه الحقيقة قديما حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، في كتابه الذائع الصّيت (إحياء علوم الدين) لما قال: "وأمّا ثمرة الفكر فهي العلوم والأحوال والأعمال، ولكن ثمرته الخاصة بالعلم لا غير، نعم إذا حصل العلم تغير حال القلب، وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح، فالعمل تابع الحال، والحال تابع العلم، والعلم تابع الفكر، فالفكر إذن هو المبدأ أو المفتاح للخيرات كلّها".

وفي العصر الحديث أكد المفكر الإسلامي الكبير فقيه الحضارة ومهندس الأفكار، بأنّ مسيرة الحضارة قوة وضعفا تتحكم فيها بالدرجة الأولى حالة الأفكار التي تكون شائعة في الوسط الثقافي، فالمجتمع لا يمكن (أن يتابع مسيرته بعقول خاوية، أو محشوة بأفكار ميتة)- فالتخلف الفظيع الذي تعيشه الأمة الإسلامية ليس مردّه إلى النقص في الوسائل والإمكانات وإنما سببه الأساس هو الفقر في عالم الأفكار، فقال -رحمه الله-: "فالمجتمع المتخلف ليس موسوما حتما بنقص في الوسائل المادي، وإنما يتجلى بافتقاره للأفكار".

واستسمح مفكرنا الكبير في استعارة التقسيم الثلاثي الذي وضعه للأفكار، وهي الأفكار الحيّة، والأفكار الميتة، والأفكار القاتلة، وأستسمحه في تسميتها بالأفكار المدمّرة، ذلك أنّ عالم الأفكار اليوم في العالم الإسلامي، مليء بهذه المدمّرة، والتي هي عبارة عن (ألغام موقوتة) يستطيع دهاقنة الاستعمار، وسماسرة الغزو الثقافي، وأعداء الشريعة الإسلامية، تفجيرها عن بُعد، ولكن في المكان المختار، والزمن المحدد، والهدف المرجو.

والغريب في الأمر أن العلماء الراسخين، والدعاة المستنيرين، كانوا وما زالوا يتعاملون مع هذه الأفكار على أنّها اجتهادات ظرفية، وإجابات لتحديات وقفية، لا تلزم المسلمين في كل الأوقات والأماكن، وهم بهذا يقومون بدور تنويري عظيم، وتربوي كبير، ودعوي خطير، فهم من جهة يعلمون المسلمين المنهج السليم في التعامل مع تراثهم الفقهي، ويدعونهم للتمييز بين مراتب الأحكام، وضرورة التفريق بين حكم مبني على آية محكمة أو سُنة قائمة، وحكم مبني على مصلحة متغيّرة، أو عرف لم يعد له وجود، ومن جهة أخرى يرفعون الضيم عن الشريعة الإسلامية، ويبينون صلاحيتها للتطبيق في كل عصر، وفي كل مكان شريطة أن يتولى العملية علماء أفذاذ، لهم القدرة على الاختيار من بين القوائل العديدة الموجودة في المسألة، ولهم القدرة على حُسن تنزيل الأحكام على الواقع المتغيّر، ويستحضرون مقاصد الشريعة وأهدافها العامّة، ومبادئها الأساسية عند الاختيار، وعند التطبيق والتنزيل، وقد رزق الله الأمة الإسلامية عددا لا بأس به من هؤلاء الفقهاء الراسخين، والدعاة المستنيرين، في مطلع العصر الحديث، من أمثال جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، والكواكبي، وابن باديس، وابن عاشور، وحسن البنا، ومالك بن نبي – رحم الله الجميع- وغير هؤلاء كثير، إذ استطاعوا بجهودهم الحثيثة، وعملهم الدؤوب تقديم الشريعة في صورة تتلاءم وروح العصر، وتتماشى وآلياته، حتى أصبح الجميع يلهج بالدعوة إلى تحكيم الإسلام وتطبيق الشريعة.

ولكن ظهر بعد هؤلاء خلف ضيعوا الفكر الرشيد، وحادوا عن المنهج السديد، واختاروا من الاجتهادات الفقهية كل ما هو شاذ وغريب وبعيد.

فخذ مثلا، أنه في الوقت الذي تقوم الدولة الحديثة على المواطنة، وأن كل المواطنين سواء في الحقوق والواجبات، ولا عبرة هُنا للاختلاف بين الدين أو العرق أو الجنس، وأصبح هذا المفهوم من مقومات الدولة الحديثة، يحرص بعض الإسلاميين المتنادين إلى تطبيق الشريعة، على تقديم الإسلام بأنه مصادم لهذا التوجه، يقف وإياه على طرفي نقيض، ويقولون بأن غير المسلم في المجتمع الإسلامي لا يساوي المسلم، مصادمين بذلك القاعدة الذهبية التي قرّرها المسلمون وهي (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) - ويُفتون على سبيل المثال لا الحصر، بأنه لو قتل مسلم ذميا – غير مسلم – في دار الإسلام، فإنه لا يقتل به، لأن الكافر غير كفؤ للمسلم – وهذا هو شرط القصاص، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يقتل مسلم بكافر) هو فصل الخطاب، فإذا اجتهدت في محاورتهم بأن المذهب الحنفي، يرى بأن المسلم إذا قتل كافرا ذميا قتل به، وأن دولة الخلافة قد عملت بهذا الرأي، وهذا ترجيح عملي، وأما الحديث الذي استدللتم به فقد تأوله الأحناف بأن المقصود به الكافر الحربي، بدليل ما جاء في بعض الروايات (ولاذ وعهد في عهده)- صمّوا آذانهم واتهموك في دينك وعرضك، ولا يدرون بأنهم بمثل هذه المواقف يهيجون غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية لتقف في وجه تطبيق الشريعة، بل يعرّضون وحدة الأوطان وتماسك الأمم إلى التفرق والتلاشي.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي*

متى ينتهي الفساد؟

ما تزال قضايا الفساد تكشف، وأصحابها منهم من هو ظاهر، ومنهم من هو خفي، ويبدو أن العدالة لم تستطع أن تقوم بوظيفتها بعدل وصرامة للحفاظ على أموال الأمة وثرواتها التي يعتدى عليها، ولا يجد هذا العدوان الردع الضروري الذي هو وظيفة القانون.

يبدو أنه لا يكفي أن تسنّ القوانين، وأن تفسر وتشرح، ولكن إذا فسدت الضمائر وانتشرت الرشوة، وسطا أصحاب النفوذ المالي، والنفوذِ السياسي على الأموال فإن القانون يصبح عاجزا، والقضاء محتاراً والوثائق تختفي، أو تعدم.

إن اقتصادنا لا يمكن أن يتعافى إذا استمر الوضع الحالي، فهذا شكيب انفلت من المسرح، وتحصّن بجنسيته الأمريكية، وأصبح أمره غامضا، وملاحقته غير جديّة، وهذا عبد المؤمن يصاد ويوضع في القفص.

اتسم اقتصاد الوطن بظاهرة الاستيراد، وزاد أكثر من العام الماضي في هذه الفترة الأخيرة.

فمتى نترك هذه الظاهرة، التي أدت إلى ظاهرة أخرى وهي تفشي الاستهلاك، وانعدام الإنتاج، وكثيرا ما تعطل المشاريع الإنتاجية الوطنية وتعرقل لتتاح الفرصة للبضائع الأجنبية لتكتسح الأسواق الجزائرية بأثمان باهظة.

إننا نشاهد هذه الأيام الغلاء الفاحش حتى بالنسبة للإنتاج الوطني، فالفواكه أصبحت لا تطاق أسعارها، واللحوم يعجز المتوسط الحال عن شرائها، فما بالك بالفقراء وما أكثرهم.

إن هذا الوضع يحتاج إلى علاج، وإلى وضع استراتيجية للإنتاج، بدل الاعتماد على اقتصاد الريع، والفقر في الأبحاث العلمية المتصلة بالفلاحة والمياه، وتربية المواشي، وصناعة الأعلاف.

فهذه إسبانيا تزدهر فيها الفلاحة، وتزرع الرّبي والجبال، وتستعمل الوسائل التقنية المتطورة، وهذا أدى إلى انخفاض الأسعار لارتفاع الإنتاج، ومستوى التقنية، ونحن عاجزون عن توفير الحليب من داخل الوطن، ونعتمد على الخارج خاصة فرنسا التي يسخر بنا رئيسها علنا بين العالمين.

إلى متى نبقى في التخلف؟ وإلى متى تعيش المافيا في بلادنا وتنتعش يوميا؟

الأمر يتطلب اليقظة والتفكير الاستراتيجي الجديّ، وإلا فإن السفينة ستغرق عاجلا، وهي الآن في ترنّح مريب.

إن عدم الردع، والمحاسبة الحقيقية لهؤلاء الذين ينهبون الأموال والعقارات، واحتكار البضائع هو الذي أدى بنا إلى هذا الوضع السيئ، رغم الملايير من الدولارات الهائلة التي لا نعرف كيف نديرها ونستثمرها، فهذه الإمارات العربية استطاعت أن تنجح في استثمار أموالها، وأن لا تبقى معتمدة على النفط، وكذلك قطر والكويت، أما الجزائر الضخمة من حيث مواردها البشرية والمادية فلا يبدو أنها تتحرك نحو ازدهار اقتصادها، وخروجه من الترنح والضياع، وضعف التنمية في جميع الجوانب.

فأين التفكير في المصير؟

بالمختصر المفيد

الغـــائبـــون عـــن الـــوعـــي..!

بقلم: كمال أبوسنة

يذهب عام ميلادي، ويأتي عام ميلادي آخر، ويسارع بعض أبناء جلدتنا المغرر بهم كعادتهم إلى تقليد النصارى الضالين، بدليل سورة (الفاتحة الآية:7):{غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ}معتقدين بأنهم حين يحتفلون معهم، بافترائهم على المسيح وأمه العذراء البتول الأكاذيب، يكونون بذلك قد ارتقوا سلم الحضارة، ووصلوا إلى قمة التطور..!

إن الذين يتتبعون سنن الغربيين حتى لو دخلوا جحر ضب تبعوهم هم غائبون عن "الوعي" بسبب الغسيل الفكري الذي تعرضوا له في واقعنا المريض بكثير من الآفات التي تحتاج إلى دواء فعال لتطبيبها..!

إن الغربي حين يحتفل بعامه الماضي، وقدوم العام الجديد، يفعل ذلك بعد أن صنع بيده، لا بيد غيره، كل ما يحتاج إليه، بدءا بالإبرة التي يخيط بها لباسه الذي يواري جسده إلى غاية المركبات الفضائية التي يريد أن يكتسح بها عوالم جديدة في فضاء واسع.!

فبماذا يحتفل بعض المحسوبين على الإسلام وما من شيء ذي شأن عندهم صنعته أيديهم، وهم تبع للغرب المسيحي في كل شيء...فلا الدواء صنعنا، ولا السلاح أنتجنا، ولا اكتفينا بغذاء أو ماء.؟!

إن بعض الذين يحتفلون بالعام الجديد يجدون في ذلك الفرصة المواتية لإغضاب الرب-جل وعلا- باتباع الشهوات، والانحراف عن الطريق المستقيم، بدليل أن "رأس السنة" تنطح بقرونها المئات من المستهلكين للخمور وأنواع المخدرات في هذه الليلة، الذين يموتون في الطرقات بسبب حوادث المرور..!

إن للمسلمين عيدين، أما عيد الميلاد المفترى على المسيح عيسى عليه السلام، فهو يوم يحتج به بعض الفارغين من المحسوبين على الإسلام ليأكلوا ويشربوا ويلههم الأمل.